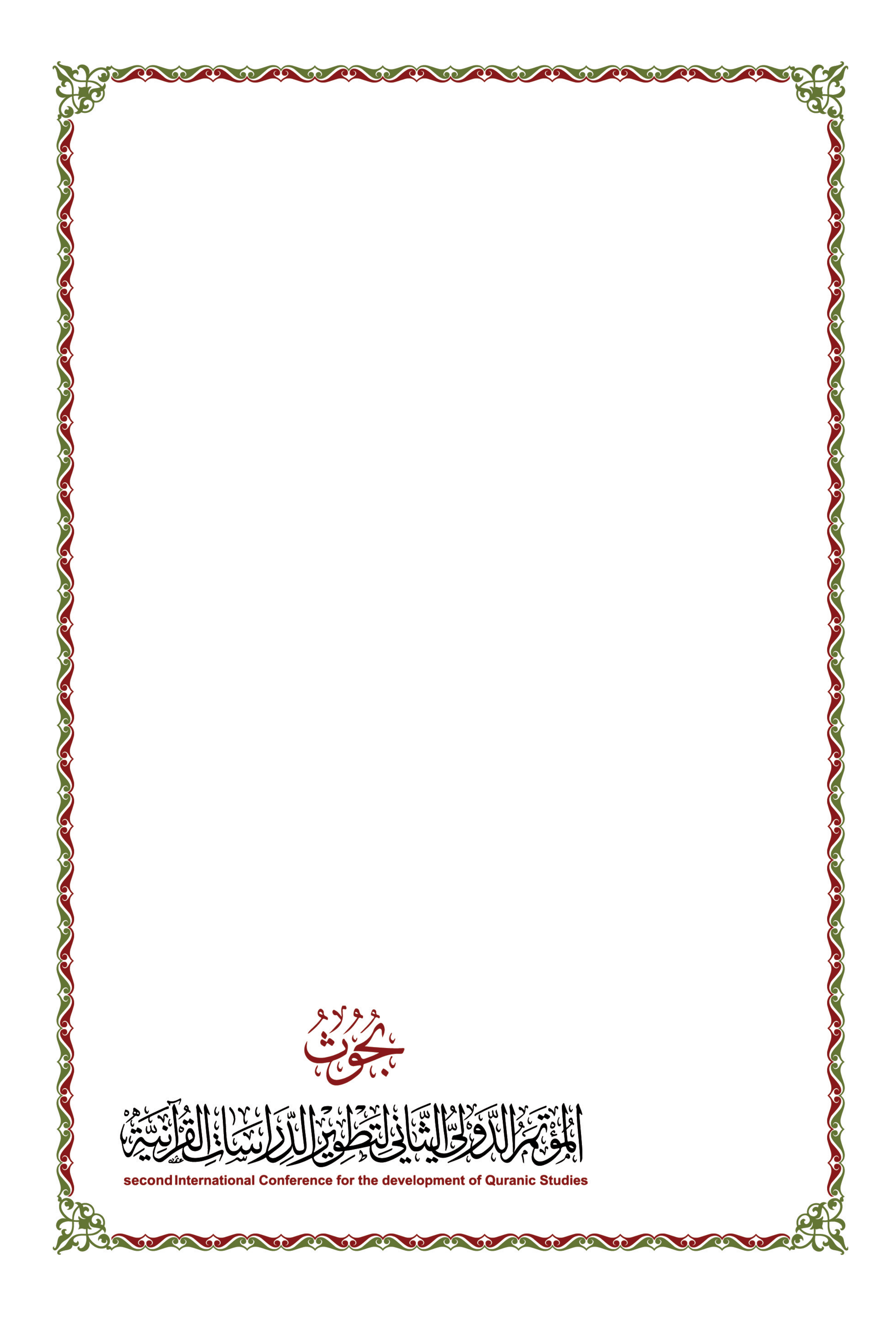
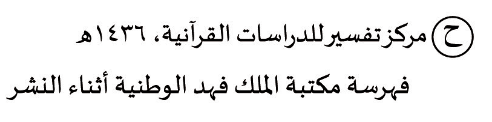

بحوث
المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية
second International Conference for the development of Quranic Studies



ح مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز تفسير للدراسات القرآنية

بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية./
مركز تفسير للدراسات القرآنية. - الرياض ، ١٤٣٦هـ
٧مج

ردمك:٨-١١-٨١٧٥-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٨١٧٥-١٦-٣(ج٥)

١-القرآن - مباحث عامة - مؤتمرات أ.العنوان

ديوي ٢٢٩,٠٦٣ ١٤٣٦/٣٣٨٦

رقم الإيداع:١٤٣٦/٣٣٨٦
ردمك:٨-١١-٨١٧٥-٦٠٣-٩٧٨
٩٧٨-٦٠٣-٨١٧٥-١٦-٣(ج٥)

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



المملكة العربية السعودية - الرياض
حي الغدير- طريق الملك عبدالعزيز
هاتف: ٢١٠٩٦٢٠(٠١١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣(٠١١)
ص.ب. ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١١٣٢٢
البوابة الالكترونية : www.tafsir.net
البريد الإلكتروني : info@tafsir.net







المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية

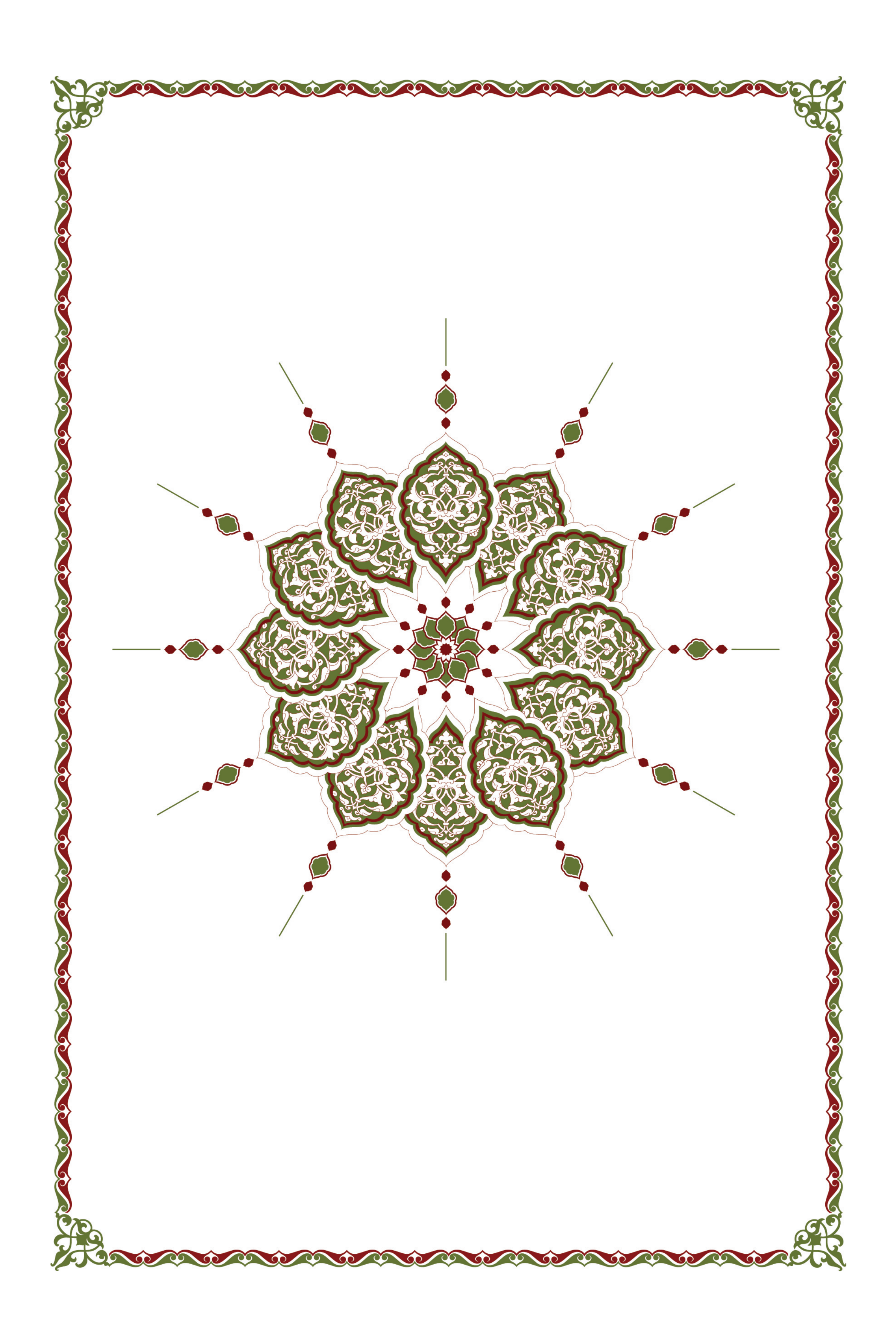
second International Conference for the development of Quranic Studies

البيئة التعليمية للدراسات القرآنية
الواقع وآفاق التطوير

الجزء الخامس

المحور الثالث : البرامج التعليمية غير الأكاديمية للدراسات القرآنية



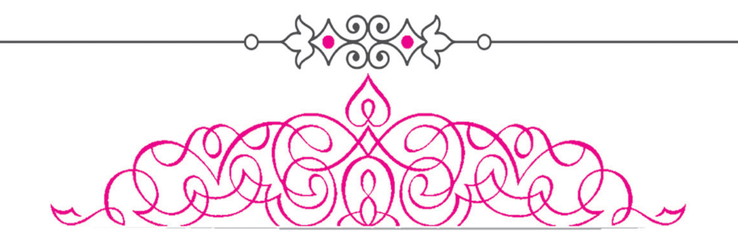




المحور الثالث

البرامج التعليمية
غير الأكاديمية
للدراسات القرآنية





برنامج تثبيت القرآن
حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا

د. نجلاء الصاعدي





السيرة الذاتية

الاسم: نجلاء بنت سليم بن سليم الصاعدي.

مكان الميلاد وتاريخه: مكة المكرمة ١٣٩٥هـ.

المؤهل العلمي: دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن ـ كلية الآداب والعلوم الإدارية بمكة عام ١٤٢٩هـ.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد تخصص التفسير وعلوم القرآن عام ١٤٣١هـ.

التخصص العلمي العام: الكتاب والسنة.

التخصص العلمي الدقيق: التفسير وعلوم القرآن.

العمل الحالي: أستاذ مساعد بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

*** الإنتاج العلمي:**

*** البحوث:**

١ ـ الاستغفار أهميته وأنواعه وآثاره في ضوء القرآن الكريم.. دراسة موضوعية ـ رسالة الماجستير.

٢ ـ التبيان في تفسير القرآن للأزدي تحقيق ودراسة من أول الكتاب إلى نهاية سورة آل عمران ـ رسالة الدكتوراه.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ ملتقى الخبرات التعليمية الثاني.

٢ ـ اللقاء العلمي (مهارات البحث والنشر العلمي لدى الأستاذ الجامعي).

*** العنوان:** مكة المكرمة.

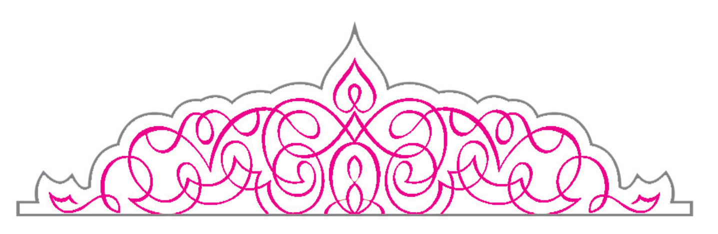
*** الإيميل:** Nagla-slm@hotmail.com

ملخص البحث

نعمة القرآن الكريم نعمة عظيمة امتن الله بها على الأمة المحمدية؛ إذ به أخرجها الله من ظلمات الكفر والجهل والمعصية إلى نور الإيمان والعلم والطاعة، قال تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ [المائدة: ١٥]. ولهذه المكانة العظيمة للقرآن وأهميته في حياة الأمة وبناء مجدها، نجد أنه حظي بعناية كبيرة من النبي ﷺ وصحبه الكرام ومن جاءبعدهم من التابعين.

والمتأمل في المنهج النبوي لتعلم القرآن الكريم وتعليمه وما سار عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعينّ، يجد أنه المنهج الأمثل الذي يجب أن يحتذى به في تعلمنا للقرآن وتعليمه. وهذا المنهج يتمثل في قول عمر رضي الله عنه قال: (تعلموا القرآن خمس آيات، خمس آيات فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمسًا خمسًا). وعن أبي عبدالرحمن السلمي قال: حدثنا الذي كان يقرؤننا أنهم كانوا يستقرؤون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا.

وهذا المنهج هو ما حاولت تطبيقه في بحثي هذا الذي هو بعنوان: (برنامج تعلم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيرًا))، وقسمته إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تحدثت في المبحث الأول عن أهمية تعلم القرآن وحفظه وفهمه والعمل به، وفي المبحث الثاني عن البرنامج المقترح لتعلم القرآن الكريم تلاوة وتجويدًا وحفظًا وتفسيرًا.



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن وأحكمه، وخلق الإنسان وكرمه، وبعث محمدًا بالحق وعلمه، وصلى الله وسلم وبارك على نبي الهدى وبدر الدجى محمد المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.

القرآن الكريم هو المنهج القويم الذي ما إن تمسكت به الأمة هديت إلى الصراط المستقيم، وحل في ربوعها الأمن والسعادة، ونالت بذلك خيري الدنيا والآخرة، وإلا مزقتها الأهواء، وتفرقت بها السبل، وحل في عيشها الضنك، وأصابها من الحزن والخوف بقدر بعدها عن هذا النور المبين، قال الله ـ (عز وجل) ـ في محكم التنزيل ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، أي: أمثل في جميع مجالات الحياة، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٦] حقًّا إنه النور الذي يوم إن تمسكت به الأمة وعملت بما جاء فيه صارت ذات حضارة وسيادة وعز ومجد؛ لذا كان السعي للإصلاح بدونه فسادًا، والحياة بدونه ظلامًا، ومن لم يهتد به فماله سبيل

للهداية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، فهو شرف الأمة وعزها، ولن يلبسها الله ثوب عز وشرف إلّا من خلاله[(١)].

ولهذه المكانة العظيمة لكتاب الله وأثره العظيم في حياة الأمة؛ جاءت النصوص المتوافرة للحث على تلاوة القرآن الكريم وحفظه وفهمه، فالعبد عندما يتلوه إنما يتلو تعاليم سعادته وحين يحفظه؛ فإنما يحفظ دستور حياته، وحين يعمل به؛ فإنما يسلك درب نجاته، ومما يثلج الصدر ويبهجه إقبال الأمة المتزايد في جميع أنحاء الأرض على تعلم القرآن وحفظه وفهمه، وما نشاهده في الهيئات العالمية الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم والمعاهد القرآنية ودور التحفيظ أكبر دليل على هذه النهضة القرآنية المباركة، وإسهامًا في هذه النهضة ودعمًا لها حتى تؤتي ثمارها المرجوة وضعت هذا البرنامج الخاص بـ (تثبيت القرآن حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا).

وتتمثل أهمية هذا البرنامج بالإضافة لما ذكر فيما يلي:

١ ـ أن العلم الشرعي المتمثل في الكتاب والسنة فرض على كل مسلم ومطالب به؛ لذا يجب تعلمه والإخلاص والصدق في طلبه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

٢ ـ العلم بكتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ طريق إلى الآخرة ويستدعي الخشية والتقوى، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ

(١) انظر: المرشد المفيد في تحفيظ القرآن المجيد. د.طه عابدين طه. ص٢٤ ـ ٢٧.

ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

٣ ـ العلم بكتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ أمانة ومسؤولية ثم هو رسالة تستلزم الدعوة والبيان وعدم الكتمان، والالتزام بذلك قبل كل شيء. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[(١)(٢)].

٤ ـ ربط الحفظ بفهم القرآن، حيث إنه المقصود الأعظم من إنزال القرآن، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى: مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: أهمية تعلم تلاوة القرآن الكريم وحفظه وفهمه والعمل به.

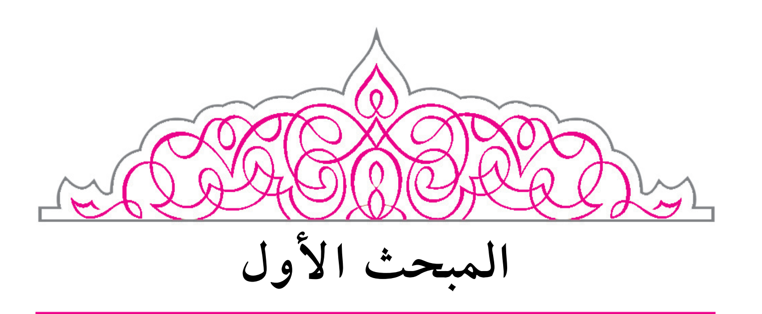
---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦١) ٧ / ١.

(٢) مقدمة كتاب العلامة الشنقيطي مفسرًا، د.عدنان بن محمد آل شلش، ص٨ ـ ٩.

المبحث الثاني: البرنامج المقترح لتثبيت القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا.

وفي ختام هذه المقدمة؛ فإني أسأل الله الإخلاص والتوفيق، وأرجو بفضله البركة والقبول، باسمه ابتدئ، وعليه أتوكل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.



المبحث الأول

أهمية تعلم تلاوة القرآن الكريم وحفظه وفهمه والعمل به

مدح الله سبحانه وتعالى نفسه بما أنعم على عباده من النعم وخص نعمة تعليم القرآن بالتشريف، وقدمها على نعمة الخلق، فقال تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [الرحمن: ١-٣]، وما ذاك إلا لعظم شأن تعليم القرآن وإقرائه[١]. ولما كان القرآن هو أشرف معلوم على الإطلاق، والخلق مضطرون إليه أشد الاضطرار، كان تعلمه وتعليمه والاشتغال به أشرف الأعمال وأزكاها وأرجاها ثمرة وأعظمها أجرًا. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر: ٢٩ ـ ٣٠]، فمدح الله القراء العاملين بما يحملون من قرآن. قال القرطبي: «هذه آية

(١) انظر: آيات إقراء القرآن وتلاوته جمعًا ودراسة، د. عبد العزيز بن محمد السحيباني ص١٠٥.

القراء العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل وكذا في الإنفاق»[(١)].

وقال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[(٢)]، وقال ﷺ: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين)[(٣)]، «والجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع»[(٤)].

والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب[(٥)]. وجاء في السنة أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ:

(وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك. وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء. تقرؤه نائمًا ويقظان)[(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه، رقم الحديث (٥٠٢٧)، ١٠/ ٩١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلِّمه، رقم الحديث (١٨٩٤) ٥/ ٣٣٩.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٤/ ٣٠٠.

(٤) انظر: فتح الباري ٩/ ٩٤.

(٥) النشر في القراءات العشر ١/ ٦.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، رقم الحديث (٧١٣٦) ١٧/ ١٩٥.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «..فمعناه: محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الأزمان»[(١)].

وحفظ القرآن الكريم ليس هو الأصل في تلقيه فقط، بل «عد ذلك من أشرف خصائص المسلمين، فاليهود والنصارى لا يحفظون ما أنزل إليهم إلا في الكتب، ولا يقرؤونه كله إلا نظرًا لا عن ظهر قلب»[(٢)].

وإن المتأمل في تراجم الغالبية العظمى لعلماء المسلمين المتقدمين، والمتأخرين؛ يلمح عاملًا مشتركًا بين بداياتهم جميعًا، ألا وهو حفظ القرآن الكريم فذاك حفظه وهو ابن عشر وآخر قبل أن يناهز الحلم... إلخ.

وقد كانت هذه البداية أساسًا لما برعوا فيه بعد مما تميز بعضهم عن بعض، ما بين فقيه، ومحدث ومقرئ.

قال الإمام النووي رحمه الله: «كان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن»[(٣)]. إن الحافظ الذي أكرمه الله (عز وجل) بحفظ كلامه العظيم يتشرف باقتدائه بـ «رسول الله ﷺ فهو أول الحافظين وقدوة المسلمين، وإمام المقرئين، الذي تلقى القرآن حرفًا حرفًا عن جبريل(عليه السلام) عن الله تقدست أسماؤه»[(٤)].

وعلى من أراد أن يحفظ كلام الله في صدره أن يعمل به، ويحرص

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي١٧/ ١٩٥.
(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٦ بتصرف يسير.
(٣) انظر: المجموع شرح المهذب ١/ ٣٨.
(٤) كيف تحفظ القرآن الكريم، د.عبد الرب بن نواب الدين، ص: ٢٦، بشيء من التصرف.

على تطبيقه، مقتربًا مما يرضي الله تعالى مجتنبًا ما يمقته، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنما نزل القرآن ليُعمل به فاتخذ الناس قراءته عملًا، قيل: كيف العمل به؟، قال: ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه)[(١)].

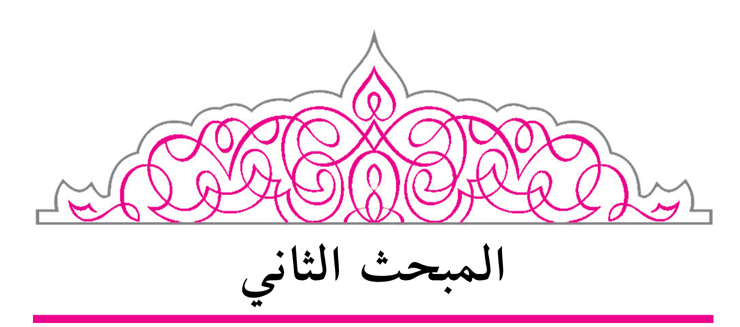
ولنتذكر قول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا حين سألها سعد بن هشام بن عامر عن خلق النبي ﷺ فقالت: «ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[(٢)(٣)].

---

(١) انظر: اقتضاء العلم والعمل، ص: ٧٦، رقم: ١١٦. نقلًا من الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل، تأليف: حسانه بنت محمد الألباني ٣/ ١١٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، رقم الحديث (١٧٣٦) ٥/ ٢٦٨.

(٣) انظر: الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل، لحسانه بنت محمد الألباني ٣/ ١٥، ١٤، ١٢، ٩، ٨.



المبحث الثاني

البرنامج المقترح لتثبيت القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا

بعد حفظ القرآن كاملًا لا يعطى الحافظ شهادة الحفظ إلا بعد (اجتياز برنامج تثبيت القرآن)، ومدته سنتان ونصف يختم فيه الحافظ خمسًا وعشرين ختمة، وتفصيل ذلك كما يلي:

* السنة الأولى: سبع ختمات على التفصيل التالي:

الخطوة الأولى: إتقان التلاوة مع مراعاة أحكام التجويد:

وذلك بتختيم ثلاث ختمات في التجويد في ستة أشهر، وهي كما يلي:

أ ـ ختمه في أربعة أشهر لمخارج الحروف وصفاتها.

ب ـ ختمه في شهر لأحكام النون والميم الساكنتين والمدود.

ج ـ ختمه في شهر للمباحث الأخرى.

أهمية هذه الخطوة:

قال الله ـ (عز وجل) ـ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]،

الترتيل: القراءة في ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات، فشر القراءة الهذرمة التي يعجل فيها القارئ حتى يخلط بين الحروف ويسقط بعضها، قال الله ـ (عز وجل) ـ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] أنزلناه على مكث أي: مهل، ولتقرأه على مكث. والتجويد: معرفة مخارج الحروف ومعرفة الوقوف. فأما إخراج الحروف من مخارجها فهذا هو التجويد المتعلق باللفظ، وأما معرفة الوقوف فهذا متعلق بالمعنى، وكانت قراءته ﷺ مدًّا، ولم يكن يعجل بالقراءة ولا يهذها هذًّا، قال قتادة: سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ، فقال: كان يمد مدًّا، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يمد بسم الله، ويمد بالرحمن الرحيم(١). ووصفت أم سلمة قراءته بأنها كانت مفسرة حرفًا حرفًا، وقالت: كان يقطع قراءته(٢)، ويستعيذ في أول قراءته، وعلى هذا فالمطلوب في القراءة: الترتيل بقراءة واضحة بينة، ليس فيها هذّ ولا إسقاط للحروف، ولا خروج عن القراءة بالتمطيط وألحان الغناء التي تخرج القراءة إلى ما ليس بقراءة(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، رقم الحديث (٥٠٤٦) ١٠/ ١١١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كان قراءة النبي، رقم الحديث (٢٩٢٣)، ٥/ ١٨٢ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) انظر: تحزيب القرآن، د. عبدالعزيز الحربي، ص ٥٤، ٥٠، ٤٥.

الآلية لتطبيق هذه الخطوة:

١ ـ أخذ القرآن مشافهة من قارئ مجيد وتصحيح القراءة أولًا بأول، وعدم الاعتماد على النفس في قراءة القرآن الكريم.

٢ ـ تعويد الحافظ على كيفية القراءة الصحيحة من المصحف الشريف، وهي تشمل البينة والتشكيل وأحكام التجويد.

٣ ـ تعريف الحافظ بالمصطلحات والعلامات الموجودة في المصحف، كعلامات الوقف والمد والسجدات والأحزاب، وكيفية الاستفادة منها.

٤ ـ حث الحافظ على الاستماع الدائم من شيخ متقن، وذلك من خلال التلاوات المسجلة.

٥ ـ حث الحافظ على التمرين الدائم والممارسة المستمرة للقراءة الصحيحة.

٦ ـ تعريف الحافظ بأحكام التجويد وكيفية تطبيقها عند مرور أمثلتها أثناء القراءة، وذلك من خلال الرجوع إلى المراجع التالية:

أ ـ التمهيد في علم التجويد لـ ابن الجزري.

ب ـ غاية المريد في علم التجويد لـ عطية قابل نصر.

ج ـ أحكام قراءة القرآن الكريم لمحمود خليل الحصري.

د ـ حق التلاوة لـ حسني شيخ عثمان[١].

---

(١) انظر للمزيد من التفصيل لهذه الخطوات وشرحها في كتاب: الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل، الجزء الأول (كيفية تعليم تلاوة القرآن الكريم)، والجزء الثاني (كيفية تصحيح أخطاء تلاوة القرآن الكريم)، لحسانه بنت محمد الألباني وسكينة بنت محمد الألباني.

الخطوة الثانية: تثبيت ماتم حفظه:

وذلك بتختيم ختمتين في ستة أشهر وهي كما يلي:

أ ـ ختمة في أربعة أشهر.

ب ـ ختمة في شهرين.

أهمية هذه الخطوة:

من حفظ القرآن الكريم فإنه ينبغي له العناية بتلاوته واستذكاره واستحضاره؛ لأن النبي ﷺ حث على تعاهد القرآن، وأخبر أنه أشد تفلتًا من الإبل في عقلها، عن أبي موسى الأشعري ﵁ عن النبي ﷺ قال: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُو أَشَدُّ تَفَلُّتا مِنَ الإِبِلِ في عقْلِهَا»[1]، فلا يجوز لمن حفظ القرآن أن يتساهل في شأنه حتى ينساها؛ لأن ذلك يدل على عدم رغبته في الخير، وعدم اهتمامه بكتاب الله، فمن حفظ القرآن أو حفظ شيئًا منه فقد أوتي نعمة عظيمة وخيرًا كثيرًا، فلا ينبغي له أن يفرط بهذه النعمة وبهذا الخير العظيم، بل يتعاهده بالإكثار من تلاوته حتى يبقى في حفظه وينتفع به، مع مافي التلاوة من الأجر العظيم، وقد قال ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ، الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ لام حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، رقم الحديث (٥٠٣٣)، ١٠/ ٩٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر، رقم الحديث (٢٩١٠)، ٥/ ١٧٥ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأيضًا في تلاوة القرآن تأثير على القلب بالخشوع والخشية والخوف من الله سبحانه وتعالى. وفيه زيادة في الفقه والعلم وبصيرة لمن تدبره فتلاوة القرآن فيها مصالح عظيمة، فلا ينبغي للمسلم أن يفرط في هذا الخير العظيم والنعمة الكبرى التي من الله تعالى بها عليه، أما إذا نسيه لآفة أصابته في حفظ لا لتفريط وقع منه؛ فهو معذور شرعًا.

أعـزك الله بـالـقـرآن تـحـفـظـه   أكثر من الذكر فالنسيان قتالُ
ما عـز من كانت اللذات تشغله   ولا لـمـن ضيـع الـقـرآن أبـدالُ[1]

الآلية لتنفيذ هذه الخطوة وذلك باتباع الخطوات التالية:

أولًا: عرض القرآن على حافظ، فإن كان ممن تهابه أو تستحي منه فهو أدعى للنفع وأقوم[2].

ثانيًا: تثبيت المحفوظ في الصلاة.

ثالثًا: تثبيت سور معينة وذلك بأن يواظب الحافظ على تثبيت سور مخصوصة، وذلك بقراءتها غيبًا من حفظه.

رابعًا: التثبيت المكثف في مواسم العبادة، كشهر رمضان وعشر ذي الحجة.

خامسًا: التثبيت بواسطة الشريط[3].

سادسًا: التعليم، وهو أن يعلم الإنسان ما تعلمه لغيره.

---

(١) انظر: الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل، لحسانه بنت محمد الألباني ٣/ ١٣٥، ١٢٨.
(٢) انظر: تحزيب القرآن، د. عبد العزيز الحربي، ص ٦١، وهذا الكتاب أنصح بالاطلاع عليه في تطبيق هذه الخطوة حيث وضع جداول بالأيام لكيفية تختيم القرآن في شهرين وشهر وأقل من ذلك وهو جدًّا مفيد في هذا الباب.
(٣) انظر تفصيل هذه الخطوات في: الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل ٣/ ٢٣٤.

سابعًا: الحفظ المتقن المجود.

ثامنًا: الالتزام بالمقدار الكبير في المراجعة اليومية[(١)].

السنة الثانية: اثنتا عشرة ختمة على التفصيل التالي:

الخطوة الثالثة: دراسة المقدمات الأساسية للسور:

وهي: عدد آيات السورة، ونوعها، وأسماؤها، وفضائلها، وأحوال نزولها، ووجه التناسب بين السور والآيات، وموضوعاتها.

وذلك بتختيم خمس ختمات في خمسة أشهر.

أ ـ ختمه في عدد آيات السور ونوعها وأسمائها.

ب ـ ختمه في فضائل السور والآيات.

ج ـ ختمه في أسباب النزول.

د ـ ختمه في التناسب بين السور والآيات.

هـ ـ ختمه في موضوعات السور ومحاورها.

أهمية هذه الخطوة:

أولًا: عدد آيات السورة:

أجمع العلماء على أن عدد آيات القرآن لا يقل عن ستة آلاف ومئتي آية، ثم اختلفوا في الزيادة[(٢)].

ـ فمنهم من لم يزد على ذلك.

---

(١) انظر: المرشد المفيد في تحفيظ القرآن المجيد، د.طه عابدين طه، ص ٦٦، ٦٢.

(٢) الإتقان: السيوطي، ج١، ص٦١.

- ومنهم من قال: ومئتا آية وأربع آيات (٦٢٠٤).
- ومنهم من قال: وأربع عشرة آية (٦٢١٤).

ومنهم من قال غير ذلك، وسبب هذا الاختلاف: أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآية للتوقيف ليعلم أصحابه أنها رأس آية، حتى إذا علموا ذلك صار يصل الآية بما بعدها لتمام المعنى، فيحسب من لم يسمعه أولًا أنها ليست فاصلة فيعد الآيتين آية واحدة؛ ولذا يختلف العدد.

قال أبو عمر الداني: (والذي دعى العلماء إلى عد الآية تعظيم القرآن وتبجيله وحياطته من مدخل الزيادة والنقصان فيه وتعريف قارئ القرآن إذا هو تلاه كله أوبعضه ماله من الحسنات إذ له بكل حرف منه عشر حسنات)[1].

ثانيًا: نوع السورة:

ويقصد بذلك هل هي مكية أو مدنية؟ ومعرفة المكي والمدني من المباحث المهمة التي يحتاج إليها من يتصدى لتفسير كتاب الله، واعتنى سلفنا الصالح بهذا الموضوع أيما عناية، فعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)[2]. ولعلم المكي والمدني أهمية كبيرة في معرفة تاريخ التشريع والناسخ

---

(١) انظر: البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني الأندلسي، ص ٧٥.
(٢) انظر: المكي والمدني في القرآن الكريم، لعبدالرزاق حسين أحمد، ١/ ١٣.

والمنسوخ والوقوف على السيرة النبوية، وهو خير معين على فهم كتاب الله[١].

ثالثًا: الحديث عن أسماء السورة[٢]:

لقد اختصت كل سورة من القرآن باسم خاص[٣]، أو بعدد من الأسماء، تميزها عن غيرها، وقد تشترك عدد من السور في اسم واحد كالبقرة وآل عمران تسميان «الزهراوين»، والفلق والناس تسميان «المعوذتين»، وهي أسماء توقيفية ليس للاجتهاد في ذلك مجال، وهي أسماء لها ارتباط وثيق بما دلت عليه السورة أو ما حوته من معان وهدايات، وهي تترجم في الغالب عن مضمونها؛ ولذلك كانت أسماء السور موضع اهتمام العلماء في دراستهم للسورة؛ بل تعددت أسماء السور بحسب شرفها، فالفاتحة تعددت في أسمائها لشرفها وفضلها، وقد جاءت أسماؤها مرتبطةً بمعانيها وأحكامها.

رابعًا: فضائل السورة:

هنالك آيات وسور ورد فيها بعض الفضائل في أحاديث صحيحة، على المفسر ذكرها والاستفادة منها في بيان معنى الآية أو السورة في موضعها، فمن عرف فضل سورة الفاتحة أو الإخلاص جد في حفظهما

---

(١) انظر: المصدر نفسه، ١/ ١٣٤ ـ ١٤١.

(٢) انظر: هذه المقدمة إلى نهاية البحث مداخل التفسير عند المفسرين. د.طه عابدين، ص٨٥ ـ ١١٩.

(٣) جمهور العلماء يرون أن أسماء سور القرآن الكريم توقيفية عن النبي ﷺ، حيث جعل النبي ﷺ لكل سورة اسمًا خاصًّا بها، والروايات الكثيرة تشير بذلك. انظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد ناصر الدوسري، (ص: ٧٣).

وفهمهما لما نالتاه من خصوصية، والعلماء دائمًا يحاولون الربط بين ما ورد من فضائل ومعاني السورة.

خامسًا: أحوال نزول السورة:

المفسر لكلام الله في حاجة مستمرة إلى استصحاب الأحوال والقرائن التي نزل فيها القرآن، ومعايشة تلك الأحوال، خاصة وقد كان نزوله متوافقًا مع ظروف وحاجات الدعوة والوقائع والأحوال التي مرت بها، وبذلك يحسن فهم الآية وإنزالها في الواقع، فمعايشةُ أحوال نزول القرآنِ الكريمِ مِنْ أعظمِ السُّبُلِ إلى فهمه وإدراك معانيه وحِكَمِهِ. قال الواحدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يمتنع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»(١).

ولفهم أحوال النزول أكد العلماء على دراسة وقت نزول السورة خاصة قبل الهجرة أم بعدها؛ لأن لكل فترة خصائصها الموضوعية، وأكدوا على معرفة أسباب النزول لأن بعض الآيات متوقف معرفتها في كثير من الأحيان على معرفة مقتضيات الأحوال، وحال المخاطب والخطاب، والجهل بأسباب النزول يوقع المفسر في الإشكالات.

سادسًا: دراسة وجه التناسب بين الآيات:

من العلوم المهمة المقدمة في دراسة التفسير التي تكشف للدارس الكثير من معاني القرآن ولطائفه وروائعه: النظر في وجه التناسب بين الآيات سابقها ولاحقها، بل بين فقرات الآية الواحدة، فهو خير معين

---

(١) أسباب النزول الواحدي، ص: ٢.

في فهم المعنى وفق السياق الذي ورد فيه استنباطًا، أو اختيارًا، أو ترجيحًا.

وقال ابن القيم رحمه الله: «في بيان أهمية السياق في فهم المعنى السياق يرشد إلى بيان المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ كيف تجد سياقه: يدل على أنه الذليل الحقير»[(١)].

سابعًا: وموضوعاتها:

الكشف عن مقاصد السورة وأغراضها والموضوعات التي تتناولها، من المداخل المهمة والمفاتيح الأساسية في فهم السورة القرآنية؛ فعلى المفسر أن يستجمع معاني السورة للوصول إلى مقاصدها وأهدافها، وموضوعها البارز، ومحاورها المتعددة، فالسورة «مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل ببعض في القضية الواحدة»[(٢)].

فدراسة نظم السورة، ووحدتها الموضوعية من أعظم الأسباب المعينة على دقيق الفهم[(٣)].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، (١/ ٣٧).
(٢) بدائع الفوائد، (٥/ ١١).
(٣) النبأ العظيم، الدكتور محمد عبد الله دراز، ص (١٩٩).

الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي.

٢ ـ أسماء سور القرآن وفضائلها، للدكتورة منيرة الدوسري.

٣ ـ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف أ.د. مطصفى مسلم.

٤ ـ المحرر في أسباب النزول، د.خالد المزيني.

٥ ـ تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور للسيوطي.

٦ ـ المكي والمدني في القرآن الكريم، عبدالرزاق حسين أحمد.

٧ ـ الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، د.محمد القاسم.

الخطوة الرابعة: دراسة مفردات القرآن الكريم وغريبه:

وذلك بتختيم ختمة في شهر في غريب القرآن.

أهمية هذه الخطوة:

علم مفردات القرآن وغريبه هو العلم الذي يعتني فيه فيما يشكل من القرآن ويحتاج فهمه إلى شيء من العناء، وهو العلم الذي يبدأ به المفسر فهم كلام الله، ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المعارج: ٣٦ ـ ٣٧]، فلا يمكن أن يفهم معنى هاتين الآتين ما لم يعرف معنى «مهطعين» و«عزين»، والمفسر في دراسته لعلم المفردات ينبغي أن يسير على المنهج القويم الذي رسمه العلماء لكل مفسر، فإذا جاء في معنى لفظة عن النبي ﷺ أو الصحابة معنى لا يعدل إلى غيره

من أقوال أهل اللغة، لابد أن يراعي مع مراعاة موافقة المعنى المختار للسياق الذي ورد فيه؛ لأن اللفظ قد يستعمل في معانٍ مختلفة يميزه السياق الذي ورد فيه، وإذا اختلف المعنى الشرعي والمعنى اللغوي فيقدم المعنى الشرعي أولًا ويحمل عليه ما لم تقم قرينة تحمله على المعنى اللغوي.

الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

٢ ـ تذكرة الأريب في تفسير الغريب، للإمام أبي الفرج، ابن الجوزي.

٣ ـ السراج المنير، د. محمد الخضيري.

٤ ـ غريب القرآن وتفسيره، لأبي عبدالرحمن عبدالله اليزيدي.

٥ ـ وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار، د.عبدالعزيز بن علي الحربي.

الخطوة الخامسة: دراسة المعنى العام للآية أو السورة:

وذلك بتختيم ثلاث ختمات في ثلاثة أشهر.

أهمية هذه الخطوة:

إذا درس المفسر الألفاظ وفق السِّياق الذي وردت فيه، فإنه ينطلق إلى فهم المعنى العام للآية، وهو ما يسمى بالتفسير الإجمالي، ملتزمًا للمعنى المختار في دلالة الألفاظ، ويكون هدف المفسر الوصول للمعاني الكلية للآية بدون تفصيلات فيما يتعلق بالأحكام، أو ما يستنبط من الآية من فوائد، ولهذا عرف العلماء التفسير الإجمالي

بقولهم: «هو التفسير الذي يكتفي المفسر فيه بعرض المعنى للآية أو الآيات عرضًا إجماليًّا موجزًا دون توسع أو تفصيل»[(١)].

وفهم المعنى العام يسهل فهم القرآن للناس، ويسهل على كل مسلم معرفته إذا كان له علم باللسان الذي نزل عليه القرآن الكريم، ومن هنا اعتنى به العلماء وجعلوه وجهًا مهمًّا من وجوه التفسير التي لها دورها وأثرها في فهم القرآن الكريم.

الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ تيسير الكريم الرحمن للسعدي.

٢ ـ أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري.

٣ ـ التفسير الميسر لمجمع الملك فهد.

٤ ـ زبدة التفسير للأشقر.

٥ ـ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف أ.د. مصطفى مسلم.

الخطوة السادسة: دراسة الأحكام الشرعية:

وذلك بتختيم ثلاث ختمات في ثلاثة أشهر.

أهمية هذه الخطوة:

القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول وأساس الهدى والرحمة، ومن أهم ما يجب على كل مسلم تعلمه وفهمه من كتاب الله تعالى تعلم

---

(١) انظر: التفسير والتأويل في القرآن الكريم، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي (ص: ١٣).

أحكام دينه التي يتعبد الله تبارك وتعالى من خلالها، ومن هنا كانت دراسة وإبراز الأحكام الشرعية التي وردت في الآية دائمًا في أولويات المفسر فيما يقصده لنفسه ويقدمه للناس «ليعبدوا ربهم باعتقاد الحق، وبالعمل بما شُرِع دون ما ابتُدِع، مُزكّين نفوسهم بذلك مكملين آدابهم مهذبين أخلاقهم بما أودع الله جل جلاله كتابه من مناهج التربية الروحية والأخلاقية والآداب النفسية»(١).

الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

٢ ـ جامع البيان لابن جرير.

٣ ـ تفسير آيات الأحكام للجصاص.

٤ ـ أضواء البيان للشنقيطي.

٥ ـ آيات الأحكام لابن عثيمين.

٦ ـ تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد علي الصابوني.

٧ ـ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف أ.د. مطصفى مسلم.

*** نصف السنة الأخيرة:**

الخطوة السابعة: استنباط الفوائد واللطائف وهدايات الآيات:

ذلك بتختيم ثلاث ختمات في ثلاثة أشهر:

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٥).

أهمية هذة الخطوة:

على المفسر بعد معرفة الأحكام الظاهرة أن يهتم باستنباط المعاني الخفية التي تحتاج إلى نظر واجتهاد قد تخفى على غير مستنبطها، مع معرفة أنواع الدلالة من نص، وإشارة، وإيماء، وغيرها. فعلم الاستنباط هو علم «زَائِدٌ عَلَى مُجَرَّدِ فَهْمِ اللَّفْظِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ طَرِيقَةَ الاستنباطِ؛ إذْ مَوضُوعاتُ الألْفَاظِ لَا تُنَالُ بِالاسْتنباطِ وَإنَّمَا تُنَال بِهِ الْعِللُ وَالمعانِي وَالأشَبَاهُ وَالنَّظَائِرُ وَمقَاصِدُ المُتكَلِّمِ»[(١)]، وهو علم يزيد من وجوه المعنى، ويكشف المزيد من أسرار هذا الكتاب التي لاتنقضي، ويظهر جماليته التي لا تنتهي، خاصة الفوائد التي لها تعلق بالحكم، أو تعمق فهم المسلم في عقيدته وعبادته وأخلاقه.

الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ تيسير الكريم الرحمن للسعدي.

٢ ـ أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري.

٣ ـ الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي.

٤ ـ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف أ.د. مصطفى مسلم.

الخطوة الثامنة: دراسة خصائص الأسلوب وأوجه الإعجاز:

وذلك بتختيم ختمة في شهر.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (١/ ٣٠٧).

أهمية هذه الخطوة:

القرآن أنزله الله تعالى للهداية والإعجاز، قال تعالى عن مقصد إنزاله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فهو الآية والمعجزة الكبرى الخالدة الدالة على صدق الرسالة مدى الدهر، المسجل من خلاله عجز الخلق في الإتيان بمثله، وهو معجز من حيث ألفاظه ومعانيه معًا، فأوجه إعجازه كثيرة منه ما هو متمثل في كمال بلاغته، وروعة بيانه، وسعة دلالاته، وتفنن أسلوبه، ووفاء معانيه لحاجات البشرية، ومنها ما هو متعلق بصدق إخباره عن المغيبات ماضي وحاضر ومستقبل، ومنه ما هو متمثل في عدالة وشمولية وكمال تشريعاته، ومنه ما هو متعلق بمنهجه وعظم أثره في تربية وتزكية النفوس، وقوة حجته في إقناع العقول وهدايتها، بل نجد الإعجاز ماثلًا حتى في نظمه وترتيبه والمفسر وهو يفسر في كلام الله تعالى ينبغي له أن لا يغفل عن دراسة وجوه إعجازه، لاحتوائها على حِكَم وأسرار بديعة؛ فمن خلاله تظهر براهين الرسالة، وينفي عن كتاب الله الريب.

الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ تفسير الكشاف للزمخشري.

٢ ـ مفاتيح الغيب للرازي.

٣ ـ إرشاد العقل السليم لأبي السعود.

٤ ـ التقريب لتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، اعتنى به: د.محمد بن إبراهيم الحمد.

الخطوة التاسعة: ربط الواقع بهدايات القرآن الكريم:

وذلك بتختيم ختمة في شهر.

أهمية هذه الخطوة:

القرآن جاء لهداية الناس للتي هي أقوم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، في كل زمان ومكان؛ ولذلك كان من أعظم ما يقوم به المفسر ربط معاني القرآن بالواقع، والعمل على تنزيل قيمه على الحياة من خلال تفسيره، بما يحقق للأمة صلاحها ويعيد مجدها، ويكشف مخططات عدوها، وذلك من خلال الدعوة للعمل بهدايات القرآن الكريم، وتصحيح ما في الواقع من مفاهيم ونظريات خاطئة، وبيان ضلال الدعوات المنحرفة، وهو مما يسهل فهم القرآن للناس ويحببهم إليه، فإن أمتنا اليوم تعيش فتنًا متلاحقة، ومشكلات معقدة أصبح الحليم فيها حيران بسبب بعدها عن كتاب الله، مصدر الهدى ومورد الشفاء، فالواجب على علماء التفسير فحص قضايا أمتهم وفق هدايات القرآن، فليس التفسير مجرد معانٍ تجمع، أو كلمات توضح، أو جمل تعرب؛ وإنما هو حكم وهدايات تستجمع لتستنير بها الأمة في مسيرتها، وتعالج به واقعها.

الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ أضواء البيان للشنقيطي.

٢ ـ تيسير الكريم الرحمن للسعدي.

٣ ـ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف أ.د. مصطفى مسلم.

٤ ـ تنزيل الآيات على الواقع على المفسرين، لـ عبدالعزيز الضامر.

الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ أضواء البيان للشنقيطي.

٢ ـ تيسير الكريم الرحمن للسعدي.

٣ ـ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف أ.د. مصطفى مسلم.

٤ ـ تنزيل الآيات على الواقع على المفسرين، لـ عبدالعزيز الضامر.

الخطوة العاشرة: ختمة في الأسئلة والإشكالات التفسيرية:

وذلك بتختيم ختمة في شهر.

أهمية هذه الخطوة:

وهي طريقة من طرق البيان المشوقة استخدمها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، فمنهج القرآن رد الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام، والإجابة على ما يطرأ من أسئلة وإشكالات.

والمفسر يوفق من خلاله ما يطرح من تساؤلات وإشكالات بين معاني الآية أو السورة وما يطرأ من أسئلة وإشكالات لها أسباب كثيرة، فقد يكون سبب الإشكال متعلق بالسياق، وقد يكون سبب الإشكال ما دل عليه معنى الآية، وقد يكون سبب الإشكال بما يظهر من مخالفة بين المعنى والواقع وقد يكون سبب الإشكال ما يظن من

تعارض مع آية أخرى أو حديث، وهذا الموضوع وجد عناية كبيرة عند علماء التفسير، يحتاج أن يفرد برسائل علمية.

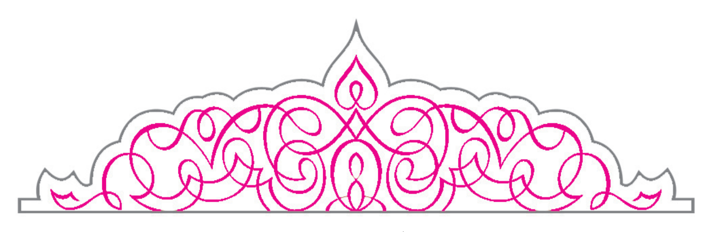
الآلية لتنفيذ هذا المطلب وذلك بالرجوع إلى المراجع التالية:

١ ـ تفسيرات ابن تيمية، ابن القيم.

٢ ـ تفسير ابن كثير.

٣ ـ الدر المصون للسمين الحلبي.

٤ ـ أضواء البيان للشنقيطي.



الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة يمكن أن أستخلص أبرز النتائج والتوصيات التي ظهرت من هذا البرنامج، وهي كما يلي:

١ ـ القرآن الكريم هو الذي بنى حضارة الأمة ومجدها يوم أن أحسنت التعامل معه فهمًا وعملًا، وهو الذي سيبني مجدها في حاضرها ومستقبلها متى ما أحسنت الأمة التعامل معه.

٢ ـ أهمية وضع برامج لتثبيت القرآن بعد حفظه، وهي لا تقل أهمية من حفظ القرآن وإن لم تكن أهم؛ لأنها السبيل لأن يؤتي الحفظ ثماره.

٣ ـ لابد أن يسبق تثبيت الحفظ إتقان التلاوة مع مراعاة أحكام التجويد.

٤ ـ الدراسة لأي سورة من سور القرآن ينبغي أن تُسبق بمدخل عن اسم السورة وعدد آياتها ونوعها وموضوعاتها ووجه التناسب بين السور والآيات وما ورد في فضلها وأحوال نزولها؛ فإنها مفتاح عام لفهم السورة.

٥ ـ من أوائل المداخل لتفسير الآية أو السورة دراسة «المفردات والغريب»؛ لأنه لا يمكن فهم المعنى العام، أو دراسة الأحكام التي وردت في الآية، أو استنباط ما فيها من فوائد بدون معرفته.

٦ ـ بيان المعنى العام للآية أو السورة من عناصر التفسير المهمة التي اعتنى به العلماء؛ وذلك لأنه يجعل معاني القرآن الكريم في متناول الجميع.

٧ ـ دراسة ما ورد في الآية من أحكام عنصر مهم من مداخل التفسير اعتنى به عامة المفسرين، وتوسعت فيه الدراسات حتى مثلت اتجاهًا في التفسير عرف بالاتجاه الفقهي.

٨ ـ استنباط المعاني الخفية التي تحتاج إلى نظر واجتهاد من المداخل المهمة التي وجدت حظها عند عامة المفسرين؛ وهو علم يكشف المزيد من أسرار هذا الكتاب التي لا تنقضي، ويظهر جماليته التي لا تنتهي.

٩ ـ إظهار أوجه إعجاز القرآن الكريم وأساليبه البيانية التي حوتها الآية أو السورة من مداخل التفسير المهمة التي اعتنى بها بعض علماء التفسير.

١٠ ـ ربط الواقع بمعاني القرآن، وجعل التفسير يقدم العلاج الشافي لمشكلات الأمة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الأهمية بمكان، لأننا في حاجة إلى تفسير يلبي حاجة العصر، ويسهم في إصلاح واقعنا، لا تفسيرًا لا يضيف لحياتنا جديدًا.

١١ ـ طرح الأسئلة والإشكالات التفسيرية ثم الرد عليها بصورة شافية، من عناصر التفسير المهمة التي اعتنى بها العلماء؛ لأنها ترسخ المعاني، وتسهم في إزالة الإشكالات التي قد تطرأ بعد دراسة المعنى.

التوصيات:

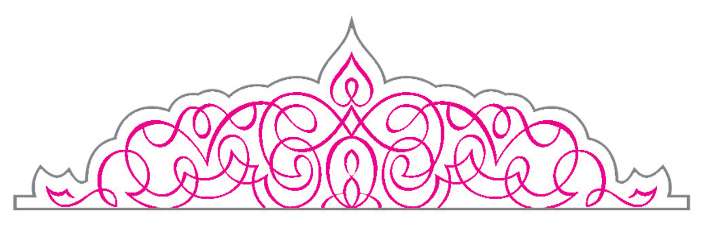
١ ـ أن يهتم القائمون بالإشراف على الهيئات العالمية لتحفيظ القرآن الكريم والمعاهد القرآنية ودور التحافيظ على وضع برامج لتثبيت القرآن من ناحية الحفظ والتجويد والتفسير ومتابعة ذلك ووضع الآليات المناسبة لتطبيق هذه البرامج.

٢ ـ الاستفادة من الوسائل الحديثة التي تهتم بنشر وتعليم القرآن الكريم في برامج تثبيت القرآن الكريم؛ كإذاعات القرآن الكريم والقنوات الفضائية التي تهتم بتعليم القرآن الكريم، ومواقع تعليم القرآن على الشبكة العالمية، بالإضافة إلى المصحف المرتل ونحو ذلك.

٣ ـ ألا يعطى الحافظ شهادة حفظ القرآن الكريم إلا بعد اجتياز برامج تثبيت القرآن الكريم.

٤ ـ إقامة مراكز تدريب للأساتذة وطلاب العلم ليحسن التعامل مع هذه البرامج وكيفية تحبيب وتسهيل تعليم القرآن للناس.

وفي الختام نسأل الله الكريم أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وقائدنا إلى الخير، وأن يرزقنا فهمه والعمل به، وأن ينفع بهذا الجهد كاتبه وقارئه في الدنيا والآخرة.



قائمة المصادر

١ ـ أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت طبعة ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.

٢ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط: دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣ م.

٣ ـ آيات إقراء القرآن وتلاوته جمعًا ودراسة، د. عبد العزيز بن محمد السحيباني، بحث منشور في مجلة تبيان وعلومه، العدد ٣.

٤ ـ أسماء سور القرآن وفضائلها، للدكتورة منيرة محمد ناصر الدوسري، ط: دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٦هـ.

٥ ـ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦ ـ البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، طبعة جديدة بعناية زهير جعيد، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢ م.

٧ ـ البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة، بيروت، ط/ ١٣٩١م.

٨ ـ البيان في عد آي القرآن، لـ أبي عمرو الداني الأندلسي تحقيق د.غانم قدوري الحمد،نشر مركز المخطوطات والوثائق،الكويت، ط(١) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٩ ـ التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط(١)، ١٤٢٠هـ.

١٠ ـ التفسير والتأويل في القرآن الكريم، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط: دار النفائس، الأردن، ط ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

١١ ـ الجامع في علوم القرآن د.حمد بن إبراهيم العثمان، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، حولي، شارع المثنى، الطبعة (١)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٢ ـ الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل لـ حسانه بنت محمد الألباني وسكينة الألباني، المكتبة الإسلامية دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط (٢) ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٣ ـ العلامة الشنقيطي مفسرًا، لـ.د.عدنان بن محمد آل شلش ط: در النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن، ط ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

١٤ ـ المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط: دار الفكر، بيروت.

١٥ ـ المرشد المفيد في تحفيظ القرآن المجيد، د.طه عابدين طه،

ط: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

١٦ ـ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني، ط: دار المعرفة، بيروت، ط(٣)، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٧ ـ المكي والمدني في القرآن الكريم، لـ عبدالرزاق حسين أحمد، ط: دار ابن عفان للنشر والتوزيع القاهرة ـ الجيزة، ط (١)، ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩م.

١٨ ـ النبأ العظيم، للدكتور محمد عبد الله دراز، اعتنى به وخرّج أحاديث عبد الحميد الدخاخني، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط(١). ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩ ـ النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ط(٢).

٢٠ ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، ط: مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة، طبعة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ط٣.

٢١ ـ بدائع الفوائد، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، ط: دار عالم الفوائد، مكة، ط ١، ١٤٢٥هـ..

٢٢ ـ تحزيب القرآن د. عبد العزيز الحربي، ط: دار حزم ـ بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

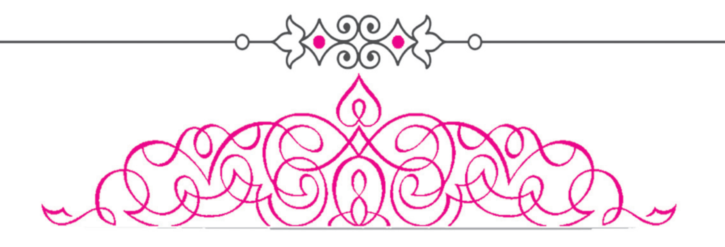
٢٣ ـ تفسير القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(بدون)، ١٤٢٧هـ.

٢٤ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

٢٥ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ.

٢٦ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ـ لبنان. جمهرة اللغة ط(١)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ط(١)، ١٣٤٥هـ، دار صادر حيدر آباد.

٢٧ ـ كيف تحفظ القرآن الكريم، د.عبد الرب بن نواب الدين، دار طويق، ط(٤)، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.



رؤى حول تدريس
الناشئة القرآن الكريم
جامع سلطانة السديري بالرياض نموذجًا

د. جلول بن إبراهيم سالمي



السيرة الذاتية

الاسم: جلول بن إبراهيم بن محمد سالمي.

مكان الميلاد وتاريخه: من مواليد الجزائر. بلدية بني حواء ـ دائرة تنس، ولاية الشلف ـ قرب جبال الونشريس، وذلك في (١٩/ ١٢/ ١٩٦٩م).

المؤهل العلمي: دكتوراه في الحديث والتفسير (مسار: تفسير).

مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة الملك سعود في ٢٣/ ١/ ١٤٣٢هـ ١٩/ ١٢/ ٢٠١٠م.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

التخصص العلمي العام: تفسير وحديث (مسار تفسير).

التخصص العلمي الدقيق: علوم قرآن.

العمل الحالي: أستاذ مساعد في جامعة الإمام فرع الأحساء.

*** الإنتاج العلمي:**

*** البحوث:**

١ ـ الإحسان في القرآن الكريم (ضمن التفسير الموضوعي) مقبول للنشر لدى مركز تفسير.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ إقامة دورات في التجويد ومخارج الحروف في عدة مناسبات في الرياض منها: مسجد السديري، ومسجد خالد بن الوليد ومسجد الفدا.

*** القراءات:** مجاز في القراءات العشر بحمد الله تعالى.

العنوان: الرياض، الروضة، المملكة العربية السعودية، العمل في الأحساء.

*** الهاتف:** ٠٥٠٥٢٥٤٨٣٠ ـ ٠٥٥٥٢٥٤٨٣٠

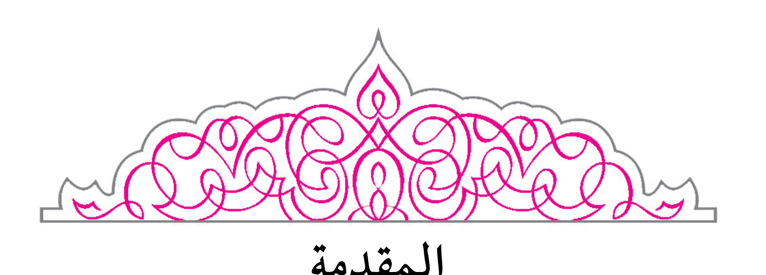
*** الإيميل:** jslm1969@gmail.com

ملخص البحث

تدريس القرآن الكريم للناشئة يحتاج إلى تفرغ تام من القائمين على التحفيظ، وإعطائه الأولوية الكاملة من الأفكار والاهتمامات، وهذا البحث يهدف إلى تطوير الحلقات القرآنية للناشئة، أي: ما هي الطرق الناجحة التي يسلكها الطلاب من أجل الحفظ أو زيادة الحفظ أو جودة الحفظ؟. وقد تناول هذا البحث تسليط الضوء على مجموعة من الرؤى ضمَّها مقدمة وتمهيد، وأربعة مباحث، وانتهى البحث إلى نتائج مفيدة.

الكلمات المفتاحية: تطوير ـ حلقة ـ قرآن ـ تسميع ـ جامع جوائز.





المقدمة

أهمية الموضوع:

القرآن الكريم كتاب الله تعالى، أنزله على خاتم أنبيائه ورسله، وجعله هداية للناس ونبراسًا يستضيئون به. ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]. وقد حث الله سبحانه وتعالى في آيات كثر عن تعلم القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزَّمل: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٣٠].

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم القرآن وتعليمه، فقال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[١]. قال البخاري: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان، حتى كان الحجاج قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا، وكان يعلم من إمرة عثمان إلى إمرة الحجاج). وذاك إشارة إلى هذا الحديث. أي: قعدت لأعلم الناس القرآن حتى أحصل على تلك الفضيلة[٢]. وقال: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران)[٣].

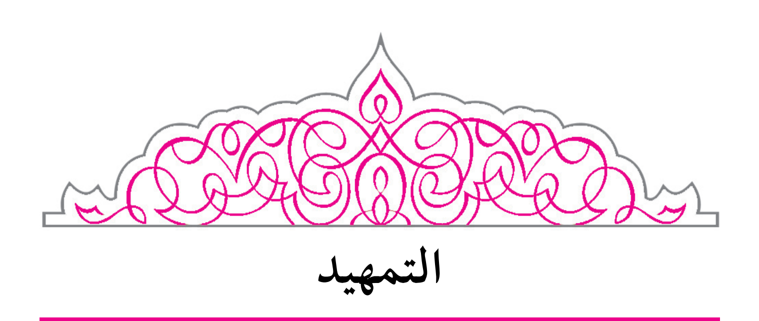
والماهر بالقرآن هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه والمتتعتع فيه هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه، وذلك أثناء التعلم، فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتعته في تلاوته ومشقته.

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل، وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالًا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل)[٤]. وقال: (من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٦: ١٩٢ رقم ٥٠٢٧).
(٢) أخلاق القرآن للآجري (١: ٦١ رقم١٥).
(٣) أخرجه مسلم (١: ٥٩٤ رقم ٧٩٨).
(٤) أخرجه البخاري (٦: ١٩٢ رقم ٥٠٢٦)، ومسلم (١: ٣٤٥ رقم ٧٣٠).
(٥) أخرجه ابن ماجه (١: ٤٩ رقم ١٣٨) وابن حبان (١٥: ٥٤٢ رقم ٧٠٦٦) وهو حديث صحيح.

وأهمية القرآن الكريم لا تتوقف على قراءته وحفظه فحسب، بل تشمل تدبره والعمل به، وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم.



التمهيد

وفيه:

نشأة حلقات القرآن أو ما يسمى بالكتاتيب:

إن الحلقات القرآنية نشأت مبكرًا جدًّا، حيث بزغ فجرها في عصر النبوة، وذلك حين حث النبي صلى الله عليه وسلم على دراسة القرآن وتدارسه، وذلك بقوله: (**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**)[1].

وقوله: (**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**)[2].

وهذا كله حث منه صلى الله عليه وسلم ولم أجد فيما بين يدي من المراجع أن الصحابة كانوا يلتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم، لكن ثبت تعليمه لهم أفرادًا، وعرض أصحابه عليه، كما ثبت

---

(١) أخرجه مسلم (٤: ٢٠٧٤ رقم ٢٦٩٩).
(٢) أخرجه مسلم (١: ٥٥٢ رقم ٨٠٣).

أنه قال لابن مسعود: (اقرأ علي، فقال: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأ عليه من سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان)[١].

وقد عرض هو على أصحابه، كما ثبت أنه قال لأبي بن كعب: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البيِّنة: ١]، قال: وسماني؟ قال: نعم، فبكى رضي الله عنه)[٢]. وكان جبريل يدارسه القرآن في رمضان[٣]، ودارسه في آخر عرضة، وحضر بعض الصحابة تلك العرضة التي تسمى العرضة الأخيرة[٤]، وقد أخرج الحاكم وصححه عن سمرة رضي الله عنه، قال: (عرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضات). فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة[٥]. وقد حضرها عدد من الصحابة منهم: زيد بن ثابت[٦]، وعبد الله بن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٤٥ رقم ٤٥٨٣).
(٢) المرجع السابق (٥/ ٣٦ رقم ٣٨٠٩).
(٣) صحيح البخاري (١/ ٨ رقم ٦).
(٤) التفسير من سنن سعيد بن منصور (١/ ٢٣٨ رقم ٥٧) مثل: زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وغيرهم. ينظر: أسرار ترتيب القرآن (ص: ١١).
(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢: ٢٥٠ رقم ٢٩٠٤).
(٦) قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ=

مسعود[١]. وكان يقرأ على بعض الصحابة رضوان الله عليهم[٢]. ولعل من أوائل من أنشأ حلقة في المسجد لتحفيظ القرآن الكريم هو: أبو الدرداء رضي الله عنه، وذلك في مسجد دمشق.

فعن مسلم بن مشكم قال: قال لي أبو الدرداء: اعدد من في مجلسنا. قال: فجاؤوا ألفًا وست مائة ونيفًا، فكانوا يقرؤون، ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح انفتل، وقرأ جزءًا، فيحدقون به، يسمعون ألفاظه، وكان ابن عامر مقدمًا فيهم[٣]. وقيل: الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء كانوا أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائمًا، فإذا أحكم الرجل منهم، تحول إلى أبي الدرداء ـ يعني: يعرض عليه[٤].

وقد روى ابن سعد عن سليمان بن بلال، عن سعد بن إسحاق بن

=الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتبة المصاحف رضي الله عنهم أجمعين. شرح السنة للبغوي (٤/ ٥٢٥).

قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (١/ ٢٤٠ رقم ٥٨).

(٢) أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٣٧ رقم ٨٦٧٧)، عن ابن مسعود كان يقرئ القرآن رجلًا فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] مرسلة، فقال ابن مسعود: «ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠] فمددها. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧: ١٥٥ رقم ١١٥٩٦). رواته ثقات».

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢: ٣٤٦). وينظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (ص: ٥٤٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢: ٣٥٣).

كعب بن عجرة، عن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل وعبادة بن صامت وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء. فلما كان زمن عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا وملؤوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم. فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين. فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم[(١)].

ومن أشهر من كان يقرئ القرآن بعد ذلك هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة، أحد التابعين، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولأبيه صحبة إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا. قال ابن مجاهد: أول من أقرأ الناس بالكوفة بالقراءة المجمع عليها أبو عبد الرحمن السلمي، وقال السبيعي: كان أبو عبد الرحمن يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. قال الذهبي: قلت: وهو الراوي عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[(٢)]، وكان يقول: هذا الذي أقعدني هذا المقعد[(٣)].

قال أبو شامة: ثم تفرقوا في الأمصار، وتلقَّى عنهم التابعون، وعن التابعين أخذ مَنْ بعدهم، إلى أن انتهت الرواية إلى فريق من القراء في

(١) الطبقات الكبرى(٢: ٢٧٢).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) غاية النهاية (١: ٤١٣ رقم ١٧٥٥).

القرن الثاني من الهجرة، فانقطعوا للقراءات، واختصوا بها، وأخلَوْا ذرعهم لها، وجعلوا همهم الأكبر، وشغلهم الشاغل، العنايةَ بحصرها وضبطها، وتحرِّي الأَسانيد الصحيحة في روايتها؛ حتى صاروا القدوة في هذا الشأن، إليهم تُشد الرحال، ويُقصَدون للتلقِّي عنهم من شتى الجهات، وكان منهم: نافع بن أبي نعيم بالمدينة [ت١٦٩]، وعبد الله بن كثير بمكة [ت١٢٠]، وعاصم بن أبي النَّجود بالكوفة [ت١٢٨]، وأبو عمرو بن العلاء بالبصرة [ت١٥٤]، وعبد الله بن عامر بالشام [ت١١٨]، وغيرهم ممن ذكرهم أصحاب كتب القراءات المشهورة(١).

قلت: تتابعت الحلقات، وتحلق كثير من التابعين حول الصحابة لأخذ القرآن عنهم، وتوالى المسلمون يعلمون كتاب الله تعالى ويتدارسونه، إلى يومنا هذا وما زال الإسناد حيًّا والحمد لله تعالى.

جهود المملكة العربية السعودية في تطوير الحلقات:

لجهود المملكة العربية السعودية في تطوير حلقات القرآن الكريم طريقان:

الأول: الجمعيات الخيرية المسائية، وما يتبعها من مسابقات وغيرها:

الثاني: التعليم العام:

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٤).

أولًا: الجمعيات الخيرية المسائية، وما يتبعها من مسابقات وغيرها:

إن حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية تعدّ واحدة من المظاهر البينة والأدلة الواضحة على اهتمام ولاة الأمر ـ حفظهم اللّه ـ في المملكة العربية السعودية بغرس قيم الإسلام في نفوس أبناء المملكة، ويمكن القول بأن المملكة ـ وبكل فخر ـ هي دولة القرآن الكريم، ومن دلائل عنايتها بكتاب الله عز وجل ورعايته ما يلي:

* طباعة المصحف الشريف والعناية بترجمة تفاسيره إلى كل لغات العالم المنطوقة وكذلك طباعته بطريقة «برايل» للمكفوفين.
* الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وانتشارها في المناطق وتوزيع فروعها في المحافظات وإنشاء الحلقات في أكثر المساجد في المملكة حتى لا تجد مسجدًا يعمر بالصلاة إلا وأقيمت فيه حلقة لتحفيظ كتاب الله.
* مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده وتفسيره.
* مسابقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز بالحرس الوطني.
* مسابقة الحرس الوطني لحفظ القرآن الكريم.
* جائزة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز الدولية في حفظ القرآن الكريم للعسكريين.

* المسابقة المحلية على جائزة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره للبنين والبنات.

* جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود أمير منطقة الباحة لحفظ القرآن الكريم.

* مسابقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للأطفال المعوقين.

* هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

* برنامج تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين في العالم.

* حلقات القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة.

فتصديقًا بوعد الخالق جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: ٩]، وطلبًا للخيرية التي وعد بها الرسول صلى اللّه عليه وسلم: (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**)[(١)]، تأتي إنجازات جمعيات ومدارس التحفيظ في جميع مناطق المملكة شاهدة على ما تقوم به المملكة العربية السعودية في مجال تطوير الحلقات القرآنية، فقد ذكر موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن أن عدد الدارسين في المدارس القرآنية قد ازداد بشكل ملحوظ.

فقد ارتفع عدد الطلاب والطالبات الذين يدرسون في حلق ومدارس التحفيظ التابعة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم الـ(١٣) والمؤسسات

(١) سبق تخريجه.

والمراكز القرآنية في مختلف مناطق المملكة (٧٧١٫٦٩١) طالبًا وطالبة، منهم (٤٠٣٫١٤١) طالبة يدرسون في (٣٨٫٤٧٥) حلقة، منها (١٩٫٠١٤) حلقة خاصة بالطالبات.

وأوضحت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في الإدارة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في التقرير الإحصائي الصادر عن الإدارة، أن هناك حلقات أخرى لتحفيظ القرآن الكريم تتبع المؤسسات الخيرية الخاصة يبلغ عدد الدارسين فيها (٩١٫٨٤١) طالبًا وطالبة، كما يدرس في حلقات السجون ودور الملاحظة (٥٫٥٧٠) دارسًا ودارسة، أما حلقات الدفاع المدني، فيدرس بها (١٫٤٣٤) طالبًا وطالبة.

واستعرض التقرير فروع كل جمعية، وأعداد المنتسبين إليها من البنين والبنات في كل منطقة من مناطق المملكة، مبينًا أن منطقة الرياض تضم (١٠٤٤٠) حلقة للبنين والبنات.

وفي منطقة مكة المكرمة تضم الجمعية الرئيسة وفروعها (٨٤٢٠) حلقة للبنين والبنات.

وفي منطقة المدينة المنورة يوجد (١٧٢٤) حلقة للبنين والبنات. وفي المنطقة الشرقية يوجد (٢٩٨٤) حلقة للبنين والبنات. وفي منطقة القصيم، يوجد (٢٠٩٣) حلقة للبنين والبنات. وفي منطقة عسير يوجد (٢٣٤١) حلقات للبنين والبنات. وفي منطقة جازان يوجد (٣٧٣٥) حلقة للبنين والبنات.

وفي منطقة نجران يوجد (٤٢٧) حلقة للبنين والبنات. وفي منطقة

حائل يدرس (١٠٨٠٠) طالب وطالبة في المدارس والحلق. وفي منطقة تبوك (٧٣٥) حلقة للبنين والبنات. وفي منطقة الحدود الشمالية، يوجد (٤٨٠) حلقة للبنين والبنات. وفي منطقة الجوف، يوجد (٣٧٨) حلقة للبنين والبنات. وفي منطقة الباحة يوجد (٥٧٣) حلقة للبنين والبنات[(١)].

ثانيًا: جهود المملكة في التعليم العام:

إن المملكة العربية السعودية قامت بجهود لا تخفى في حفظ القرآن الكريم وتطوير حلقاته في التعليم العام، ونعرض إلى جزء من ذلك باختصار:

أولًا: مدارس التحفيظ:

أول مدرسة للقرآن الكريم افتتحت في المملكة كان في المدينة النبوية، وذلك سنة (١٣٦٧هـ). وما زالت تلك المدرسة إلى الآن قائمة، وتسمى مدرسة أبي بن كعب[(٢)].

وقد توسعت المملكة العربية السعودية في فتح مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف، حيث كونت توسعًا ملحوظًا، ففي سنة (١٤٠٣هـ) كان عدد المدارس (١٣٩) مدرسة في حين بلغت في عام (١٤٢٣هـ) إلى (٦١٦) مدرسة. وبلغ عدد الطلاب في سنة (١٤٢٢هـ) (٦٧٥٠١) مقابل (٢١٥٩٩) في عام (١٤٠٣هـ)[(٣)].

---

(١) موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

(٢) وزارة المعارف، مجلة التوثيق التربوي، مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي، العدد ٣٤، ٣٣، ١٤١٣هـ)، (ص: ١٣).

(٣) جهود المملكة في تحفيظ القرآن الكريم للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي (ص: ٣).

وقد تميزت هذه المدارس بمزايا كثيرة، من أهمها:

- أن يتخرج الطالب وهو حافظ لكتاب الله تعالى كاملًا.
- تهيئة الجو للطالب لحفظ كتاب الله تعالى، والتخلق بأخلاقه.
- صرف مكافآت مالية شهرية للطلاب، قدرها: (٦٠٠ريال) للثانوي، و(٥٠٠) للمتوسط، و(٢٥٠) للابتدائي، وتصرف المكافأة للطالب على مدار أعوام الدراسة كاملة شاملة للعطل[١].

وقد خصصت المملكة أجزاء من القرآن الكريم تتراوح بين نصف القرآن وثلث القرآن وربع القرآن وسدس القرآن وذلك في المعاهد العلمية، والمدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والجامعات، ففي كل ذلك مطلوب من الطالب أن يحفظ ما يطلب منه من أجزاء القرآن الكريم[٢].

---

(١) وقد تخرج منها ثلاث من بناتي بحمد الله تعالى.

(٢) جهود المملكة في تحفيظ القرآن الكريم للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي (ص: ٦).



المبحث الأول

الفئة المستهدفة

المطلب الأول: التلقين:

المراد بالتلقين الطلاب الذين لم يلتحقوا بالمدرسة بعد أو من في حكمهم، وهم طلاب السنة الأولى، فهؤلاء يتم تلقينهم من قبل المدرس، بمعنى أن المدرس يقرأ وهم يرددون خلفه، ويكون التلقين بالمسمع (المكرفون)[1].

العدد: يتراوح أعداد هؤلاء الطلبة بين (١٢ ـ و١٥). ولا ينبغي أن يزيدوا على هذا العدد أما النقص فمحمود وفي مصلحة الطلاب.

كيفية التلقين: ويردد الطلاب وراء المدرس بصوت واحد، يلتفون دائريًّا حول المدرس[2]. ينبغي أن يتابع الطلاب مع المدرس بالمصحف، ويكون من الحجم الكبير (جزء عم) أو (جزء تبارك).

الوسيلة: يفضل لوحة، ورقية تكتب عليها السورة المستهدفة بخط

---

(١) هذه الطريقة أنفع للطلاب كما سيأتي في الملحق الخاص بمسجد السديري.

(٢) كما سيتضح في النموذج رقم في الملحق الخاص بمسجد السديري.

المصحف، أو تطبع وتكبر، أو بالكومبيوتر، وذلك من أجل الوضوح والبيان ورسوخ الآيات في ذهن الطلاب.

الكم المستهدف: يكون الكم المستهدف في العام كله جزءًا كاملًا، في كل فصل نصف جزء، يعني حزبًا في الفصل من أول سورة الناس إلى آخر سورة الأعلى، تنفذ على ثلاث مراحل، كل مرحلة تعد مستوى بحيث لا يتجاوزها الطالب حتى يتقن جيدًّا.

المستوى الأول: من سورة الناس إلى سورة العصر.

المستوى الثاني: من سورة التكاثر إلى سورة الشرح.

المستوى الثالث: من سورة الضحى إلى نهاية سورة الأعلى.

وفي الفصل الثاني، يكون الهدف سورة النبأ، وذلك من سورة الطارق إلى آخر سورة النبأ، وتقسم على ثلاثة مستويات.

المستوى الأول: من سورة الطارق إلى نهاية سورة المطففين.

المستوى الثاني: من سورة الانفطار، إلى آخر سورة عبس.

المستوى الثالث: سورة النازعات وسورة النبأ.

مقدار الحفظ اليومي: سورة في اليوم إلا سورة البينة فيقسمها على يومين، وكذلك الضحى والليل فما بعدهن إلى الأعلى، وقد يأخذها في ثلاثة أيام مثل الفجر والغاشية والأعلى.

عدد مرات التكرار: العدد الذي ينبغي أن يكرره الطلاب مع المدرس يتراوح بين (٤٠ ـ و٥٠ مرة)، لا ينقص المدرس من أربعين ولا بأس أن يزيد على الخمسين. ولا يزيد المدرس في اليوم عن سورة

واحدة حتى وإن أتقنها الطلاب، بل يزيد في التكرار ويمكِّن الطلاب من التسميع، والكتابة ونحو ذلك.

ويحرص المدرس في هذه المرحلة أن يكتب الطالب بعض الكلمات ويقرأها بالمصحف، ويهجيها بالتتبع بيده.

ويكون الطلاب متحلقين حول المدرس دائريًّا تحجز بينهم وبينه طاولة دائرية يضع عليها الطلاب مصاحفهم[(١)].

شرط الانتقال: لا ينتقل الطالب من مستوى إلى المستوى الذي يليه حتى يتقن المستوى الذي هو فيه، ويكون الطالب قد أتقن إتقانًا جيدًا.

المراجعة: المراجعة لا تقل أهمية عن الحفظ، وذلك أن الذي يحفظه الطالب كالبناء الجديد، فينبغي للبناء أن يتعهد بناءه كل يوم لا سيما في أيامه الأولى، ولو تعارضت لديه الأمور ولم يكن لديه وقت للمراجعة، فليترك الحفظ وليراجع، وهي الطريقة المثلى، فلا يحسن بالإنسان أن يحفظ حفظًا ثم ينساه. وتكون كل يوم وذلك في المستوى الذي قبل المستوى الذي هو فيه، فإذا كان الطلاب في المستوى الثاني فإنهم يراجعون من المستوى الأول، ويكون مقدار ما يراجعونه يوميًّا مستوى كاملًا وعدد التكرار مرتين، فمثلًا: يراجعون المستوى الأول من سورة العصر إلى سورة الناس مرتين كل يوم[(٢)].

---

(١) تظهر صورتها في المحق المخصص لمسجد السديري.

(٢) يعني: إذا كانوا في المرحلة الثانية من الفصل الثاني، فإنهم يراجعون كل يوم المرحلة الأولى، ويراجعون معها شيئًا من الفصل الأول، بحيث كل أسبوع ينهون مستوى.

وبهذا يكون هدف التلقين جزء عم في العام كله بفصليه يتم حفظ جزء كامل سماعًا، ونظرًا، تجويدًا، وتطبيقًا[١].

المطلب الثاني: طلاب المرحلة الابتدائية:

طلاب الابتدائية من المستوى الثاني إلى المستوى السادس، وهما قسمان.

فالقسم الأول: يتكون من المستوى الثاني والثالث الابتدائي.

القسم الثاني: يتكون من المستوى الرابع والخامس والسادس[٢].

فالقسم الأول، وهم طلاب المرحلة الثانية والثالثة:

العدد: يتراوح عددهم بين (١٠ ـ و١٢)، وجميعهم يبدأ من سورة الناس ويكون الهدف السنوي سورة الملك، والفصلي جزء عم (النبأ) ليقرأ كل فصل جزءًا، وفي السنة كلها جزآن.

مقدار الحفظ اليومي: ويكون مقدار ما يقرؤون في اليوم ثلث الوجه يعني: حوالي خمسة أسطر، ويفضل في هذه المرحلة أيضًا التلقين، ويتابعون بالمصحف.

عدد مرات التكرار: ويكون عدد التكرار في هذه المرحلة قريبًا مما سبق فيتراوح بين (٣٥ و٤٥) لا يقل عن الخمس والثلاثين ولا بأس أن يزيد عن خمس وأربعين.

---

(١) ينبغي أن يسجل المدرس جميع أصوات الطلاب في الفصلين ويحفظ في الأرشيف ويجعله قسمين قسم للمتميزين وقسم للعاديين.

(٢) أما المستوى الأول فقد سبق وأن ألحقناه بالتلقين.

ويكون الطلاب متحلقين حول المدرس دائريًّا تحجز بينهم وبينه طاولة دائرية يضع عليها الطلاب مصاحفهم[(١)].

المراجعة: تكون المراجعة في هذه المرحلة ضعفي ما يحفظ الطلاب يعني يراجعون كل يوم وجهًا ونصفًا ويفضل سورة كاملة؛ لأن كل سورة من السور المستهدفة تتراوح بين وجه ونصف ووجهين.

ويكون هذا القسم أيضًا ثلاثة مستويات في الفصل.

المستوى الأول: من أول سورة الناس إلى آخر سورة الفجر.

المستوى الثاني: من أول سورة الغاشية إلى آخر سورة المطففين.

المستوى الثالث: من أول سورة الانفطار إلى آخر سورة النبأ.

وفي الفصل الثاني، يكون الهدف سورة الملك، وذلك من سورة المرسلات إلى آخر سورة المجادلة، وتقسم على ثلاثة مستويات أيضًا.

المستوى الأول: من أول سورة المرسلات إلى نهاية سورة المدثر.

المستوى الثاني: من أول سورة المزمل، إلى آخر سورة المعارج.

المستوى الثالث: سورة الحاقة وسورة الملك.

ولا ينتقل الطلاب من أي مستوى حتى يتقنوا، فيختبر أولًا من قبل المدرس ثم من قبل لجنة خارجية ليس منهم المدرس ولا تقل عن اثنين.

وأما القسم الثاني المتكون من المستوى الرابع والخامس والسادس، فإنهم يختلفون كليًّا عن المستويات السابقة، إذ المستوى

---

(١) تظهر صورتها في النموذج من المحق المخصص لمسجد السديري.

الذي قبله يقرأ ويفضل أن يجمع بين التلقين والقراءة، أما هذا القسم فإنهم يقرؤون فقط دون تلقين لكن بعد ما يكون السماع من أحد المصدرين[١].

العدد: ينبغي أن يتراوح عددهم بين (٨ ـ ١٠)، ولا ينبغي أن يزيد عن هذا العدد ولو نقص لكان أفضل؛ لأن هذا يكون في مصلحة الطالب.

الكم المستهدف: يكون هدف المدرس والطلاب في العام كله بفصليه ثلاثة أجزاء، وذلك من أول سورة الناس إلى آخر سورة المجادلة، وفي الفصل الواحد جزء ونصف.

فالفصل الأول يقسم إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: نصف جزء، من أول سورة الناس إلى آخر سورة الأعلى.

المستوى الثاني: من أول سورة الطارق إلى آخر سورة النبأ.

المستوى الثالث: من أول سورة المرسلات إلى آخر سورة الجن.

وفي الفصل الثاني، يكون الهدف سورة المجادلة، وذلك من أول سورة نوح إلى آخر سورة المجادلة، وتقسم على ثلاثة مستويات أيضًا.

المستوى الأول: من أول سورة نوح إلى نهاية سورة الملك.

المستوى الثاني: من أول سورة التحريم، إلى آخر سورة الجمعة.

---

(١) سيأتي أنه لا بد أن يسمع من المدرس، فإذا تعذر يسمع من الجهاز الذي تم اختراعه لهذا.

المستوى الثالث: أول سورة الصف إلى آخر سورة المجادلة.

مقدار الحفظ اليومي: ويكون مقدار ما يحفظونه في اليوم نصف وجه يعني: حوالي سبعة أسطر.

عدد مرات التكرار: العدد الذي ينبغي أن يكرره الطالب في اليوم ليتمكن من الإتقان: يتراوح بين (٢٥ و٣٥) مرة. يحفظ الطلاب كل يوم ثلثي الوجه، يعني: حوالي عشرة أسطر، ولا ينبغي أن ينقص من هذا العدد والمستحسن أن يزيد.

المراجعة: سبق القول بأن المراجعة لا تقل أهمية عن الحفظ، فينبغي للطالب أن يراجع يوميًّا ضعفي ما يحفظ، ويكون من المستوى الذي قبله. ويفضل أن يكون التسميع بين الطلاب، وذلك تحت إشراف المدرس ونظره.

المطلب الثالث: طلاب المرحلة المتوسطة:

العدد: طلاب هذه المرحلة ينبغي أن يتراوح عددهم بين (٧ ـ و٩)، ولا ينبغي أن يزيد عن هذا العدد، والنقص أفضل من أجل أن يستفيد الطلاب.

الكم المستهدف: يكون هدف المدرس والطلاب في العام كله بفصليه أربعة أجزاء، وذلك من أول سورة الناس إلى آخر سورة الذاريات، يقسم على ستة مستويات في كل فصل ثلاث مستويات.

فالفصل الأول يقسم إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: من أول سورة الناس إلى آخر سورة الانفطار.

المستوى الثاني: من أول سورة عبس إلى آخر سورة المدثر.

المستوى الثالث: من أول سورة المزمل إلى آخر سورة الملك.

وفي الفصل الثاني، يكون الهدف سورة المجادلة، وذلك من أول سورة نوح إلى آخر سورة المجادلة، وتقسم على ثلاثة مستويات أيضًا.

المستوى الأول: من أول سورة الملك إلى نهاية سورة الممتحنة.

المستوى الثاني: من أول سورة الحشر، إلى آخر سورة الواقعة.

المستوى الثالث: أول سورة الرحمن إلى آخر سورة الذاريات.

مقدار الحفظ اليومي: ويكون مقدار ما يحفظونه في اليوم ثلثي الوجه، يعني: حوالي عشرة أسطر.

عدد مرات التكرار: يكرر الطلاب في هذه المرحلة عددًا بين (**٢٥** و**٣٠**) مرة. ولا ينبغي أن ينقص ولا بأس أن يزيد.

ولا بأس أن يتفرق الطلاب في هذه المرحلة، ليحفظ كل طالبي في زاوية يختارها بخلاف طلاب التلقين وطلاب الابتدائي فإنهم يتحلقون حول المدرس[(١)].

المراجعة: يراجع الطالب يوميًّا ضعفي ما يحفظ، ويكون من المستوى الذي قبله، ويفضل أن يكون التسميع بين الطلاب، وذلك تحت إشراف المدرس ونظره.

المطلب الرابع: طلاب المرحلة الثانوية:

العدد: طلاب هذه المرحلة ينبغي أن يتراوح عددهم بين (٦ ـ و٨)، وذلك ليتمكن المدرس من التسميع لهم، ويتمكنون من المراجعة.

---

(١) كما سيتضح في الملحق الخاص بمسجد سلطانة السديري.

الكم المستهدف: يكون هدف المدرس والطلاب في العام كله بفصليه خمسة أجزاء، وذلك من أول سورة الناس إلى آخر سورة الأحقاف، يقسم على ستة مستويات في كل فصل ثلاثة مستويات.

فالفصل الأول يقسم إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: من أول سورة الناس إلى آخر سورة عم.

المستوى الثاني: من أول سورة المرسلات إلى آخر سورة المعارج.

المستوى الثالث: من أول سورة الحاقة إلى آخر سورة التغابن.

وفي الفصل الثاني، يكون الهدف سورة المجادلة، وذلك من أول سورة نوح إلى آخر سورة المجادلة، وتقسم على ثلاثة مستويات أيضًا.

المستوى الأول: من أول سورة المنافقون إلى نهاية سورة الحديد.

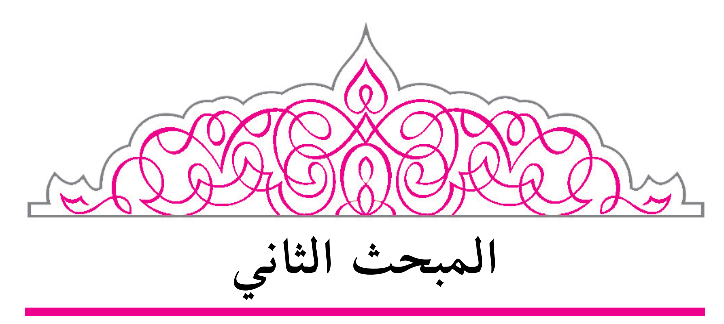
المستوى الثاني: من أول سورة الواقعة، إلى آخر سورة ق.

المستوى الثالث: أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الأحقاف.

مقدار الحفظ اليومي: يفضل أن يحفظ الطلاب في اليوم في هذه المرحلة وجهًا كاملًا، ويفضل أن يكون التسميع بين الطلاب، وذلك تحت إشراف المدرس ونظره.

عدد مرات التكرار: يكرر الطلاب في هذه المرحلة عددًا بين (٢٠ و٢٥) مرة، وذلك بعد أن يسمع ما يحفظه من أحد المصدرين الذين سيأتي الحديث عنهما.

المراجعة: يراجع الطالب يوميًّا ضعفي ما يحفظ، ويكون من المستوى الذي قبله، ويفضل في هذه المرحلة أن يكون التسميع بين الطلاب، وذلك تحت إشراف المدرس ونظره.



المبحث الثاني

الطريقة المثلى للحفظ للمراحل الابتدائية العليا[(١)]، والمتوسطة والثانوية

المطلب الأول: السماع من الشيخ أو ما يحل محله:

الطالب في هذه المراحل لا يلقن، ولكن لا يعني أنه يقرأ القرآن لوحده، فالقرآن الكريم لا يمكن أن يؤخذ إلا من أفواه المشايخ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذه هكذا من جبريل مشافهة، فلا ينبغي أخذه إلا كذلك[(٢)].

فينبغي من الطالب في هذه المراحل قبل أن يبدأ في عملية الحفظ أن يسمع ما يريد حفظه من أحد المصدرين:

المصدر الأول: الأستاذ، بحيث يقرأ الطالب والأستاذ يستمع ويصحح له، وهذه هي الطريقة المتبعة المألوفة، فلا ينبغي التنازل عنها

---

(١) أما التلقين فقد تم بيان كيفية حفظهم وأنهم يرددون خلف المدرس بالمكبر.

(٢) وقد سبق في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعارض القرآن كل سنة في رمضان على جبريل.

بحال، إلا أن يستبدل ذلك بما يغني عن سماع المدرس وذلك إذا تعذر السماع من المدرس لضيق الوقت ونحوه.

المصدر الثاني: أن يسمع الطالب ما يحفظه قبل أن يبدأ في عملية الحفظ أن يسمعه من مسجل، وقد يتساءل البعض كيف يمكن إحضار هذا العدد من المسجلات وكيف يمكن تشغيلها في آن واحد؟

الجواب:

إني اقترحت بحمد الله على إدارة الحلقات في مسجد الناصر في سنة (١٤٣٢هـ) جهازًا يبتكر يكون لاسلكيًّا ويسمع منه الطلاب كل طالب منفردًا عن الثاني، ولم أكن آن ذاك متصورًا لشكل الجهاز وكيفية صنعه.

لكن الإخوة في مسجد سلطانة السديري طوروا الفكرة لتصبح أفضل مما اقترح، وهو أنهم عمدوا إلى شراء أجهزة خاصة مثل المحمول تسمى (**بابا سلام**) ويسمع منها الطالب كل ما يريد حفظه.

وسيأتي في ملحق مسجد السديري صورة لذلك الجهاز وكيفية استخدامه.

وهذه الأجهزة فيها سماعات توصل بالإذن فلا يسمع منها إلا الطالب وحده، وهذه الأجهزة لا توزع على الطلاب بل تجعل في زاوية أو غرفة مرتبة منظمة، يجلس عندها أحد المشرفين يكون مشرفًا على الطلاب. وكل طالب يذهب ويأخذ جهازًا تحت إشراف المختص حتى يسمع الجزء الذي يحفظه ثم يذهب فيردده.

وبعد أن اكتملت المستويات، وكان المستوى الأول، وهم التلقين ومن في حكمهم يحفظون في السنة جزءًا واحدًا، والمستوى الثاني

والثالث يحفظونه جزأين، والمستوى الرابع والخامس والسادس يحفظون ثلاثة أجزاء، والمستوى المتوسط يحفظون أربعة أجزاء، والمستوى الثانوي، يحفظون خمسة أجزاء.

ولكن لا يلزم أن يقرأ كل طالب في الثانوي خمسة أجزاء، ولا كل طالب في المتوسط أربعة أجزاء، ولا كل طالب في الابتدائي عليا ثلاثة أجزاء، بل تراعى الفروق الفردية، ويلحق كل طالب بالمستوى الذي هو يستحقه.

وبناءً على ما سبق فإن طالب الثانوي يحفظ القرآن الكريم بستة أعوام لكن إذا سار على الخطة، ونفذ البرنامج كما رسم له.

وطالب المتوسط يحفظه في سبع سنوات وستة أشهر تقريبًا. وهكذا يتدرج الطلاب، ولكن يصعب قياس الابتدائي، وبالجملة ففي حوالي عشر سنوات يحفظ الطالب القرآن الكريم تمامًا حفظًا متقنًا، ويتراوح عمره بين الأربعة عشر والثمانية عشر.

والأهم من هذا كله أن حلقات التلقين ينبغي أن تكون مصدرًا للحلقات وأساسها، كالمصنع الذي ينتج البضاعة ليوزعها على الفروع، ففي كل سنة يتخرج حوالي اثنا عشر طالبًا، فإذا نفذ لهم الأستاذ الخطة الكاملة، فإن كل طالب يقرأ بنفسه، ويعتمد على أحد المصدرين السابقين.

المطلب الثاني: إرشادات لجميع المراحل:

هذه نصائح وإرشادات، يتقيدون بها ويلزمهم بها المدرس وتنفذ الإدارة ذلك الإلزام، وأوجزها فيما يلي:

الأولى: لا ينبغي للطالب أن يسمع المقطع الذي حفظه في نفس اليوم، بل ينبغي له أن يسمعه من المدرس أو الجهاز، ثم يكرره العدد المطلوب، ثم يقيِّم نفسه، فإذا حفظه تمامًا حفظًا كاملًا، يراجع ما عليه، ولا يسمع المقطع المطلوب إلا في الغد، بمعنى أن ما حفظه اليوم يسمعه غدًا[١]. فإذا جاء من الغد الحلقة، يراجعه بين (٥ ـ و١٠) مرات ثم يسمعه، ويشرع بعد ذلك في واجب الغد، وهكذا كل يوم يسمع ما حفظه أمس.

الثانية: لا ينتقل الطلاب من السورة إلا بعد حفظها، حتى ولو بقي طالب واحد لم يحفظ، شريطة ألا يتجاوز أسبوعًا، فإذا تجاوز أسبوعًا ينتقل الطلاب حتى ولو لم يحفظ، ولكنه لا ينتقل من المستوى الذي فيه، بل يعيد مع الدفعة التي تليها[٢].

الثالثة: يكون طلاب التلقين في غرفة خاصة مع شيخ ماهر، ويقرئهم بالمايكرفون، (اللاقط والسماعات) بصوت عالي، ويغلق عليهم الباب حتى لا يزعجوا بقية إخوانهم[٣].

الرابعة: إذا حفظ الطلاب جميعًا وأتقنوا في أقل من الوقت المحدد، فإنهم ينتقلون، وكذلك لو بقي ثلث الطلاب فأكثر، فإنهم يبقون يومًا آخر، لفترة أخرى يعني: يكررون الفترة[٤].

---

(١) ويسمى عند المتخصصين (تبييت الحفظ).

(٢) وهذه خاصة بطلاب التلقين دون غيرهم.

(٣) لذلك فإن في هذه المرحلة والتي تليها ينبغي أن يهيئ لهم غرفًا خاصة وليس داخل المسجد المفتوح.

(٤) وهذه النصيحة أيضًا خاصة بالتلقين.

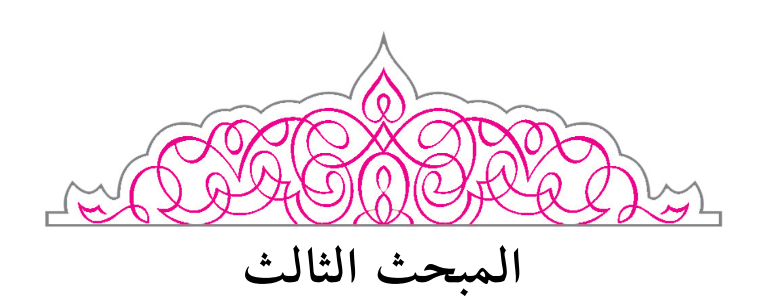
الخامسة: لا ينبغي أن تقل مدة الحلقة في اليوم الواحد عن ساعة واحدة (٦٠د)، وهذا هو الوقت الذي عساه أن يكفي لتكرار العدد الذي سبق، وتمكين الطلاب من التسميع، والقراءة، والمشاركة.

السادس: يعطي المدرس التقرير للمشرف كل أسبوعين عن تقدم الطلاب، ولا يتدخل في شيء بعد ذلك سوى أنه يشرح للمشرف شرحًا كافيًا عن الطالب إن احتاج.

السابعة: لا ينبغي للمدرس أن يتساهل مع الطالب في الحفظ؛ لأن الطالب سيعرض على لجنة تقومه لا تقل هذه اللجنة عن اثنين. ولا ينبغي للمدرس أن يحيل طالبًا على اللجنة حتى يختبره هو، وينجح عنده.

الثامنة: لا يعتبر الطالب متقنًا للحفظ حتى تختبره لجنة لا تقل عن اثنين. ولا تعتبر اللجنةُ الطالبَ ناجحًا في المستوى إذا نزل عن ٨٥٪.

التاسعة: إذا فشل الطالب في تجاوز اللجنة، يرجع ويعطى مهلة أخرى ثلاث مرات، فإذا فشل بعد ذلك فإن المرشد يستدعى المدرس للتشاور والمناقشة في وضع الطالب.



المبحث الثالث

المعلمون والإداريون

المطلب الأول: المعلم:

المعلم هو الركن الأساسي في هذه العملية، وعليه فلا بد أن يختار بعناية فائقة، بحيث يكون حافظًا للقرآن الكريم، أو على الأقل حافظًا للأجزاء التي يدرسها، وحفظ القرآن كاملًا أولى وأحرى[1].

ويجب أن يتميز بإحدى الميزتين أو كلتيهما:

الأولى: أن يكون المعلم مجازًا في القرآن الكريم بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينبغي التنازل عن هذا الشرط.

الميزة الثانية: أن تكون لدى المعلم خبرة كافية في التدريس لكن لا يكون إلا للتلقين[2]، أما غير التلقين، فلا ينبغي أن يعلمهم غير المجاز.

---

(١) لكن هذا للتلقين فقط، أما غير التلقين فيجب أن يكون حافظًا للقرآن كاملًا.

(٢) لأني رأيت بعض معلمي التلقين في مسجد الناصر ليس لديهم إجازة لكنهم بارعين في التلقين، لا سيما وأنهم من معلمي الصفوف الأولى في المدارس.

ولا ينبغي من المعلم الإهمال، ولا التهاون، ولا التأخر، وينبغي أن يظهر عليه السمت والوقار، وحسن الجلوس وحسن الكلام، وقبل ذلك كله أن يخلص النية لله عز وجل ويعلم أنه خير الناس كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] إن هو أخلص وأجاد.

ويجدر بالمعلم الحرص على الحضور وعدم الغياب، والحضور مبكرًا بأن يصلي مع الطلاب[2]، وإذا انتابه أمر قاهر فإنه ينسق مع المشرف؛ لئلا يبقى الطلاب وحدهم.

المطلب الثاني: المعزز:

المعزز قد يكون سلبيًّا وقد يكون إيجابيًّا، بمعنى ممكن أن يحفز الطالب بالترغيب، وقد يلجأ المعلم أو المشرف إلى الترهيب[3].

أولًا: المعزز الإيجابي:

المعزز الإيجابي هو: ما يحفَّز به الطالب، ويكون بالمرغبات المعنوية والحسية تتعزز به همة الطالب ويرفع مستواه.

فالمعزز المعنوي، يكون بالمدح والثناء، فيقال: أحسنت وبوركت وممتاز وما شاء الله، ونحو ذلك، ويكون كل بحسبه، فما يقال للابتدائي ليس هو الذي يقال للمتوسط والثانوي.

---

(١) سبق في المقدمة ذكر حديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) أخرجه البخاري.
(٢) إذ المتصور أن تكون الحلقة بعد العصر أو بعد المغرب، فيصلي الوقت مع الطلاب.
(٣) لكن يبقى الترغيب دائمًا أفضل.

وأما المعزز الحسي، فيكون بعدة أشياء منها: الرحلات، وجمع البطاقات[(١)] من أجل الهدايا ونحو ذلك.

ومن المفضل أن تخصص الإدارة مبلغًا من المال لكل من يجاوز المرحلة بجدارة، ولا يتجاوز الطالب مستوى حتى تختبره لجنة لا تقل عن اثنين كما سبق.

تفعيل المعززات الإيجابية للطلاب:

أولًا: كل طالب ينتقل من مستوى إلى مستوى آخر يعطى مبلغًا ماليًّا يتناسب مع المراحل الدراسية، فالثانوي والمتوسط يختلفون عن الابتدائي، لكن بعد تقييم لجنة مستقلة كما سبق.

ثانيًا: كل أسبوع تكون هناك لوحة شرفية لثلاثة أصناف، تعلق عند باب المسجد أو في الزاوية التي يقرأ فيها الطلاب:

- المتميزون في نوعية الحفظ (أن يسمع دون أخطاء لمدة أسبوع).
- المتميزون في مقدار الحفظ (يلتزم بالمقرر أو يزيد عليه)، وذلك كل يوم لمدة أسبوع.
- المتميزون في السلوك (لا يجري في المسجد، لا يكثر الكلام، لا يتعدى على زملائه، ويسمع كلام معلمه)، وهذا أيضًا لمدة أسبوع.

---

(١) يخصص المشرفون بطاقات على مستويات، الأعلى ذهبي، والوسط فضي، والأدنى بلاتيني.

ثالثًا: كل شهر توزع جوائز على المتميزين في لوحة الشرف للأصناف الثلاثة المتقدمة[١].

رابعًا: كل شهر توزع جوائز على المتميزين في جمع البطاقات. (البطاقة الذهبية ثلاثة ريالات، والبطاقة الفضية ريالان، والبطاقة الرصاصية ريال واحد).

خامسًا: تعطى بطاقة ذهبية، وأخرى فضية كل أسبوع للمتميز، في الحفظ والسلوك والمواظبة. وهذه الأصناف الثلاثة يجمعون كروتًا بقيمة مبالغ مالية، لتكون لأعلى ذهبية، والتي تليها فضية، والتي تليها رصاصية، والذي جمع أكثر يعطى أكثر[٢].

ثانيًا: المعزز السلبي:

وأما المعزز السلبي، فهو الحرمان من المعززات الإيجابية، ويكون حسيًّا ومعنويًّا، فالحسي مثل أن يحرم من الرحلات، أو من الهدايا، أو من المبالغ المالية إن كانت هناك[٣]، وقد يعاقب بالوقوف في الحلقة، أو بالمطالبة بالحفظ أكثر، وقد يلجأ إلى الضرب الخفيف[٤]. وقد يفصل الطالب الذي لم يتعظ بجميع ما سبق، وذلك ليتعظ به غيره.

---

(١) يعني: قد يجمع أربع بطاقات إذا التزم في الأسابيع الأربعة وقد يجمع أقل.

(٢) سيأتي نموذج لتلك البطاقات وتلك الجوائز في الملحق الخاص بمسجد سلطانة السديري.

(٣) وأقترح أن تخصص مبالغ مالية لكل من تجاوز مرحلة، تختلف هذه المبالغ من الثانوي عما دونه.
وأقترح (٥٠ ريالًا) للثانوي، و(٣٠) للمتوسط، و(٢٥) للابتدائي.

(٤) لكن ليس الضرب للمدرس لكن يكون من المشرف، ولا يضرب إلا على صفحة اليد.

والمعنوي كأن يكف عن الثناء عنه، أو ربما يؤنب ببعض الكلمات أمام زملائه، ويمدح زملاءه أمامه ونحو ذلك.

المطلب الثالث: المشرف على الحلقة:

المشرف هو الذي يشرف على الحلقات ويدور عليها وينفذ ما يقرره المعلم، وهو الذي يتكلف بالمعزز الإيجابي والسلبي، وهو الركن الرابع بعد الأستاذ والتلميذ، والمال، وينبغي أن يتصف بصفات عالية، ويحبذ أن يكون حافظًا للقرآن الكريم[(١)].

وينبغي أن يكون حسن المنظر، ذا هيبة وحزم في لين ولطف، وتكون الثقة بالنفس هي عنوانه، وحسن المداراة هي مخبره، والنشاط والحيوية وسامه، والمواظبة وعدم الغياب سجيته، ويبتكر الأفكار والمسابقات، ونحو ذلك.

وينبغي أن يخصص راتب للمشرف فلا يحبذ أبدًا مشرف متطوع ـ على أن فيه خيرًا كثيرًا ـ ولكن من أراد أن تنجح حلقاته فلا يقبل بإشراف أحد إلا بمخصص مالي أو أخذ تعهدات غليظة بعدم الغياب والإهمال، والترك قبل تمام السنة. وألخص مهام المشرف في النقاط التالية:

١ ـ مساعدة المعلمين على فهم وظيفتهم، وفضلها، والإيمان بها إيمانًا يدفعهم إلى الإخلاص في أدائها، ويحملهم على التفاني في القيام بها غير خير وجه يستطيعونه.

---

(١) سبق ذكر فعل أبي ذر رضي الله تعالى عنه في مسجد دمشق حيث كان يدور على الحلقات مشرفًا عليها فإذا أتقن أحدهم جاء إلى أبي ذر.

٢ ـ التعرف على المعلمين عن قرب، ومعرفة قدراتهم وإمكاناتهم لإنزال كل معلم منزلته.

٣ ـ تهيئة المعلمين الجدد وإعدادهم لعملهم، والتفكير في الوسائل التي من شأنها رفع كفاءة المعلمين، وتحسين أدائهم.

٤ ـ العمل على تطوير المناهج وإعداد المواد التعليمية وتقويمهم وكافة شؤون الحلقة، وكتابة تقارير عنها حسب ما يطلب من إدارة المدرسة أو الإدارة العليا.

٥ ـ الإشراف على الموقف التعليمي وتنظيمه، ومتابعة سير الدراسة في الحلقة.

٦ ـ توزيع الحلقات حسب المستويات توزيعًا جيدًا دقيقًا.

٧ ـ التنسيق بين معلمي الحلقات التي يشرف عليها، ومد جسور الصلة والتعاون بينهم.

٨ ـ متابعة ما يستجد في أمور التربية والتعليم ونشرها بين المعلمين، سواء كانت على شكل توصيات أو نشرات أو محاضرات أو دورات تدريبية.

٩ ـ تأمين المعلم البديل أثناء تغيب معلم عن حلقته، أو القيام مكانه في التدريس.

١٠ ـ التصدي لما يواجه المعلم من مشكلات والمساعدة في حلها.

١١ ـ عقد الاجتماعات الدورية للمعلمين لمناقشة:

- الخطط الجديدة في أساليب التدريس.
- التعاميم والتوجيهات الصادرة من الإدارة.

- العوائق التي تقف في وجه تحقيق الحلقات لأهدافها وسبل تلافيها وحلول لها.

١٢ - إقامة وتنظيم الدورات التدريبية[(١)].

المطلب الرابع: الآداب والواجبات الأساسية لمن يريد الالتحاق بالحلقات:

ينبغي للقائمين على الحلقات أن يكونوا حازمين في التسجيل، ويبرزوا للناس شروطًا واضحة ويعلموهم بأخلاقيات حلقاتهم، وما لكل طالب وما عليه قبل أن يلتحق، ومن ذلك:

- التعهد من قبل ولي الأمر بالمواظبة، وعدم الغياب، إلا في ظروف قاهرة، وهذا يفرضه المشرف على ولي الأمر، وهذا الأمر مهم من أجل الحفاظ على استمرار الحلقة.

- الحضور مبكرًا بحيث يصلي المغرب في المسجد مع الطلاب أو مباشرة بعد المغرب[(٢)]، أو يصلي صلاة العصر مع الطلاب إن كانت الحلقة بعد العصر، أو يحضر مباشرة بعد الصلاة.

- كل طالب ينبغي أن يعرف مكانه في الحلقة، فيذهب إليه بعد الصلاة، دون أن يوجهه المدرس أو يأمره بالجلوس في المكان

---

(١) هذه المهام كلها مستفادة من موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض مع شيء من التصرف.

(٢) هذا إن كانت حلقته بعد المغرب.

الفلاني، بل يدرب الطلاب على ذلك كما يتدربون في المدرسة لانتظام في الطابور، ثم السير بانتظام إلى الفصول[١].

المطلب الخامس: المصروفات المالية:

المصارف المالية حساسة جدًّا، ومهمة للغاية، وهي ركن ثالث بعد الطالب والمعلم، فالعناية بالمصاريف المالية من شأنه أن يسهم إسهامًا أساسيًّا في إنجاح الحلقات، فينبغي العناية بهذا الجانب[٢].

ولما كان موضوع المال حساسًا ـ لا سيما في هذا الزمان ـ ، فيحسن أن تتولى لجنة لا تقل عن ثلاثة لإدارته من حيث الجمع ومن حيث الصرف. وينبغي أن تتشكل اللجنة المالية من إمام المسجد، والمشرف الطلابي وأحد جماعة المسجد أو اثنين.

وينبغي أن توجد ميزانية الحلقات مسبقًا حتى يتحرك المرشد والمدرس على ضوئها، فلا ينتظر المرشد حتى ينتهي الفصل ثم يبدأ في جمع التبرعات، أو نحو ذلك.

وأفضل من هذا كله أن يسعى المرشد وإمام المسجد في ربط كل حلقة بفلان من المتبرعين فيقال للمتبرع: تكفل بحلقة وللآخر تكفل بحلقة أو حلقتين كل على قدره، ويدفعها مقدمًا وتكون المبالغ المالية كافية للفصل كله عند اللجنة.

---

(١) وهذا يطبق على جميع طلاب الابتدائي.

(٢) علمًا بأنه ينبغي أن ينظر المشرف واللجنة إلى المسائل المالية أنها للطلاب والمعلمين، فلو كان هناك فائض في المصروفات فلا ينبغي التقصير مع المعلمين بل يعطون كهدايا أو جوائز فوق رواتبهم.

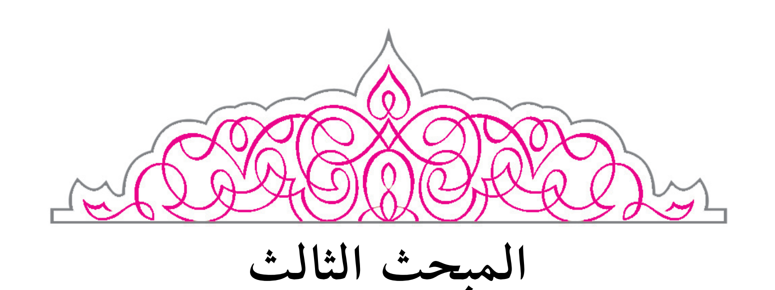
فلو افترضنا أن عدد الحلقات لدينا أربعة لمدة أربعة أشهر[١]، فسيكون لدينا أربعة مدرسين وحوالي (٤٠) طالبًا، فنفكر في رواتب المدرسين والمشرف وجوائز الطلاب.

نموذج للمصروفات:

المصروفات المالية المتوقعة خلال أربعة أشهر (فصل دراسي).

الصنف	البيان	الإجمالي
المعلمون وعددهم (٤)	١٠٠٠	١٦٠٠٠
المشرف الطلابي	١٠٠٠	٤٠٠٠
معززات الطلاب (بطاقات)	حوالي ٦٠٠	١٨٠٠
معززات الطلاب (رحلات)	حوالي ٦٠٠	١٨٠٠
معززات أخرى	حوالي ٦٠٠	١٨٠٠
الحفل الختامي	حوالي ٥٠٠٠	٥٠٠٠
هذه المصروفات متوقعة للحلقة النموذجية خلال ٤ أشهر		٣٠٤٠٠

(١) الدراسة الفعلية في الحلقات ثلاثة أشهر، لكن ينبغي أن يحسب للمدرس أسبوعٌ في البداية للتسجيل وثلاثة أسابيع في النهاية للاختبارات ونحوها، فيصبح في الفصلين حوالي (٤٠) طالبًا، وأربعة مدرسين ومشرف، وأربعة أشهر في الميزانية.



المبحث الثالث

ملحق تطبيقي على جامع سلطانة السديري بالرياض

المطلب الأول: نبذة عن المسجد وحلقاته:

مسجد الأميرة سلطانة السديري الواقع في حي القدس بين مخرج (١١ و١٠)، وقد تشرفت في التدريس فيه ما بين سنة (١٤٢٧هـ إلى سنة ١٤٣٣هـ) وختم على يدي مجموعة من الطلاب والحمد لله، ويتميز هذا الجامع بحلقاته المتميزة، فقد حصل على:

درع التميز في عام (١٤٢٦ ـ ١٤٢٧).

وسام الجودة في عام (١٤٢٧ ـ ١٤٢٨)، وفي عام (١٤٢٨ ـ ١٤٢٩).

مقاييس الجودة في عام (١٤٣٠ ـ ١٤٣١)، كل ذلك على مستوى الرياض.

وتضم (١٨) حلقة قرآنية، و(١٨) مدرسًا، و(٦) مشرفين إضافة إلى المشرف العام، وهو السابع.

وفي المسجد ثلاث حلقات للتلقين، وخمس حلقات للابتدائي، وأربع حلقات للمتوسط.

وأربع حلقات للثانوي، وحلقتان للجامعيين.

المطلب الثاني: حلقات التلقين:

سبق القول بأن في المسجد ثلاث حلقات للتلقين يجلسون حول المدرس يلقنهم بالمسمع (المايكرفون) وهم يرددون خلفه ثم يسمح المدرس لأحد الطلاب المتميزين بأن يلقن زملاءه وهم يرددون خلفه، ويحفظون من سورة الناس إلى آخر الانشقاق[١].

نموذج رقم (١)



وهؤلاء في غرفة خاصة مغلق عليهم الباب لا يسمع إخوانهم من المستويات الأخرى أصواتهم

المطلب الثاني: الحلقات:

سبق القول بأن في المسجد خمس حلقات للابتدائي وأربع حلقات للمتوسط، وأربع حلقات للثانوي، وحلقتان للجامعيين والموظفين، وقد أحسن المشرفون في المسجد بأن جعلوا كل مستوى مستقلًّا عمن

---

(١) وهذا النموذج يطابق ما سبق قوله بنسبة (٩٠٪).

دونه، وهذا الفصل أولى وأجدر، مع أنه سبق في البحث جمع الثاني والثالث مع بعض وجمع الرابع والخامس والسادس مع بعض، وكذلك جمع المتوسط كلهم مع بعض والثانوي كلهم مع بعض إلا أن المفضل الفصل إذا تيسر[١].

المطلب الثالث: الوسائل والمعززات:

الوسائل والمعززات في مسجد سلطانة السديري كثيرة ومتعددة، ومن ذلك:

المسمع (المايكرفون) يستعمل في تلقين الأولاد الصغار، ويلقن بعضهم بعضًا أيضًا كما تم التنويه عنه سابقًا.

أجهزة بابا سلام تستعمل لطلاب الثانوي والمتوسط والابتدائي علنًا من أجل سماع ما يحفظون قبل بدء عملية الحفظ.

صور الأجهزة:



(١) وأعتذر عن ذكر خطتهم الأسبوعية ومناشطهم وبعض صورهم لضيق البحث.

نموذج رقم ٢



نموذج رقم ٣



هذا جهاز البيان فيه القرآن كاملًا، وقد خصص الإخوة في مسجد سلطانة السديري معلمًا خاصًّا أو مشرفًا جالسًا عند الأجهزة ليشرف على الطلاب في عملية تشغيل الأجهزة واستعمالها.



غرفة الجوائز، ويظهر عدد من الجوائز، وفي الوسط جهة اليسار صور للبطاقات، وفي آخر اليسار لوحات إرشادية للتميز.



صور للبطاقات والجوائز، واللوحات الإرشادية لأنواع المسابقات للحلقات المختلفة.



الخاتمة

وفيها أهم النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فللّه الحمد على إتمام هذا المبحث المتواضع الذي أسأل الله تعالى أن يكون نبراسًا لكل معلم حلقة، وكان الفراغ منه ليلة الثلاثاء الثالث عشر من شهر ذي القعدة، وقد توصلت فيه إلى نتائج عدة، فمن أبرزها ما يلي:

١ ـ أن نشأة الحلقات القرآنية بدأت مبكرًا في عصر الصحابة، ولعل أول من أنشأ حلقة وأشرف عليها، هو الصحابي الجليل أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري رضي الله عنه، وذلك في مسجد دمشق.

٢ ـ من خلال ما عرضته من جهود المملكة في تطوير الحلقات القرآنية، فإنه تبين لي اهتمام المملكة بكتاب الله تعالى اهتمامًا بالغًا، وذلك من خلال كثرة الحلقات في كل منطقة، وتطورها الملحوظ.

٣ ـ من خلال المقترحات التي تم طرحها لطلاب الحلقات من حيث عدد الطلاب وكمية الحفظ وعدد التكرار، والوسائل المصاحبة، فإنه سيتقن الطلاب حفظ جزء واحد إلى خمسة أجزاء، وذلك على النحو التالي:

ـ طلاب التلقين يحفظون جزءًا واحدًا، وطلاب الابتدائية الأولية

يحفظون جزأين، والعليا ثلاثة أجزاء، والمتوسط أربعة أجزاء، والثانوي خمسة أجزاء. وذلك في العام بفصليه.

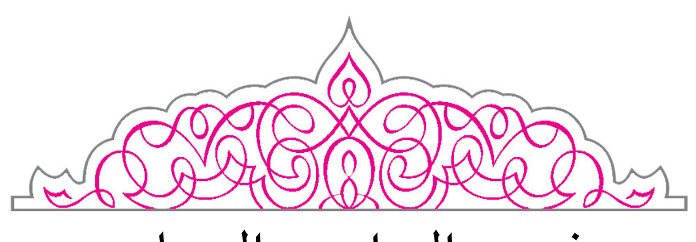
٤ ـ طلاب التلقين يرددون مع المدرس بالمايكرفون أكثر من أربعين مرة، ويكونون متحلقين حوله كما سيأتي في الملحق.

٥ ـ تم ابتكار جهاز بالتعاون مع مسجد الأميرة سلطانة السديري، وهو جهاز باب سلام، بعضها فيه القرآن كامل، وهو البيان، وبعضها فيها عشرة أجزاء وبعضها فيها أقل، يستخدمها الطلاب في سماع ما يريدون حفظه وذلك بإشراف معلم أو مشرف.

٦ ـ الطريقة المثلى لطلاب الابتدائي والمتوسط والثانوي أن يسمعوا ما يريدون حفظه من المدرس أو من الجهاز.

٧ ـ الدرس الذي يحفظه الطلاب لا يسمعونه في نفس اليوم، بل لا بد من تبييت الحفظ، فما يحفظه اليوم يسمعه غدًا.

٨ ـ كل حلقة ناجحة لابد لها من معلم متميز، وميزانية مالية كافية، ومشرف ذي خبرة وهمة، فالمعلم والمشرف والميزانية أركان في نجاح الحلقة.



فهرس المراجع والمصادر

- **إبراز المعاني من حرز الأماني**، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة. الناشر: دار الكتب العلمية.

- **أسرار ترتيب القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

- **جمال القراء وكمال الإقراء**، لعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي. تحقيق: د. مروان العطيَّة ـ د. محسن خرابة. الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

- **جهود المملكة في تحفيظ القرآن الكريم**، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي، وهو بحث مقدم إلى مؤتمر في الشارقة في سنة (٢١/ ٢/ ١٤٢٤هـ).

- **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد بن ماجه أبي عبد الله. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية، بيروت.

- **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن

عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، أبي عبد الله. دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبي الحسين. اعتنى به: أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.

- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبي الحسين. حقق نصوصه وصحّحه ورقمه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ت. الطبعة: الثانية. ويشمل القطعة التي نشرها لاحقًا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ دار الصميعي ـ الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

- الطبقات الكبرى، تأليف: أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر ـ بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. الناشر: مكتبة ابن تيمية. الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي. تحقيق: حسام الدين القدسي. الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة. سنة النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

ـ **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبي عبد الله. إشراف: د/ يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

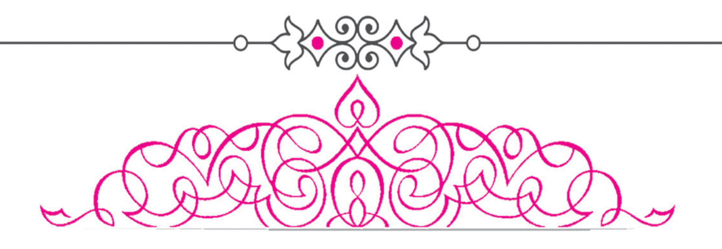
ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. التحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

ـ **المعجم الكبير**، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. دار النشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

ـ **موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم**، وهذا الإحصاء كان في (١٧/ ٨/ ٢٠١٣م).

ـ **نماذج لجهود جامع الأميرة سلطانة السديري في تطوير الحلقات القرآنية.**

ـ **وزارة المعارف، مجلة التوثيق التربوي، مركز المعلومات** الإحصائية والتوثيق التربوي، العدد ٣٤، ٣٣، ١٤١٣هـ).



أثر القاعدة النورانية
في تعليم القرآن الكريم
وآفاق تطويرها

د. فوزية سعيد شعوان آل مدعث





السيرة الذاتية

الاسم: فوزية سعيد شعوان آل مدعث.
مكان الميلاد وتاريخه: أبها ٢٠/ ٣/ ١٣٩٢هـ.
المؤهل العلمي: دكتوراه.
مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة أم القرى ـ كلية التربية سابقًا ١٤٣٠هـ.
الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.
التخصص العلمي العام: الدراسات الإسلامية.
التخصص العلمي الدقيق: التفسير وعلوم القرآن.
العمل الحالي: عضو هيئة تدريس بجامعة الملك عبدالعزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ الوحدة الموضوعية في سورة النبأ، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة بالرياض، عام ١٤٢٣هـ.

٢ ـ التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، من أول سورة غافر إلى نهاية سورة محمد ـ دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٣٠ هـ.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

*** العنوان:** جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع كليات البنات ـ قسم الشريعة والدراسات الإسلامية.

*** الإيميل:** Falmadeth@kau.edu.sa



ملخص البحث

الحديث عن صور العناية والاهتمام بأي أمر كان، يجلب الألباب ويفتق الأذهان؛ لما للعناية من أثر جميل في حياة الإنسان، فكيف إذا كان الحديث عن خير ما ينبغي للمرء أن يعتني به في حياته، ألا وهو كلام ربه تعالى، القرآن الكريم المنهج العظيم والدستور القويم،الذي تحيا به الأرواح، وتستقيم الحياة، وترفع الدرجات، وينال العبد خيري الدنيا والآخرة. وقد كان الحفظ الرباني للقرآن الكريم خاتم الكتب السماوية والمعجزة الخالدة، امتدادًا لسلسلة من العناية مبتدؤها من الله تعالى ثم تلقاه النبي ﷺ خير الخلق أجمعين، وأعلمهم برب العالمين، خير تلقٍّ عرفته البشرية فوعى كلام ربه وحفظه ورعاه وطبقه وعلّمه، وهكذا أخذ عنه خير القرون من الصحابة والتابعين عليهم الرضوان أجمعين، وتعاقبت القرون والأزمان، وفي كل منها تظهر صور من العناية بالقرآن، ولأهمية واستمرارية تلك الجهود يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على تجربة معاصرة في العناية بالقرآن الكريم، وهي طريقة تعليمه بالقاعدة النورانية كطريقة لتهجي أحرف المصحف، ويهدف هذا البحث لبيان أثر القاعدة النورانية في تعليم القرآن الكريم، ومميزاتها، والمآخذ عليها وسبل تطويرها، ومدى فاعليتها في تعليم القرآن في زمن التقنية، ومدى تطبيقها للمنهج النبوي في التلقي.





مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان على خير الأنام محمد بن عبدالله ﷺ.

أما بعد، فلا شك أن القرآن الكريم هو خير ما عنى به المسلم، ونال بإتقانه رفعة الدرجات في الدنيا والآخرة، ولا غرو فقد أخبر النبي ﷺ أنّ الْمَاهِرَ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وقد تتابعت جهود الأمة عبر القرون لإجادة تعليم وتعلم القرآن الكريم، ومن ذلك عنايتهم في العصور المتأخرة بوضع قواعد لهجاء أحرف المصحف الشريف كالقاعدة النورانية، فرغبت في تسليط الضوء على تلك الجهود وإبراز أثرها في مسيرة حفظ القرآن وتدارسه، مشاركة بالبحث الموسوم بـ: **(أثر القاعدة النورانية في تعليم القرآن الكريم، وآفاق تطويرها)** في مؤتمر قرآني مبارك وهو المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية (البيئة التعليمية للدراسات القرآنية.. الواقع وآفاق التطوير) الذي ينظمه مشكورًا كرسي القرآن الكريم وعلومه بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، ضمن المحور السابع من محاور المؤتمر، وقد قسمت البحث إلى تمهيد وأربعة مطالب وخاتمة مذيلة بأهم النتائج والتوصيات والفهارس، وذلك كما يلي:

تمهيد: المراد بالقاعدة النورانية وتعليم القرآن الكريم.

المبحث الأول: أهمية التلقي والتلقين في إتقان تعليم القرآن الكريم وحال السلف في ذلك.

المبحث الثاني: التعريف بالقاعدة النورانية ومؤسسها.

المطلب الأول: نشأة القاعدة النورانية.

المطلب الثاني: أهمية القاعدة النورانية، وسر الاحتياج لها في المجتمعات الناطقة باللغة العربية.

المطلب الثالث: علاقة القاعدة النورانية بعلم التجويد والقراءات.

المبحث الثالث: طريقة التعليم بالقاعدة النورانية.

المبحث الرابع: أثر القاعدة النورانية في إتقان القرآن الكريم تلاوة وحفظًا وآفاق تطويرها.

مشكلة البحث:

يجيب البحث عن التساؤلات التالية:

س١: ما معنى تلقي القرآن الكريم؟

س٢: كيف تلقى الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم القرآن الكريم؟

س٣: ما العلاقة بين النطق الصحيح وأداء المعنى؟

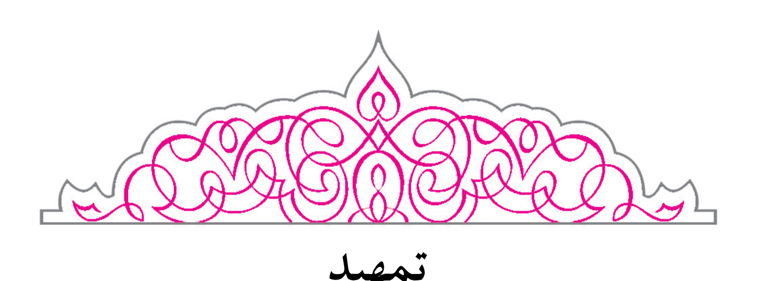
س٤: ما هو الأولى والفرض تجاه القرآن الكريم حفظه أم تلاوته؟

س٥: هل محاضن تعليم القرآن الكريم الحالية تُعنى بطريقة النبي عليه السلام في تلقي الوحي؟

س٦: ما دور القاعدة النورانية في تفعيل تعليم القرآن الكريم؟

س٧: هل يوجد مآخذ على تعليم القاعدة النورانية وكيف يمكن استدراكها؟

س٨: هل التعليم بالقاعدة مناسب لعصر التطور والتكنولوجيا؟



تمهيد

المراد بالقاعدة النورانية:

هي طريقة تعليمية تأصيلية تعتمد إكساب مهارة النطق الصحيح عن طريق التهجي للحروف بالتدرج من الجزء إلى الكل، وذلك بقراءة الحروف الهجائية مفردة بالحركات ومن ثم تهجئتها في كلمات، وهي بمثابة التجويد العملي لألفاظ القرآن الكريم، سميت بذلك نسبة لمؤلفها الشيخ نور محمد حقاني وقد طُوّرت وجعل مجال تطبيقها ألفاظ القرآن الكريم[(١)]، وهي واحدة من أنفع وأنجح وأسهل القواعد المتداولة على مستوى العالم لتعليم المبتدئين القراءة بأقل جهد وفي أسرع وقت[(٢)].

المراد بتعليم القرآن الكريم:

التعليم من علّم: «عَلَّمَهُ الشَّيْءَ (تَعْلِيمًا فَتَعَلَّمَ) وَلَيْسَ التَّشْدِيدُ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ بَلْ لِلتَّعْدِيَةِ»[(٣)]، وعَلَّمَهُ العِلْمَ تَعْليمًا وعِلَّامًا ـ كَكِذَّابٍ ـ فتَعَلَّمَ،

---

(١) قام بتطويرها وتعريبها سبط المؤلف الأستاذ محمد الراعي، وسيأتي تفصيل نشأتها وطريق تدريسها في المبحث الثاني.

(٢) الطريقة المثلى لتعلم وتعليم القرآن حفظًا وتلاوة بالتجويد والإتقان، محمد الراعي، ص ٥٦.

(٣) مختار الصحاح ص: ٢١٧.

ولَيْسَ التَّشْدِيدُ هُنَا للتَّكْثِير كَمَا قالَه الجوْهَرِيُّ، (وأَعلَمَه إِيَّاه فَتَعَلَّمَه)، وَهُوَ صَريحٌ فِي أنَّ التَّعْليمَ والإعْلامَ شَيءٌ واحِدٌ، وفَرَّقَ سِيبوَيْهِ بيْنَهُما فَقَالَ: عَلَّمْتُ كَأَذَّنْتُ، وأَعْلَمْتُ كَآذَنْتُ. وقالَ الرَّاغِبُ: «إلَّا أنَّ الإعلامَ اخْتَصَّ بِمَا كَانَ بِإخْبارٍ سَريعٍ، والتَّعْليمَ اخْتَصَّ بِما يَكون بِتَكْريرٍ وتكْثيرٍ، حِين يَحْصُلُ مِنْهُ أثَرٌ فِي نَفْسِ المتَعَلِّم. وَقَالَ بعضُهم: التَّعليمُ تَنْبيهُ النَّفْسِ لِتَصَوُّر المعانِي. والتَّعلُّم: تَنبُّه النَّفْسِ لتَصَوّر ذَلِك، ورُبَّمَا اسْتُعمِل فِي مَعْنَى الإعْلام إذا كانَ فيهِ تَكْثيرٌ، نحْو قَولِه تعالَى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾. قَالَ: وتَعْليمُ آدَمَ الأسماءَ هوَ أنْ جعَلَ لَهُ قُوَّةً بِها نَطَقَ ووَضَعَ أسْماءَ الأشْياءِ، وَذَلِكَ بإلقائِه فِي رُوعِه، وكَتَعْليمِه الحيواناتِ كُلَّ واحدٍ مِنْهَا فِعْلًا يَتَعاطاهُ، وصوتًا يَتَحَرَّاهُ»[١].

إذن التعليم هو: جهد المعلم لتنبيه المتعلم لاكتساب معرفة يحصل منها أثر وهو متعد إلى أكثر من واحد.

أما القرآن الكريم فهو: كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر المعجز بأقصر آية منه، وهو الدستور العظيم والمنهج القويم والمعجزة الخالدة وخاتم الكتب السماوية، يقول تعالى ﴿طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النمل ١، ٢].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ الإسراء ٩، ويقول سبحانه: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ

---

(١) تاج العروس ٣٣/ ١٢٨.

أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ١، ٣].

ويقول: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ـ٣].

وتعليم القرآن الكريم: يحمل معنى إكساب معارف لها أثر متعلقة بالقرآن الكريم لفظًا ومعنى.

فيشمل التعليم: تلاوة القرآن وترتيله، فهمه وتدبره، دل على ذلك النصوص القرآنية والنبوية، ففي مجال التلاوة يقول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، ويقول: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، أي: «يقرأ عليهم آي كتابه وتنزيله (ويزكيهم)، يعني: يطهّرهم من ذنوبهم باتباعهم إياه وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم (ويعلمهم الكتاب والحكمة)، يعني: ويعلمهم كتاب الله الذي أنزله عليه، ويبين لهم تأويله ومعانيه (والحكمة)، ويعني بالحكمة: السُّنةَ التي سنها الله جل ثناؤه للمؤمنين على لسان رسول الله ﷺ، وبيانَه لهم»(١).

«ابْتُدِئَ بِالتِّلَاوَةِ لِأَنَّ أَوَّلَ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ بِإِبْلَاغِ الْوَحْيِ، وَثُنِّيَ بِالتَّزْكِيَةِ لِأَنَّ ابْتِدَاءَ الدَّعْوَةِ بِالتَّطْهِيرِ مِنَ الرِّجْسِ الْمَعْنَوِيِّ وَهُوَ الشِّرْكُ، وَمَا يَعْلَقُ بِهِ من مساوئ الْأَعْمَالِ وَالطِّبَاعِ وَعَقَّبَ بِذِكْرِ تَعْلِيمِهِمُ الْكِتَابَ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ بَعْدَ إِبْلَاغِهِ إِلَيْهِمْ تَبَيَّنَ لَهُمْ مَقَاصِدُهُ وَمَعَانِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ٣٦٩).

قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [الْقِيَامَة: ١٨، ١٩]، وَقَالَ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النَّحْل: ٤٤]، وَتَعْلِيمُ الْحِكْمَةِ هُوَ غَايَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ لِأَنَّ مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِهِ وَفَهِمَ خَفَايَاهُ نَالَ الْحِكْمَةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [الْبَقَرَة: ٢٣١] وَنَظِيرُهَا قَوْلُهُ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ [١٦٤]»[١].

أما التدبر والفهم: فمما يدل على أنه من مقاصد تعليم القرآن قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقد جاءت الأحاديث النبوية الكريمة في الحث على تعلم وتعليم القرآن وأشهرها ما رواه البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ[٢] عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا»[٣].

فمعنى «(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، أي: خير المتعلمين

---

(١) التحرير والتنوير ٢٨/ ٢٠٩.

(٢) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرى الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، كان أبو عبد الرحمن يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، ولا زال يقرئ الناس من زمن عثمان إلى أن توفي سنة أربع وسبعين. غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤١٣.

(٣) صحيح البخاري، بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، حديث ٥٠٢٧ (٦/ ١٩٢).

والمعلمين من كان تعلمه وتعليمه في القرآن لا في غيره؛ إذ خير الكلام كلام الله فكذا خير الناس بعد النبيين من اشتغل به أو المراد خير المتعلمين من يُعلم غيره، لا من يقتصر على نفسه، أو المراد خيرية خاصة من هذه الجهة، أي: جهة حصول التعليم بعد العلم والذي يُعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يَعمل فقط، ولذلك استظهروا رواية الواو على أو؛ لاقتضائها إثبات الخيرية لمن فعل أحد الأمرين، ولا شك أن الجامع بينهما مكمل لنفسه ولغيره فهو الأفضل، وقال بعض المحققين: والذي يسبق للفهم من تعلم القرآن حفظه وتعلم فقهه فالخيار من جمعهما، قال الطيبي: ولا بد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص، فمن أخلصهما وتخلق بهما دخل في زمرة الأنبياء»[(١)]، «وَلَا يُتَوَهَّمُ أَنَّ الْعَمَلَ خَارِجٌ عنهما لأن العلم إذا لم يكن مورثًا لِلْعَمَلِ لَيْسَ عِلْمًا فِي الشَّرِيعَةِ إذْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِل»[(٢)]، فَإِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَقَّوْا عَنْهُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ إلَيْهِمْ مِنْ الْقُرْآنِ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ جَمِيعًا، كَمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي ـ «حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا عُثْمَانُ بْنُ عفان وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا إذَا تَعَلَّمُوا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا. وَلِهَذَا دَخَلَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) تَعْلِيمُ حُرُوفِهِ وَمَعَانِيهِ جَمِيعًا؛ بَلْ تَعَلُّمُ مَعَانِيهِ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَوَّلُ بِتَعْلِيمِ حُرُوفِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَزِيدُ الْإِيمَانَ، كَمَا قَالَ جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُمَا: تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ

---

(١) فيض القدير ٣/ ٤٩٩.

(٢) تحفة الأحوذي ٨/ ١٧٩.

ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا إيمَانًا وَأَنْتُمْ تَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَتَعَلَّمُونَ الْإِيمَانَ»(١).

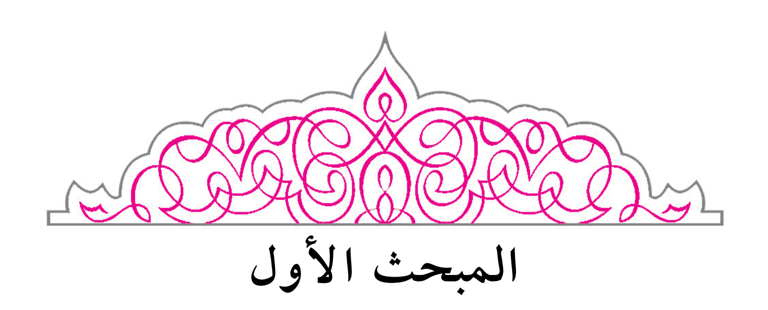
وفي سورة الرحمن يقول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١، ٤]، «فبدأ الله تعالى بتعليم القرآن قبل خلق الإنسان إشارة إلى أن نعمة الله علينا بتعليم القرآن أشد وأبلغ من نعمته بخلق الإنسان وإلا فمن المعلوم أن خلق الإنسان سابق على تعليم القرآن، لكن لما كان تعليم القرآن أعظم منة من الله ـ عز وجل ـ على العبد قدمه على خلقه»(٢).

«وَتعلم الْقُرْآن وتعليمه يتَنَاوَل تعلم حُرُوفه وَتَعْلِيمهَا وَتعلم مَعَانِيه وَتَعْلِيمهَا، وَهُوَ أشرف قسمي علمه وتعليمه فَإِن الْمَعْنى هُوَ الْمَقْصُود وَاللَّفْظ وَسِيلَة إليه فتعلم الْمَعْنى وتعليمه تعلم الْغَايَة وَتَعْلِيمهَا وَتعلم اللَّفْظ الْمُجَرّد وتعليمه تعلم الْوَسَائِل وَتَعْلِيمهَا، وَبَينهمَا كَمَا بَين الغايات والوسائل»(٣).

إذن تعليم القرآن الكريم لابد فيه من تعليم أداء الحروف بإتقان وتطبيق حدوده بإيمان، ولا يتأتى ذلك إلا بفهم وتدبر على منهج رباني موضح بسنة النبي الكريم الذي كان خُلقه القرآن؛ لأن القرآن الكريم دستور قويم وكتاب تشريع وهداية جعله الله خاتم الكتب السماوية ليهتدي به الناس في الحياة.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٢.
(٢) تفسير ابن عثيمين سورة الرحمن.
(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ١/ ٧٤.



المبحث الأول

أهمية التلقي والتلقين في تعليم القرآن الكريم وحال السلف في ذلك

خص الله تعالى القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية المنزل على النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين بخصائص كثيرة ومميزات عديدة، من أهمها اتصال السند في تلقيه، والحفظ الإلهي لهذا الكتاب المهيمن والدستور القويم والمعجزة الخالدة، بحفظه في الصدور وبين طيات السطور.

معنى التلقي والتلقين:

«التلقي: هُوَ اسْتِقْبَال الْكَلَام وتصوره»[(١)]، و«لَقِيَ: اللَّامُ وَالْقَافُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى عِوَجٍ، وَالْآخَرُ عَلَى تَوَافِي شَيْئَيْنِ، وَالْآخَرُ عَلَى طَرْحِ شَيْءٍ»[(٢)].

---

(١) الكليات ص: ٣١٣.

(٢) مقاييس اللغة ٥ / ٢٦٠.

أما التلقين: «فاللَّقْنُ» مَصْدَرُ لَقِنَ الشيءَ يَلْقَنُه لَقْنًا، وَكَذَلِكَ الكلامُ، وتَلَقَّنه: فَهِمه. ولَقَّنَه إِياه: فَهَّمه. وتَلَقَّنته: أَخذته لَقانِيَةً. وَقَدْ لَقَّنَني فلانٌ كَلَامًا تَلْقِينًا، أَي: فهَّمَني مِنْهُ مَا لَمْ أَفْهَم. «والتَّلْقِين: كالتَّفْهِيم»[1]، والتلقن: يَقْتَضِي الحذق فِي تنَاول الكلام»[2]، و«التَّلْقِينُ كالتَّفْهِيمِ، وَقد لَقَّنَه كَلامًا تَلْقِينًا، أَي: فَهَّمه مِنْهُ مَا لم يَفْهَم»[3].

والتلقين يحمل معنى الترديد ويختلف عن التعليم، «فالتَّلْقِين يكون فِي الْكَلَام فَقَط، والتعليم يكون فِي الْكَلَام وَغيره، تَقول: لقنه الشّعْر وَغَيره، وَلَا يُقَال: لقنه التِّجَارَة والنجارة والخياطة، كَمَا يُقَال: علمه فِي جَمِيع ذَلِك وَأُخْرَى، فَإِن التَّعْلِيم يكون فِي الْمرة الْوَاحِدَة والتلقين لَا يكون إلا فِي المرات وَأُخْرَى، فَإِن التَّلْقِين هُوَ مشافهتك الْغَيْر بالتعليم وإلقاء القَوْل إِلَيْهِ ليأخذه عَنْك وَوضع الْحُرُوف موَاضعهَا والتعليم لَا يَقْتَضِي ذَلِك، وَلِهَذَا لَا يُقَال: إِن الله يلقن العَبْد، كَمَا يُقَال: إِن الله يُعلمه»[4].

إذن التلقي مجرد استقبال الكلام، أما التلقين ففيه معنى تفهيم وترديد للكلام، وتلقي القرآن يشمل سماعه والنطق به وتصور معناه.

أما التلقي اصطلاحًا: «فعبارة عن الهيئة المنهجية الشرعية لتعليم الألفاظ القرآنية بأن يقرأ الشيخ الآية، ويتلقاها الطالب عنه بسمعه وفؤاده، فالتلقي بهذا هو العملية المكملة لعملية التلقين إذ التلقين من الشيخ، والتلقي من الطالب، كما قال البخاري ﷺ: قال معمر: ﴿وَإِنَّكَ

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٣٩٠.
(٢) انظر: الكليات ص ٣١٣.
(٣) تاج العروس ٣٦/ ١٢٤، وانظر: مختار الصحاح ص٢٨٤.
(٤) الفروق اللغوية للعسكري ص: ٨٢.

لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾، [النمل: ٦] أي: يلقى عليك وتلقاه أنت، أي: تأخذه عنهم، ومثله ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

وقال أبو عبيدة: وتلا علينا أبو مهدي آية فقال: تلقيتها من عمي، تلقاها عن أبي هريرة رضي الله عنه تلقاها عن النبي ﷺ وقال في قوله ـ عز وجل ـ ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠]: أي: لا يُوفَّق لها، ولا يُلَقَّنُها، ولا يُرْزَقُها، وحاصله: أنها تأتي بالمعاني الثلاثة، وأنها هنا صالحة لكل منها، وأصله اللقاء، وهو استقبال الشيء، ومصادفته»[(١)].

تلقي الرسول القرآن الكريم:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم نزولين على الراجح من كلام أهل العلم؛ النزول الأول من اللوح المحفوظ في السماء السابعة جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا بواسطة جبريل عليه السلام في ليلة واحدة هي ليلة القدر، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [السجدة: آية ٢]، ويقول سبحانه ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١، ٢]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٥]، ثم النزول الثاني بتنزيل القرآن منجمًا من بيت العزة في السماء الدنيا على الرسول ﷺ في ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث[(٢)]، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

---

(١) تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم دراسة تأصيلية، عبدالسلام المجيدي ١/ ١٤٢.
(٢) انظر: فتح الباري: ابن حجر، ٨/ ٦٢٠، تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر ٢٢/ ٨، تفسير القرطبي ١٦/ ١٢٦.

قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَكَانَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَكَانَ اللَّهُ يُنَزِّلُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ[(١)]. وعَنه قَالَ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ في ليلة واحدة إلى السماء الدُّنْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾، [الإسراء: ١٠٦][(٢)]، وقد كان الوحي ينزل من الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام فيتلقاه الرسول ﷺ حريصًا مهتمًّا لحفظه وأدائه، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧] قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨] قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأَهُ»[(٣)].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، حديث ٢٨٧٨ (٢/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه الذهبي، حديث ٣٣٩٠ (٢/ ٣٩٩).

(٣) صحيح البخاري، بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، ١ / ٨.

لقد كانت همة النبي ﷺ بادئ ذي بدء منصرفة إلى أن يحفظه ويستظهره، ثم يقرأه على الناس على مكث، ليحفظوه ويستظهروه ضرورة أنه نبي أمي بعثه الله في الأميين، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، ومن شأن الأمي أن يعول على حافظته فيما يهمه أمره ويعنيه استحضاره وجمعه، خصوصًا إذا أوتي من قوة الحفظ والاستظهار ما ييسر له هذا الجمع والاستحضار، وكذلك كانت الأمة العربية على عهد نزول القرآن وهي متمتعة بخصائص العروبة الكاملة التي منها سرعة الحفظ وسيلان الأذهان حتى كانت قلوبهم أناجيلهم وعقولهم سجلات أنسابهم وأيامهم وحوافظهم دواوين أشعارهم ومفاخرهم، ثم جاء القرآن فبهرهم بقوة بيانه وأخذ عليهم مشاعرهم بسطوة سلطانه واستأثر بكريم مواهبهم في لفظه ومعناه فخلعوا عليه حياتهم حين علموا أنه روح الحياة.

«أما النبي ﷺ فبلغ من حرصه على استظهار القرآن وحفظه أنه كان يحرك لسانه فيه في أشد حالات حرجه وشدته وهو يعاني ما يعانيه من الوحي وسطوته وجبريل في هبوطه عليه بقوته، يفعل الرسول كل ذلك استعجالًا لحفظه وجمعه في قلبه، مخافة أن تفوته كلمة أو يفلت منه حرف، وما زال ﷺ كذلك حتى طمأنه ربه بأن وعده أن يجمعه له في صدره وأن يسهل له قراءة لفظه وفهم معناه، فقال له في سورة القيامة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ آية: ١٦، ١٩، وقال له في سورة طه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ آية: ١١٤، ومن

هنا كان ﷺ جامع القرآن في قلبه الشريف وسيد الحفاظ في عصره المنيف، ومرجع المسلمين في كل ما يعنيهم من أمر القرآن وعلوم القرآن، وكان ﷺ يقرؤه على الناس على مكث كما أمره مولاه وكان يحيي به الليل»[(١)].

ونلحظ أمورًا مهمة في تلقي الرسول ﷺ للقرآن:

١ ـ أن التلقي بسند متصل منتهاه مقام الألوهية، فهو وحي رباني، أوحى الله بالقرآن لجبريل عليه السلام وأمره بتبليغ الوحي للرسول عليه الصلاة والسلام **لفظًا ومعنى**، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: آية ٦] أَيْ: هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي تَلَقَّيْتَهُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ، لَا كَمَا ادَّعَاهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّهُ إِفْكٌ وَأَسَاطِيرُ وَكَهَانَةٌ وَشِعْرٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ تَقَوُّلَاتِهِمْ. وَبُنِيَ الْفِعْلُ لِلْمَفْعُولِ، وَحُذِفَ الْفَاعِلُ، وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾، وَلَقَّى يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ، وَالتَّضْعِيفُ فِيهِ لِلتَّعْدِيَةِ، فَيُعَدَّى بِهِ إِلَى اثْنَيْنِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ غَائِبًا عَنْهُ فَلَقِيَهُ فَتَلَقَّاهُ»[(٢)]، أَيْ: يُلْقَى عَلَيْكَ فَتُلَقَّاهُ وَتَعْلَمُهُ وَتَأْخُذُهُ»[(٣)].

٢ ـ أن التلقي مقرون بالسماع والفهم والحفظ فهو تلقٍّ وتلقين، فقد كان ﷺ حريصًا على النطق مع جبريل عليه السلام حال تلقيه الوحي حتى تكفل له الله تعالى بالحفظ والاستظهار والتفهيم لما يسمعه من

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ٢٤٠.
(٢) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٠٩) وانظر: تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر ١٩/ ٤٢٦، وزاد المسير في علم التفسير ٣/ ٣٥٢.
(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٥) وانظر: تفسير الماوردي: النكت والعيون ٤/ ١٩٣.

كلام الله تعالى، فتلقيه عليه الصلاة والسلام للقرآن من جبريل عليه السلام كان سماعًا وفهمًا ينطبع في قلبه، وليس إلقاء للمعاني في قلبه بلا سماع[(١)]، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة ١٦، ١٩]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، فبلغ الرسول ﷺ القرآن الكريم لأمته كما سمعه من جبريل عليه السلام بلفظه وقرآءته، وفسر القرآن بفعله وأقواله. فقد كان ﷺ «إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لِلَّهِ سَبَّحَ»[(٢)]، وكان شديد التأثر بالقرآن الكريم يبكي من شدة تأثره به وبمعانيه سواء قرأه أو سمعه من غيره، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي»، قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: «نعم» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان[(٣)].

٣ ـ **اعتماد المشافهة في التلقي**، فقد «ورد تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم موصوفًا بالأمر العام، وهو التعليم في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥]، وموصوفًا بالأمر الخاص وهو (التلقي) ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] لغاياتٍ لن يكون من

(١) انظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية ٢/ ٤١٩.
(٢) صحيح ابن خزيمة باب الدعاء في الصلاة بالمسألة عند قراءة آية ١/ ٢٧٢.
(٣) صحيح البخاري، باب قول المقرئ للقارئ حسبك، حديث ٥٠٥٠ (٦/ ١٩٦).

أهمها: نفي الإلهام في تلقي النبي ﷺ، وإثبات المشافهة صيغةً وحيدةً للتعليم القرآني من حيث اللفظ»(١).

٤ ـ التلقي مقرون بالاتباع لما في الوحي والمداومة على القراءة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩١ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [النمل: ٩١، ٩٢]، أَيْ: أُدَاوِمَ تِلَاوَتَهُ وَأُوَاظِبَ عَلَى ذَلِكَ... قرأ الجمهور ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟﴾ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ بَعْدَ اللَّامِ عَلَى أَنَّهُ مِنَ التِّلَاوَةِ وَهِيَ الْقِرَاءَةُ، أَوْ مِنَ التِّلْوِ، وَهُوَ الِاتِّبَاعُ(٢)، ويقول سبحانه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨].

٥ ـ أن التلقي مقرون بالمراجعة، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة مراجعة جبريل عليه السلام القرآن الكريم مع الرسول في كل عام مرة وفي عام وفاته ﷺ مرتين، عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قالت: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي»(٣).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ، فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ

---

(١) تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم دراسة تأصيلية، عبدالسلام المجيدي ١/ ١٤٢.
(٢) فتح القدير للشوكاني ٤/ ١٨٠.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ القُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦/ ١٨٦.

عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»[(١)].

إن هذه الأمور المهمة ابتداء من اتصال السند وكونه وحيًا يوحى من عند الله تعالى، ثم تلقي الموحى به بالعناية والاهتمام سماعًا وفهمًا وحفظًا ومداومة، وكون التلقي مشافهة بين النبي عليه الصلاة والسلام وجبريل عليه السلام، ثم تعاهده بالمراجعة، كل تلك الأمور مهمة في إتقان تعليم القرآن الكريم وحفظه.

تلقي الصحابة للقرآن الكريم:

عاصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم التنزيل وشاهدوا الحرص النبوي العظيم المتمثل في حسن تلقي الرسول ﷺ للقرآن الكريم، ابتداء من حرصه عليه الصلاة والسلام على فهم وحفظ القرآن الكريم حال تلقيه الوحي من جبريل عليه السلام، ثم حرصه على أداء القرآن الكريم لأصحابه فكان خير معلم للقرآن، يحفظ القرآن ويؤديه ويلقنه لأصحابه، حيث يقرأ به في صلاته فيسمعونه ويلامس قلوبهم، ويعمل به في حياته فيرونه واقعًا عمليًّا، فظهر ذلك التعليم النبوي في صورة تطبيقية مباشرة من الصحابة رضوان الله عليهم، فتسابقوا للأخذ عنه ﷺ ولكتابة الوحي وحرصوا على تلقيه بالحفظ والتطبيق.

وقد كان لنزول القرآن الكريم منجمًا، مع كون الصحابة عربًا خلصًا والقرآن الكريم بلغتهم العربية الفصحى، إضافة لما تميزوا به من إيمان

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (٤/ ١٨٠٣).

صادق وشغف بالقرآن الكريم وسرعة تطبيقه، كل تلك الأمور ساهمت بالدور الكبير في تسهيل حفظهم القرآن واستظهاره وتطبيقه، حيث اقتدى الصحابة الكرام بالرسول ﷺ فأصبحوا يتنافسون في تلقي القرآن مشافهة من النبي ﷺ وحفظه ومدارسته معه عليه الصلاة والسلام وفيما بينهم، لقد «كان النبي ﷺ لا ينزل عليه شيء، سواء كان آية، أو بعض آية، أو آيات، أو سورة كاملة إلا دعا كُتَّاب الوحي فيكتبونها، أو من يكتبها منهم»[(١)].

«وكان كتّاب الوحي خمسة وعشرين كاتبًا، والتحقيق أنهم كانوا زهاء ستين، وأشهرهم الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وأخوه يزيد، والمغيرة بن شعبة، والزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، وحفظه أيضًا عدد من الصحابة في صدورهم حبًّا به، واعتمادًا على قوة حافظتهم وذاكرتهم التي اشتهروا بها، حتى إن حروب المرتدين قتل فيها سبعون من القراء»[(٢)].

وهذا يدل على أن إقبال الصحابة منقطع النظير على حفظ القرآن الكريم، فلم يكن يخلو بيت من بيوت الصحابة من حافظ للقرآن أو بعضه، وكان ﷺ يُقرئ صحابته على مهل وتؤدة، كي يحفظوه ويعونه؛ ويدل لهذا ما صح عن الصحابة أنفسهم، فالصحابة بمجموعهم كانوا يحفظون ما ينزل من القرآن، إما تلقيًا مباشرًا من الرسول ﷺ، وإما تلقيًا عن بعضهم البعض، وكانوا يأخذون عن الرسول السورة من القرآن

---

(١) صاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/ ٤٣٤).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (١/ ٢٠)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٢).

يعلمهم إياها تعليمًا «عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ»(١).

وجعل الرسول عليه السلام لقارئ القرآن فضلًا حتى جعله الأحق بالإمامة في الصلاة ففي الحديث: (يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا)(٢)، وكانت الصحابيات يقبلن بأن يكون مهرها تعليم سورة من كتاب الله تعالى(٣)، وكانت آيات القرآن يصدع بها في غسق الدجى ويُسمع في بيوت الصحابة دويًّا كدوي النحل بالقرآن، «وكان الرسول ﷺ يذكي فيهم روح هذه العناية بالتنزيل يبلغهم ما أنزل إليه من ربه. ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويقرئهم، كما بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته يعلمانهم الإسلام ويقرئانهم القرآن، وكما أرسل معاذ بن جبل إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء. وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا»(٤).

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى مَثْنَى (٢/ ٥٧).
(٢) صحيح مسلم، بَابُ مَنْ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ (١/ ٤٦٥).
(٣) انظر: صحيح البخاري، بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ حديث ٥٠٣٠ (٦/ ١٩٢).
(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط٣ (١/ ٢٤١).

أمور مهمة في تلقي الصحابة للقرآن الكريم:

١ ـ **اتصال السند**، فالصحابي يتلقى القرآن من الرسول ﷺ مشافهة أو من صحابي أخذ عن الرسول ﷺ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُغِلَ، فَإِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ وقد أسلم عَلَى يد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا لِيُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا كَانَ مَعِي فِي الْبَيْتِ، وكُنْتُ أقرأته الْقُرْآنَ، فَرَأَى أَنَّ لِي عَلَيْهِ حَقًّا، فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا ما رأيت أَجْوَدَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا عِطْافًا)[(١)].

٢ ـ الاهتمام البالغ بآيات القرآن الكريم وتلقيها بالحفظ لمن يستطيع الحفظ في الصدور، وكذلك العناية بالكتابة في السطور لزيادة تثبيت الحفظ، فجمعوا بين حفظ اللفظ وفهم النص لنزوله بلغتهم ففهموا معانيه بالسليقة أكثر من فهم من بعدهم بالاكتساب، وندر فيهم من لا يفهم معنى، وحينها يسارع في سؤال الرسول ﷺ، وبذا يكون تمام التلقي لفظًا ومعنًى تحقيقًا للمقصود الأعظم من إنزال القرآن واقتداء بفعل الرسول عليه الصلاة والسلام «عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ يُقْرِئُنِي مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَأَقْرَأَهُ رجل «براءة»، فقال: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ». بِالْجَرِّ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَوَقَدْ بَرِئَ اللَّهُ مِنْ رَسُولِهِ؟ فَإِنْ يَكُنِ اللَّهُ برئ من رسوله فَأَنَا أَبْرَأُ مِنْهُ، فَبَلَغَ عُمَرَ مَقَالَةُ الْأَعْرَابِيِّ، فَدَعَاهُ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ أَتَبْرَأُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، قال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق عليه الذهبي بأنه صحيح، حديث ٥٥٢٧ (٣/ ٤٠١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ يَا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ولا علم لِي بِالْقُرْآنِ، فَسَأَلْتُ مَنْ يُقْرِئُنِي، فَأَقْرَأَنِي هَذَا سورة براءة فقال: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ورسوله) فقلت: أو قد بَرِئَ اللَّهُ مِنْ رَسُولِهِ، إِنْ يَكُنِ اللَّهُ بَرِئَ مِنْ رَسُولِهِ فَأَنَا أَبْرَأُ مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِيُّ، قَالَ: فَكَيْفَ هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»، فقال الأعرابي: وأنا أَبْرَأُ مِمَّا بَرِئَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ، فَأَمَرَ عمر بن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلَّا يُقْرِئَ النَّاسَ إِلَّا عَالِمٌ بِاللُّغَةِ»[(١)]، ومما يدل على حرص الصحابة على حفظ القرآن: قَوْلُ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنه: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ. قيل لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ؟ قَالَ: الْمُفَصَّلُ»[(٢)].

وحرصهم على تجويد القرآن وتحسين أصواتهم به، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ رَأَيْتَنِيْ وَأَنَا أَسْتَمِعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُعْطِيْتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاودَ). قُلْتُ: أَمَا وَاللهِ يَا رَسُولِ اللهِ، إِنْ أَعْلَمْ أَنَّكَ تَسْمَعُ قِرَاءَتِي لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيْرًا)[(٣)].

٣ ـ تحفيز النبي عليه الصلاة والسلام (المعلم) لأصحابه لتلقي القرآن حفظًا وتلاوة، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك منها، ما رَوَاه

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ٢٤).
(٢) صحيح البخاري بَابُ تَعْلِيم الصِّبْيَانِ الْقُرْآنَ حديث ٥٠٣٥ (٦/ ١٩٣).
(٣) أخرجه مسلم مختصرًا في صلاة المسافرين وقصرها: باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن حديث (٧٩٣) ١/ ٥٤٦.
وابن حبان في صحيحه حديث (٧١٩٧) ١٦/ ١٦٩، وأخرجه البخاري في فضائل القرآن: باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم (٥٠٤٨) ٩/ ٩٢.

مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»[(١)]. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلْفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[(٢)]، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[(٣)] فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»[(٤)].

٤ ـ مراعاة التدرج في الأخذ، فقد كانوا يأخذون القرآن في الغالب خمس آيات فخمس، عَن مُحَمَّد بن الْمُنْكَدر قَالَ: سمعته يَقُول: قِرَاءَة الْقُرْآن سنة يَأْخُذهَا الآخر عَن الأول، وقال أبو العالية الرياحي رحمه الله: (تعلموا القرآنَ خمسَ آياتٍ خمسَ آياتٍ، فإنه أحفظُ عليكم، وجبريل

(١) أخرجه مسلم، باب فضل الماهر في القرآن والذي يتتعتع حديث ٧٩٨ (١/ ٥٩٤).
(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن وما له من الأجر، حديث ٢٩١٠ (٥/ ١٧٥)، وصححه الألباني.
(٣) الأكوم من السنام المرتفع العظيم، وبعير أكوم مرتفع السنام، تاج العروس (٣٣/ ٣٨٥).
(٤) أخرجه مسلم، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، حديث ٨٠٣ (١/ ٥٥٢).

كان ينزل به خمسَ آيات خمسَ آيات)، فكان السلفُ رحمهم الله يتمثلون في تعليمهم القرآن تنزيلَه على نبينا محمد ﷺ منجَّمًا على ثلاثٍ وعشرين سنة، ويعلمون الحكمةَ العظيمةَ في ذلك وهي التي أشار إليها ربُّنا سبحانه بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةً وَٰحِدَةً﴾، أي: كالتوراة الكتب السابقة قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلًا﴾[1] [الفرقان: ٣٢].

٥ ـ الاستجابة بالتنفيذ الفوري فقد كان تلقي الصحابة رضوان الله عليهم للقرآن يجمع بين التلقّي العِلْمي الإسنادي، والتلقّي الإيماني العمَلي ومما يصور حرص الصحابة على سرعة تنفيذ الوحي ما جاء في الحديث «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، فَنَزَلَتْ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةً تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ [البقرة: ١٤٤] فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ[2].

٦ ـ المداومة على تلاوة القرآن وإقرائه فقد كانت تلاوة القرآن دأب الصَّحابة وعملهم الدَّائم؛ روى أبو داود عن أوْس بن حُذَيفة: سألتُ أصحابَ النَّبيّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ كيف يحزّبون القرآن؟ قالوا: «ثلاث، وخمس، وسبْع، وتسْع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصَّل وحْده».

---

(١) السبعة في القراءات (ص: ٥١).
(٢) صحيح مسلم بَابُ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ مِنَ الْقُدْسِ إِلَى الْكَعْبَةِ حديث ٥٢٧ (١/ ٣٧٥).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا»[(١)]، إن تلقي الصحابة للقرآن الكريم عن الرسول ﷺ بتلك الأسس المنهجية اهتمامًا بالأداء المتقن وحرصًا على اتصال السند إضافة للاهتمام بالحفظ في الصدور والعرض على الرسول ﷺ وإضافة إلى الحرص على أخذ القرآن بالتدرج طمعًا في الفهم الصحيح والتنفيذ السريع لما تتضمنه الآيات من علم وعمل كل تلك الأسس ساهمت في إتقان تعليم القرآن الكريم.

تلقي التابعين ومن بعدهم للقرآن الكريم:

لقد استمرت مسيرة التلقي للقرآن الكريم لفظًا ومعنًى عبر العصور فكانت في عهد التابعين امتدادًا لما أخذوه من الصحابة الكرام، ولكن مع كثرة الفتوحات الإسلامية ودخول الأعاجم ظهر الاحتياج لضبط أصوات ألفاظ القرآن الكريم وطرق النطق بها؛ لتوضيح طريقة التلقي من النبي ﷺ والصحابة الكرام فظهر علم التجويد الذي «يبحث في الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها، وحق الحرف هو: مخرجه وصفاته التي لا تفارقه، كالهمس والجهر.

ومستحقه هو: الصفات التي يوصف بها الحرف أحيانًا، وتفارقه

---

(١) صحيح البخاري بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ حديث ٥٠٢٧ (٦/ ١٩٢).

أحيانًا، كالتفخيم والترقيق بالنسبة للراء. هذا هو التعريف الاصطلاحي، أما اللغوي: فالتجويد هو التحسين، يقال: جود الشيء أي حسنه»[١].

قال ابن الجزري:

والأخذ بالتّجويد حتم لازم — من لم يجوّد القرآن آثم
لأنّه به الإله أنزل — وهكذا عنه إلينا وصلا
وهو إعطاء الحروف حقّها — من صفة لها ومستحقّها
مكمّلًا من غير ما تكلّف — باللّطف في النّطق بلا تعسّف[٢]

وقد تلقته الأمة بالقبول والسعي للتطبيق؛ نظرًا لأهميته حيث يحفظ للفظ القرآني صحة أصواته ودقة مخارج حروفه المأخوذة بالتلقي كما كانت قراءة النبي ﷺ للقرآن وكما نقلها عنه أصحابه بالسند المتصل المبني على المشافهة وحسن التلقي.

حيث ظهر بالاستقراء لنصوص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في شأن القرآن الكريم أن المقصود الأعظم تلاوته بتحقيق لفظه وتطبيق معناه، ويأتي حفظ ألفاظه كميزة محمودة لصاحبها، فتلاوة القرآن الكريم ليُقرأ كما أُنزل فرض عين على كل مسلم مكلف ـ حسب قدرته ـ أما حفظه غيبًا فهو فرض كفاية[٣].

«والأخذ بقواعد التجويد واجب شرعي في قراءة القرآن الكريم يثاب القارئ بفعلها ويأثم بتركها، ولا يكفيه مجرد العلم بها من الكتب، بل لا بد له من الرجوع إلى الشيوخ المتقنين الآخذين ذلك عن

(١) الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (ص: ١٤).
(٢) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (١/ ١٠٤).
(٣) انظر: سنن القراء ومناهج المجودين، د. عبدالعزيز عبدالفتاح القاري ص١١٠.

أمثالهم المتصل سندهم برسول الله ﷺ، والأخذ عنهم والسماع من أفواههم؛ لأن هناك أمورًا لا تُدرَك إلا بالسَّماع منهم ورياضة اللسان عليها المرة تلو المرة أمامهم؛ كالروم والإشمام والإدغام والإخفاء والمد والقصر والإمالة والتسهيل إلى آخر ما هنالك. وبهذا يكون القارئ سليم النطق حسن الأداء بعيدًا عن اللحن. بخلاف من أخذ من الكتب وترك الرجوع إلى الشيوخ فإنه يعجز لا محالة عن الأداء الصحيح ويقع في التحريف الصريح الذي لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة ولله در القائل:

من يأخُذِ العلمَ عن شيخ مُشافهةً ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حَرَمِ
ومن يَكُنْ آخذًا للعلم من صُحُفٍ ... فعلمُهُ عند أهل العلمِ كالعَدَمِ

والأخذ عن الشيوخ هو أحد أركان القرآن الثلاث التي يجب على القارئ معرفتها، وهي كما يلي:

الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفًا.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالًا. ومعنى الاحتمال هنا أي ما يحتمله رسم المصحف الشريف كقراءة من قرأ «ملك» في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف فإنها كتبت في عموم المصاحف العثمانية بغير ألف فاحتملت الكتابة أن تكون مالك بالألف وفعل بها كما فعل باسم الفاعل في نحو قادر وصالح مما حذفت منه الألف اختصارًا فهذا موافق للرسم تقديرًا.

وحينئذ فلا بد للقارئ من معرفة طرف من علم الرسم كمعرفة المقطوع والموصول والثابت والمحذوف من حروف المد وما كتب بالتاء المجرورة والمربوطة ليقف على المقطوع في محل قطعه وعلى

الموصول عند انقضائه وعلى المرسوم بالتاء المجرورة تاء حسب الرواية وبالمربوطة هاء بالاتفاق وعلى الثابت من حروف المد بإثباته وعلى المحذوفة منها بحذفه، مما سيأتي بيانه في محله إن شاء الله تعالى.

الثالث: صحة السند، وهذا الركن شرط صحة للركنين السابقين وهو أن يأخذ القارئ القراءة عن شيخ متقن فطن لم يتطرق إليه اللحن واتصل سنده برسول الله ﷺ، فإن اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة كانت القراءة شاذة ولو كانت من قراءات الأئمة السبعة المجمَع على صحتها وتواترها.

وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في طيبة النشر بقوله رحمه الله تعالى:

فَكُلُّ ما وافق وَجْهَ نحوِ ... وكان للرسم احتمالًا يحوِي
وصحَّ إسنادًا هو القرآنُ ... فهذه الثلاثةُ الأركانُ
وحيثما يختلُّ ركنٌ اثْبِتِ ... شُذوذهُ لو أنهُ في السبعةِ[1]

«إذن صار تلقي القرآن العظيم من عصر التابعين وتابعيهم منضبطًا بالقواعد التجويدية، وبالتالي صار التلقي تلقيين:

١ ـ **تلقٍّ منطوق**: وهو ما يشافه به مُعلِّم القرآن طلابه من أصوات القرآن الكريم كما تلقَّاها هو.

٢ ـ **تلقٍّ مكتوب**: وهو ما دوَّنه أئمتنا من قواعد علم التجويد. ولكل واحد من فرعي التلقي دوره وأهميته، ولا يغني أحدهما عن الآخر»[2].

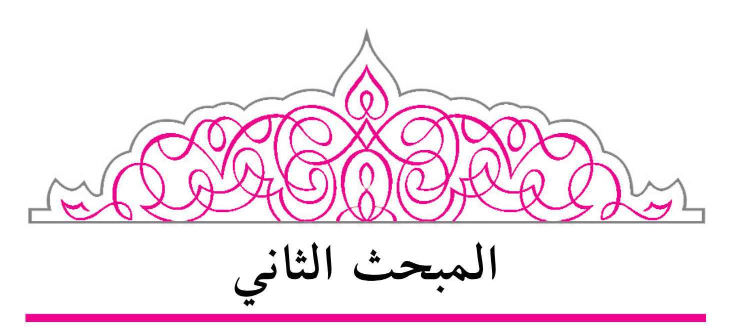
---

(١) عبد الفتاح السيد عجمي المرصف، صـ ٢٤، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري.
(٢) تلقي القرآن الكريم عبر العصور مفهومه وضوابطه، د. أيمن رشدي سويد، صـ١٠.

وكلاهما مؤثر بشكل أساسي في تعليم وإتقان القرآن الكريم، وقد طبق ذلك عبر العصور في كتاتيب القرآن الكريم بالمساجد، ثم في مدارس تعليم القرآن الكريم، وفي المعاهد والمراكز القرآنية، ولكل تجربته في كيفية التطبيق؛ فمنهم من يعتمد الكتابة كأساس لتعليم القرآن ومنهم من يعتمد المشافهة في التلقي ومنهم من يجمع بينهما مع تفصيلات مختلفة في التنفيذ، والقاعدة النورانية إحدى طرق تعليم القرآن الكريم التي ظهرت مؤخرًا[(١)]، واهتمت كثيرًا بمسألة تطبيق التلقي بنوعيه فهي بمثابة التجويد العملي التطبيقي للقرآن الكريم.

---

(١) قبل مئة عام تقريبًا وسيأتي الحديث عن نشأتها.



المبحث الثاني

التعريف بالقاعدة النورانية ومؤسسها

القاعدة النورانية هي طريقة تعليمية صوتية تكسب مهارة النطق الصحيح الفصيح، والقدرة المتميزة على قراءة القرآن خاصة والقراءة عامة بجهد أقل ووقت أسرع، وذلك بالتدرج من الجزء إلى الكل، بقراءة الحروف الهجائية مفردة بالحركات ثم تهجئتها في كلمات قرآنية. حيث مجال تطبيقها ألفاظ القرآن الكريم، فهي بمنزلة التجويد العملي لألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الأول: التعريف بمؤسس القاعدة النورانية ونشأتها:

* تنسب القاعدة النورانية إلى العالم الكبير فضيلة الشيخ نور محمد حقاني رحمة الله عليه الذي ولد عام **١٢٧٢**هـ الموافق **١٨٥٦**م في مدينة لدهيانة[١].

ومدينة لدهيانة هي المدينة التي خرج منها عدد من الجهابذة والعباقرة في العلوم الدينية والمجاهدين الكبار في كفاح تحرير الهند من

---

(١) إحدى مدن ولاية بنجاب التابعة للهند.

الاستعمار البريطاني، حصل على التعليم الابتدائي في المدينة نفسها، ثم أكمل دراسته الشرعية بالمدارس الدينية المعروفة في كل من دلهي وكانبور ولكناؤ، تخصص الشيخ في الحديث وعلومه على يدي المحدث الكبير الشيخ أحمد علي السهانبوري.

* نذر الشيخ نور محمد حقاني نفسه منذ أن أكمل تعليمه لنشر العلم وتعليم القرآن الكريم، فأصدر جريدة سماها «نور على نور» وأنشأ مطبعة سماها «مطبعة حقانية»، وقام بتطوير مدرسة البنات التي أنشأها والده الشيخ حافظ علي محمد وسماها «مدرسة حقانية»، وطورها من جميع النواحي بتحديث منهج التعليم، وأنشأ قسمًا لتحفيظ القرآن الكريم فيها، كما أبدع في ترتيب منهج خاص حديث للتعليم لمدرسته بحيث جعلها تضاهي مدارس التنصير المسيحية في البلاد، ونالت مدرسته إعجابًا كبيرًا من أبرز رجال التعليم والتربية في عصره، وأجمعوا على أنه أعطى المجتمع الإسلامي في الهند مدرسة مثالية في البلاد، وتم بعد ذلك فتح فروع عدة لها، وجرى تغيير اسم المدرسة الرئيسية إلى مدرسة «أم المدارس»(١).

مؤلفات الشيخ:

لقد ألف الشيخ كتبًا عديدة جمع فيها منهجه التعليمي، ولقيت بعض كتبه قبولًا كبيرًا لدى المسلمين كالقاعدة النورانية، ورفعته إلى كبار رجال التعليم والتربية حيث سبق قرنًا من الزمان في التطبيق العملي

---

(١) انظر: جند حريت (كتاب باللغة الهندية حصلت على نسخة مصورة من سبط المؤلف أ.محمد الراعي)، محمد خليل رباني، صـ ٥٢.

للمنهج التعليمي الحديث، ومن مؤلفاته المشهورة: القاعدة النورانية، القاعدة النورانية مع طريقة التعليم، ألف كتابًا منظومًا عن الصلاة والعقيدة والتوحيد والإيمان، عقد أنامل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعليم المعلمين، دعاء أنس رضي الله عنه وغيرها[١].

وفاته:

* توفي الشيخ رحمه الله عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٥م وبعد وفاته أسندت أعمال المدرسة إلى ابنه الأصغر أحمد حسن بن نور محمد حقاني رحمه الله، وقد نقلت المدرسة إثر انفصال باكستان عن الهند إلى مدينة فيصل أباد بباكستان وهي موجودة إلى الآن ويديرها أحفاده»[٢].

أما عن نشأة القاعدة النورانية:

كانت بداية نشأة القاعدة النورانية كمبادرة من المؤلف رحمه الله لمواجهة آثار الاستعمار البريطاني في الهند حينذاك، فكتب قواعد تسهل تهجي الحروف العربية وتسهم في صحة النطق بها وكان ذلك قبل مئة عام تقريبًا، ثم ظهرت **الحاجة في زمننا هذا لتعليم القاعدة النورانية فقام سبط المؤلف**[٣] **بتحقيق هذه القاعدة وتعريب عناوينها وتطوير طريقة**

---

(١) المرجع السابق.

(٢) موقع الفرقان الإلكتروني http://fg2020.com/ar/contactus-about.html حفيدة المؤلف أم سلمان فاطمة أحمد حسن نور حقان.

(٣) المهندس/محمد فاروق الراعي المشرف بجمعية الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية حيث قام بنشرها بالمدارس الأهلية التابعة لوزارة التربية والتعليم وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، من خلال عقد مئات الدورات للمعلمين والمعلمات بالمملكة وعدد من الدول العربية؛ كالإمارات ومصر واليمن وغيرها من الدول في العالم العربي وأمريكا.

تعليمها وإخراجها بشكل جميل وأسلوب حديث يواكب طبيعة العصر وذلك حينما لمس الحاجة لتطوير والارتقاء بمستوى تعليم تلاوة وحفظ القرآن الكريم، وكذلك الحاجة لجودة النطق بالأحرف العربية عند غير الناطقين بها أو غير المجيدين من الناطقين بالعربية، فالقاعدة النورانية هي بمثابة التجويد العملي للقرآن الكريم وهجاء اللغة العربية، وقد انتشرت ـ باديءَ الأمر ـ في الهند وباكستان وأفغانستان وبنجلاديش وسيريلانكا ونيبال وجنوب إفريقيا وغيرها من البلاد الإسلامية، والبلادِ الأخرى ذاتِ الوجود الإسلامي. أما التعريف بالكتاب والفرق بينه وبين القاعدة البغدادية فيتضح من خلال الفروق التالية:

١ ـ اشتهرت القاعدة البغدادية في فترة سابقة، ثم اندثرت أو كادت، أما القاعدة النورانية فمنذ انتشارها في شبه القارة الهندية قبل ١٠٠ عامٍ لا تزال معمولًا بها، وتكرر طبعاتها.

وقد بدأ انتشارها في العالم العربي منذ عام ١٤١٩هـ حينما وفق الله سبط المؤلف للعناية بها وطبعها، وبفضل الله سبحانه وتعالى طبع منها منذ ذلك العام إلى عام ١٤٣٣هـ أربعة عشر طبعة.

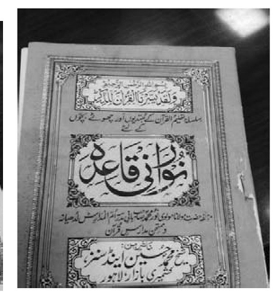
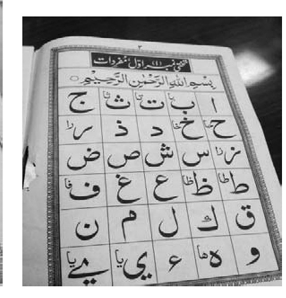
٢ ـ القاعدة النورانية تمثل التجويد العملي للقرآن الكريم لاحتوائها على أكثرَ من ٩٥٪ من أحكام التجويد، بينما القاعدة البغدادية لا تحوي غالبية أحكام التجويد، وإن كانت تعنى بتعليم الهجاء.

٣ ـ القاعدة النورانية كلماتها كلها من القرآن الكريم بخلاف القاعدة البغدادية، بل بعض كلماتها ليست من اللغة العربية.

٤ ـ القاعدة النورانية دروسها موزعة بطريقة ذكية وعلمية متسلسلة ومتدرجة، جمعها المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بغاية الدقة والعناية من أمثلة القرآن الكريم مما يحتاج إليه الطالب المبتدئ فرتبها على النحو التالي: بدأ

بالحروف المفردة، ثم الحروف المركبة، وهكذا بينما القاعدة البغدادية لا يوجد فيها هذا التسلسل العلمي المنطقي.

٥ ـ إضافة لما سبق فإن من المقرر عند أهل العلم أن العلم إنما يؤخذ من أهله المعروفين، ولا يؤخذ من المجاهيل، وعليه فالقاعدة النورانية مؤلفها عالم جليل معروف من أهل القرآن ولا نزكيه على الله، بينما القاعدة البغدادية لا يُعرف مؤلفها[١].


صورة لنسخة القاعدة النورانية الهندية الخاصة بالمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ موجودة بمكتبة المهندس محمد الراعي







صورة لنسخة القاعدة النورانية التي طورها وعربها سبط المؤلف المهندس محمد فاروق الراعي

---

(١) موقع الفرقان الإلكتروني http://fg2020.com/ar/contactus-about.html

المطلب الثاني: أهمية تعليم القاعدة النورانية، وسر الاحتياج لها في المجتمعات الناطقة باللغة العربية(١)

أثبتت طريقة التدريس بالقاعدة النورانية فاعليتها ونجاحها(٢)، وتكمن أهميتها فيما يلي:

١ ـ إكساب الطالب مهارة قراءة ونطق الحروف العربية نطقًا صحيحًا بإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح مع تحقيق صفاته وإتمام حركاته وضبط زمان الحرف في الغالب الأعم.

حيث يتضح الفرق بين من يتعلم صفات الحروف ومخارجها وطريقة النطق بها ابتداء ثم يتعلم التجويد وبين من يتعلم التجويد ابتداءً دراسة نظرية ثم يقرأ، وهذه تسمى طريقة التحقيق.

٢ ـ تظهر أهميتها جلية في تعليم الأعاجم التهجي الصحيح للأحرف العربية.

٣ ـ تكمن أهمية تدريسها في المجتمعات الناطقة بالعربية؛ نظرًا لعزوف الناس عن التحدث بالعربية فضلًا عن إتقانها وفشو اللهجات العامية في الحياة اليومية مما أثر على استقامة النطق بالعربية، وأكسب العادات الخاطئة في النطق، مثلًا إبدال بآخر مثل السين بدلًا من الثاء، فالقاعدة النورانية مهمة في التخلص من عيوب نطق بعض الحروف.

---

(١) انظر: دور القاعدة النورانية في: إكساب مهارات السمع والنطق والقراءة والكتابة، محمد الراعي.

(٢) بالاطلاع على إحصائيات دورات القاعدة النورانية اتضح أن عدد المستفيدين منها في العالم فاق ٣٣٠٠٠ دارسًا ودارسة.

٤ ـ لا شك أن جعل القرآن الكريم مجال تطبيق للقاعدة النورانية يثريها ويُكسب الطالب قيمة لغوية إضافية لمميزات القرآن الكريم العظيمة.

٥ ـ الاهتمام بالتدرج في التعليم، فالتركيز في القاعدة النورانية على أصغر وحدة في الكلمة وهي الحرف وهذه الحروف هي التي يتكون منها ألفاظ وكلمات القرآن الكريم، فيتحقق بإتقان قراءة الحرف إتقان الكلمة وضبطها ومن ثم قراءة الآية بشكل صحيح.

٦ ـ سهولة تطبيق أحكام التجويد بسبب تلقيها مشافهة مع تكرار المران عليها.

٧ ـ تسهيل القراءة وتحبيبها للأطفال خاصة والمبتدئين.

المطلب الثالث: علاقة القاعدة النورانية بعلم التجويد والقراءات:

القاعدة النورانية طريقة تعليم صوتية تعتمد كما أسلفنا على ضبط نطق الحرف الصوتي مشتملًا مخرجه، صفته، حركته، زمن النطق به، وعليه نوضح العلاقة بين القاعدة وعلوم تتعلق باللفظ تجويدًا، أو من حيث القراءات:

	القاعدة النورانية	علم التجويد	علم القراءات
المحور	الحرف وكيفية قراءته بشكل صحيح وكيفية إخراجه من مخرجه الصحيح بحركات تناسب موقعه من اللفظ القرآني فتعنى بكيفية نطق الحرف في كل لفظ قرآني مع عنايتها بكثير من الأحكام التجويدية مع عدم الالتفات إلى القراءات الواردة في اللفظ القرآني بأكمله وتعتبر بمثابة التطبيق العملي للتجويد مع إتقان قراءة الحرف من مخرجه الصحيح مشكولًا.	تركز على سرد الأحكام التجويدية فهي تعنى بلفظ أو أكثر موصولًا بما بعده أو مقطوعًا عنه لبيان ما فيها من الأحكام التجويدية. ويشابهها كذلك متون ومنظومات التجويد المشهورة كمتن الجزرية وتحفة الأطفال «وهذه المتون من حفظها وأتمها وأتقنها وفهم ما فيها من أحكام كان واعيًا متعمقًا في إحضار الدليل على أي حكم لحفص منها، فهي كما قلنا: تعتبر قانونًا جامعًا للأحكام[1].	بنطق اللفظ القرآني بطرق مختلفة حسب اختلاف القراءات الواردة عن رسول الله ﷺ في ذلك اللفظ.
استمداده	اجتهادًا مع الاستفادة من علم التجويد والقراءة[2].	أمر اجتهادي مع الاستفادة من جهود علماء العربية والقراءات. «وبالرغم من استناد علماء التجويد على جهود سابقيهم من علماء العربية وعلماء القراءة فقد جاء عملهم متميزًا، ولا يمكن أن نعده جزءًا من تلك الجهود، وإنما جاء عملًا شاملًا للدرس الصوتي، أما علماء العربية فإنهم عالجوا الموضوع في إطار الدرس الصرفي، وهو أمر تجاوزه علماء التجويد وذلك بالنظر إلى أصوات اللغة نظرة أشمل من ذلك»[3].	بالتلقي كما نقلتها طبقات علماء القراءة طبقة عن طبقة، حتى تنتهي إلى طبقة الصحابة رضوان الله عليهم، الذين تلقوا القرآن من النبي ﷺ[4].

(١) الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (ص: ١٨٣).
(٢) الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد، د. محمد أحمد الجمل.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.

الموضوع	يعنى: بنطق الحرف مما هو متفق عليه بين العلماء.	يعنى بتحقيق اللفظ وتجويده، مما لا اختلاف في أكثره بين القراء.	يعنى باختلاف الرواة.
المنهج	كتب القواعد كتب دراية.	كتب التجويد كتب دراية، تعتمد على مقدرة العالم في ملاحظة أصوات اللغة وتحليلها ووصفها[(١)].	كتب القراءات كتب رواية[(٢)].
الغرض منه	النطق بالحرف مع تطبيق صفته.	معرفة حقائق صفات الحروف مع قطع النظر عن الخلاف فيها[(٣)].	معرفة أسماء من فخم أو رقق وهكذا.
المعالجة	يعنى باللحن الجلي والخفي وهكذا كانت دراسة الأصوات عند علماء العربية ترتبط بأغراض معينة في الموضوعات التي كانوا يبحثونها بما لا مجال لتفصيله هنا، ولم تكن تتبع نظرة شاملة ومستقلة تهدف إلى بيان النظام الصوتي للغة العربية وما يخضع له ذلك النظام من الاعتبارات الصوتية في الكلام المنطوق.	دراستهم للأصوات كانت ترتبط بشكل أساسي بمعالجة ما سمّوه باللحن الخفي. فقد قسموا اللحن إلى قسمين، هما: اللحن الجلي: وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة، وقالوا بأنه ميدان عمل النحاة والصرفيين، واللحن الخفي: وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج أو الصفات أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق. وقالوا بأن هذا هو ميدان عمل علماء التجويد، وهو يستلزم في نظرهم دراسة ثلاثة أمور: ١ ـ مخارج الحروف ٢ ـ صفاتها ٣ ـ أحكامها التركيبية. وهذه هي عناصر علم التجويد الأساسية.	يعنى: بالنقل الصوتي كما تناقل عبر الطبقات.

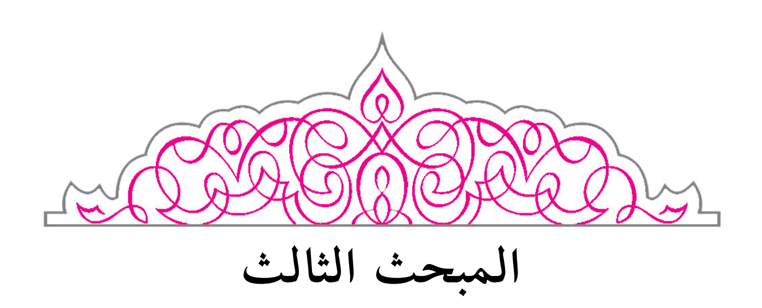
(١) الدراسات الصوتية، غانم الحمد، صـ ٢٠.
(٢) المرجع السابق.
(٣) ترتيب العلوم، محمد المرعشي، صـ ٦٤، ٦٥.

		فملاحظة اللحن الخفي ـ الذي لا يعرفه إلا المقرئ الضابط المتقن ـ في قراءة القرآن، ومحاولة معالجته وتقويم خلله كانت السبب الذي يقف وراء الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ودراسة أصوات اللغة وتحديد صور نطقها الصحيحة. حيث رصدوا الانحرافات المتوقعة في نطقها، فتحققت بذلك فرصة لدراسة أصوات العربية دراسة شاملة، لم تتحقق للنحاة الذين كانت تشغلهم دراسة الأصوات لمعالجة بعض القضايا الصرفية[١].	
	التأليف في القاعدة محصور على تهجي الحرف ومواطنه التركيبة وما يتعلق بصفته ومخرجه منطوقًا.	قام علماء التجويد بتأليف كتب مستقلة لبحوثهم الصوتية جمعوا فيها ما تبعثر من مباحث صوتية في كتب النحو والصرف والقراءات، وأضافوا إليها ما جعلها تشكل علمًا مستقلًا، وميزوها بتسمية جديدة مبتكرة هي (علم التجويد) ولم يدعوها تحمل اسم علم النحو أو الصرف أو القراءات، فتميزت بذلك شخصية هذا العلم وصار الناس يرجعون في الدراسات الصوتية للحروف والألفاظ إلى أهل هذا العلم ومؤلفاتهم[٢].	أصول علم التجويد وقواعده إذن كانت موجودة في الكلام العربي، يحرص عليها القراء ويعتمدون عليها في قراءتهم وإقرائهم، وإن لم تكن مدونة، شأنها في ذلك شأن قواعد النحو والصرف التي استنبطها علماء العربية في وقت لاحق. فعلم التجويد الذي يدرس النظام الصوتي للغة، كان موضوعه تحليل ذلك النظام واستخلاص ظواهره ووضعها في قواعد تساعد المتعلم على ضبطها وإتقانها حين يستخدم اللغة، وهم في ذلك يسيرون على خطى علماء العربية الذين سبقوهم في هذا الميدان[٣].

(١) الدراسات الصوتية، غانم الحمد، صـ ٥٠.

(٢) الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد. محمد أحمد الجمل، صـ ٨ ـ ٩.

(٣) الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية، ص٢٢.



المبحث الثالث

طريقة تعليم القاعدة النورانية

يبدأ الطالب فيها بتعلم القاعدة النورانية المكونة من ستة عشر درسًا ودرس أخير للتمارين على مراحل ثمان، موضحة في الجدول التالي(١)، والذي صمم وقسم طريقته المهندس محمد الراعي مُطور كتاب القاعدة النورانية:

م	المرحلة	الدرس	أهداف الدرس
١	المرحلة الأولى	الدرس الأول	أ) يتعلم المتدرب نطق الحروف، أي: (صوت الحروف أومسمياتها) بشكل سليم من حيث الأداء والتفخيم والترقيق. ب) يتعرف إلى شكل وإملاء الحرف.
٢	المرحلة الثانية	الدرس الثاني	أ) تمييز الحروف وهي غير مرتبة مغايرًا لما هو في الدرس الأول. ب) التعرف إلى أشكال الأحرف المختلفة التي تأتي في سياق الكلمات. ج) التعود على الأداء وحسن الصوت والترتيل.
٣	المرحلة الثالثة	الدرس الثالث	أ) تعليم كيفية نطق الحروف المقطعة في أوائل بعض السور. ب) تبيين علامة المد وكيفية نطق الحرف الممدود.

---

(١) مقتبس من بحث دور القاعدة النورانية في إكساب مهارات السمع والنطق والقراءة والكتابة (بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ١٤٣٤هـ)، المهندس محمد فاروق الراعي، صـ ٩. ١٢.

٤	المرحلة الرابعة	الدرس الرابع	التعرف إلى الحركات، وتأثيرها في الحروف، وكيف يصبح صوت الحرف حين يصبح متحركًا.
٥	المرحلة الخامسة	الدرس الخامس	في هذا الدرس يتم تعريف التلميذ بنون ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظًا وتفارقها خطًّا ووقفًا. وتعرف بالتنوين (الفتحتان ـ الكسرتان ـ الضمتان) أ) معرفة شكل الألف الصغيرة، والياء الصغيرة، والواو الصغيرة. ب) بيان الفرق بين نطق الحروف المتحركة في الدرس الرابع دون مد، بينما في الدرس السابع والثامن نمد الحروف مدًّا أصليًّا (حركتان) فقط، وفي الدرس الثامن. ت) التعرف إلى حروف المد واللين وهي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها. ث) كيفية نطق المد وتجنب الإمالة فيه. ج) معرفة الفرق بين كيفية نطق حروف المد وحرفي اللين، الدرس التاسع: أ) هذا الدرس يعتبر بمثابة مراجعة للدروس السابقة ويتمرن فيه المتدرب على الطلاقة والسلاسة في الهجاء، بحيث يتم مراعات التنغيم الملائم لكل درس (الدرس الرابع والخامس والسابع وكذلك الثامن في المد واللين). ب) كيفية قراءة الكلمات التي تحتوي على المد المتصل أثناء الهجاء.
٧	المرحلة السابعة	الدرس العاشر والحادي عشر	الدرس العاشر: التعرف إلى مخارج وصفات الحروف عمليًّا من خلال هذه الحروف، حيث يتعلم المتدرب: أ) التفخيم والترقيق. ب) القلقلة وطريقة نطق حروفها (قطب جد). ت) الصفير وحروفه (س ـ ص ـ ز). ث) الاستعلاء والتفخيم في حروفه (خص ضغط قظ). الحادي عشر: وهو عبارة عن مراجعة للدرس العاشر والدروس السابقة، ويتمرن المتدرب فيه على كيفية الربط بين كلمتين متتاليتين، وهمزة الوصل، والتقاء الساكنين. ويبين فيه للمتدرب كيفية نطق النون الساكنة والتنوين في صورها المختلفة وما يتولد عنها من الأحكام: كحكم الإخفاء، والإظهار، والإقلاب، والإدغام، وحروف القلقلة. ❊ تطبيق المدود وتحقيق صفات الحروف.

٨	المرحلة الثامنة	الـــــدرس (١٢) والــــدرس (١٣) والــــدرس (١٤) والــــدرس (١٥) والــــدرس (١٦) والدرس الأخير	في الدروس التالية ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦: يتم فيه تعريف الشدة وتبين كيفية نطق الحرف المشدد مع مراعاة إسقاط القلقلة والهمز أثناء الهجاء وكيفية قراءة الشدة مع السكون وشدتين في كلمة واحدة. الدرس الأخير: أ) تمرين المتدرب على رسم المصحف تمهيدًا للبدء بالتلاوة والحفظ منه. ب) تعليم المتدرب كيفية الوقف والوصل على الكلمات التي تنتهي بدائرة. ت) تعليم المتدرب كيفية نطق أحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام الميم الساكنة عمليًّا وتلقينًا. ث) التطبيق العملي المكثف على جزء عم.

ويمكن للطالب دراسة هذه المراحل بأحد أربعة مستويات[(١)]، وهي:

المستوى الأول: ومدة المنهج سنتان بمعدل حصة واحدة يوميًّا (٤٥ دقيقة) ولمدة خمسة أيام في الأسبوع.

* خاص بالأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم أربع سنوات، وذوي الاحتياجات الخاصة، والمتعثرين في النطق، وغير العرب.

م	الفصل الدراسي	المراحل	المنهج
١	الفصل الأول	المرحلة الأولى والثانية	الدرس الأول والثاني
٢ ٣	الفصل الثاني والفصل الثالث	من المرحلة ٣ إلى المرحلة ٧ المرحلة الثامنة	من الدرس الثالث وحتى نهاية الدرس العاشر من الدرس الحادي عشر وحتى الدرس ١٣.
٤	الفصل الرابع	المرحلة الثامنة	الدرس ١٤حتى ١٧ مع التطبيق على القرآن الكريم

المستوى الثاني: ومدة هذا المنهج سنة واحدة، بمعدل حصة واحدة يوميًّا ٤٥ دقيقة، ولمدة خمسة أيام في الأسبوع.

(١) المرجع السابق، صـ ٢٣ ـ ٢٤.

* خاص: بالأطفال التي تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسابعة. والأمّيين من الكبار.

م	الفصل الدراسي	المراحل	المنهج
١	الفصل الأول	المرحلة الأولى إلى المرحلة السابعة	من الدرس الأول وحتى نهاية الدرس العاشر.
٢	الفصل الثاني	المرحلة الثامنة	من الدرس ١١وحتى الأخير مع التطبيق على القرآن الكريم.

المستوى الثالث: ومدة المنهج شهران فقط، بمعدل حصة واحدة يوميًّا (٤٥ دقيقة)، ولمدة خمسة أيام في الأسبوع.

* خاص: بالطلاب الصف الثالث الابتدائي فما فوق، وللكبار الذي يعانون ضعفًا في القراءة والكتابة.

م	الفصل الدراسي	المراحل	المنهج
١	الشهر الأول	المرحلة الأولى إلى السادسة	من الدرس الأول وحتى نهاية الدرس التاسع.
٢	الشهر الثاني	المرحلة السابعة والمرحلة الثامنة	من الدرس ١١ وحتى الدرس الأخير مع تطبيق القرآن الكريم.

المستوى الرابع: ومدة المنهج ٢٥ ساعة تقدم خلال أسبوعين بمعدل ٢,٥ يوميًّا، ولمدة خمسة أيام في الأسبوع.

* **خاص**: لإعداد المعلمين والمعلمات والمدربين والمدربات لتنفيذ ونشر المبادرة وتمنح الشهادة لمن يجتاز بتقدير ممتاز أي يحصل على نسبة ٩٠٪ على الأقل.

م	الفصل الدراسي	المراحل	المنهج
١	الأسبوع الأول	المرحلة الأولى إلى المرحلة السابعة	من الدرس الأول وحتى نهاية الدرس الحادي عشر.
٢	الأسبوع الثاني	المرحلة الثامنة مع مراجعة عامة	من الدرس ١٣ وحتى الأخير مع تطبيق القرآن الكريم.

وحينما ينجز الطالب تعلم القاعدة النورانية ويجتاز اختبارها، ينتقل إلى حلقة تعليم تلاوة وحفظ القرآن الكريم، التي تضم عدة طلاب في الغالب لا يزيد عن خمسة عشر طالبًا لكل حلقة، فيبتدئون بجزء عم، يُدرس فيها المعلم كل طالب على حدة، حسب مستواه وتمكنه من النطق الصحيح، ويبتدأ بسورة الفاتحة يسمعها منه ويصحح له ليسمعها في اليوم التالي حسب قدرته في الإتقان، ومن الملاحظ في تعليم القرآن باستخدام القاعدة النورانية عدم استخدام الطريقة الجماعية، بل يتلقى كل طالب على حدة من الأستاذ حسب ما يحدده مستواه من الأداء، فهم مختلفون فيما يتلقونه ويحفظونه من الأستاذ، ولكن تجمعهم طريقة الأداء المضبوطة، وحينما يخطئ الطالب يُطلب منه تهجئة الكلمة القرآنية حسب ما تعلمه في القاعدة النورانية، وكلما أتقن الطالب وزاد إنجازه نال مكافأة تحفيزية، إضافة للتشجيع والدعم المعنوي من المعلم، وحينما يصل لتمام حفظ جزء كامل بالإتقان والتجويد، يُختبر من قبل لجنة خاصة، لينتقل بعد اجتيازه إلى جزء قد سمع، وهكذا وفي الأجزاء الأخيرة (عم، قد سمع، يس) يقرأ الطالب من مصحف خاص ملونة فيه الأحكام التجوية الأساسية كالشدة والتنوين والمدود، ويسمى تعليم المبتدئين، فإذا أتمها واجتاز الاختبار ـ كل طالب حسب طاقته ـ انتقل إلى الحفظ من المصحف، وفي حال

عدم تمكن الطالب من الحفظ مع كرار المحاولة من الأستاذ ينتقل الطالب إلى التلاوة، وفيما يلي توضيح ذلك حسب ما أشار إليه واضع هذه الطريقة الأستاذ محمد الراعي وحسب ما هو مطبق في مراكز تعليم القرآن الكريم بالقاعدة النورانية.

أمور ضابطة لحلقة التدريس[(١)]:

١ ـ تخصيص مصحف لكل طالب من طلاب الحلقة، وإلزامه بإحضاره يوميًّا، واحترامه والمحافظة عليه؛ وفائدة عدم تغيير المصحف أن صور مواضع الآيات تنطبع في ذهن الطالب حسب صفحاتها فإذا غيَّر المصحف يمكن المعلم في أثناء مرحلة التحفيظ والتسميع من أن يؤشر بقلمه الحبر على مواطن ضعف الطالب في هذا المصحف بحيث يسهل عليه الرجوع إليها وحفظها جيدًا، فلا يخطئ فيها ثانيةً، كما يساعد أيضًا في تحديد مقدار الدرس الجديد الذي على الطالب أن يحضره في بيته، والله أعلم.

٢ ـ عدم السماح للطالب بالغياب إلا في حالات الضرورة كالمرض مثلًا؛ فإن من الطلاب من يتغيب بحجة الاختبارات الشهرية، أو الواجبات المدرسية أو زيارة الأقارب والأصدقاء، إلى غير ذلك من الأعذار التي يمكن أن تختفي تمامًا إذا استشعر الطالب جدية وحزم المعلم في متابعة مواظبته على الحضور إلى حلقة التحفيظ في موعدها.

٣ ـ جعل المدة الزمنية المخصصة للتحفيظ من ساعتين ونصف إلى

---

(١) الطريقة العملية لتعلم وتعليم القرآن حفظًا وتلاوة بالتجويد والإتقان، محمد فاروق الراعي، ٤٨ ـ ٥٠.

ثلاث ساعات يوميًّا، ويمكن أن يكون ذلك من بعد صلاة العصر مباشرة، إلى أذان المغرب هذا بالنسبة للناطقين بالعربية، أما غير الناطقين بها فيحتاجون إلى أربع ساعات على الأقل، ولا يسمح لأي طالب بالتأخر عن وقت الحضور، ولا الانصراف مبكرًا.

٤ ـ تحديد عدد الطلاب بحيث لا يزيد عددهم ـ في المدة الزمنية المقترحة ـ عن عشرين طالبًا في الحلقة الواحدة، خاصة إذا لم يوجد هناك من يساعد المعلم في هذه الحلقة؛ لأن الزيادة في عدد الطلاب عن طاقة المدرس ينتج عنها قصور في تعليمهم كمًّا وكيفًا. والعدد المذكور ـ عشرون طالبًا ـ إنما يكون مع ابتداء فتح حلقة التحفيظ، أما مع مرور الوقت، وازدياد كمِّ الحفظ مع الطلاب، فلا بد أن يقل العدد عن ذلك ليصبح خمسة عشر فقط، أو يبحث المعلم عن مساعد له إن أراد أن يظل العدد كما هو.

٥ ـ يطلب من كل طالب من طلاب الحلقة تحضير ثلاثة أشياء يوميًّا، أحدها في المنزل، والباقي في المسجد وهي كالتالي:

الأمر الأول: الدرس الجديد:

يجب على الطالب تحضيره في منزله، ويترك له تحديد مقداره حسب قدرته على الحفظ، ولا يسمح فيه بأي أخطاء، أو تنبيه، أو أخطاء تجويدية، ولا يتهاون في ذلك؛ فإن التهاون في الدرس الجديد يؤدي إلى ضعف دائم في حفظ الطالب لتراكم الدروس عليه، فيصعب عليه تمكينها بعد ذلك جدًّا، فيبذل الجهد مرتين للاسترجاع، وهكذا.

أما طريقة حفظ الدرس الجديد فهي كالتالي:

أ ـ أسهل طريقة وأسرعها للحفظ ـ في نظري[١] ـ أن يقسم الطالب مدة حفظ الدرس إلى فترتين: الأولى تكون قبل النوم، ومدتها من ١٥ إلى ٣٠ دقيقة والثانية تكون بعد النوم وقبل التسميع مباشرة، ومدتها حوالي ١٠ دقائق.

ب ـ يبدأ الطالب بحفظ جزء من الآية، وعندما يتم له حفظها يضيف إليها الجزء المتبقي، ثم يربط بين هذين الجزأين ويقرأ الآية كاملة، فإذا وجد أنه قد حفظها جيدًا ينتقل إلى الآية التي بعدها ويفعل مثل ما فعل في الآية الأولى، ثم يربط بين الآيتين جميعًا، ثم ينتقل إلى الآية الثالثة، وهكذا، مراعيًا في كل ذلك أحكام التلاوة، والوقف والابتداء.

الأمر الثاني: تسميع آخر خمس صفحات:

وهي التي قد حفظها الطالب حديثًا، بحيث يترك الصفحة القديمة وتحل الصفحة الجديدة محلها، ولا يسمح له فيها بأي غلط، أو تردد، أو أخطاء في الأحكام التجويدية، ولا ينبغي أن يتهاون في ذلك ـ أيضًا ـ حتى يكون الحفظ متينًا ثابتًا.

الأمر الثالث: تسميع المراجعة اليومية:

ومقدار هذه المراجعة (١٠) عشر صفحات على الأقل، ولا يسمح للطالب فيها بأكثر من ثلاثة أخطاء، أو ستة تنبيهات، أو خطأين وتنبيهين، أو خطأ وأربعة تنبيهات، وهكذا، مع مراعاة أحكام التلاوة.

---

(١) الحديث للمهندس محمد الراعي، مطور كتاب القاعدة النورانية، وهذه طريقته في تدريس القرآن بالقاعدة النورانية.

طريقة التدريس في الحلقة[(١)]:

القسم الأول: ومدته نصف ساعة، وفيه يستمع المعلم لقراءة الطلاب، كل على حدة؛ حيث يقومون أمامه بقراءة الدرس الجديد الذي سبق لهم تحضيره في منازلهم على أن يراعى ما يلي:

أ ـ الحفظ المتقن دون أي أخطاء.

ب ـ تطبيق جميع الأحكام التجويدية: فلا يهمل أو يتهاون في أي منها، حتى زمن الغنَّة ومقادير المدود وغيرها، والوقف والابتداء.

ج ـ تعويد الطالب على تسميع الدرس بصورة جيدة من أول مرة؛ وذلك لضيق الوقت، ويمكن أن يجرب الطالب تسميعًا أوليًّا مع أحد زملائه قبل أن يقوم بالتسميع النهائي مع المعلم.

القسم الثاني: ومدته ـ أيضًا ـ نصف ساعة، وفيه تعطى فرصة لجميع الطلاب لتحضير المراجعة اليومية، وهي (١٠) عشر صفحات على الأقل، وتحضير آخر (٥) خمس صفحات التي حفظها الطالب من الدروس اليومية السابقة.

القسم الثالث: ومدته ساعة كاملة، يتم فيه تسميع المراجعة اليومية، ومقدارها ـ كما تقدم ـ (١٠) عشر صفحات مع آخر (٥) خمس صفحات؛ ليصبح المجموع (١٥) خمس عشرة صفحة لكل طالب، ويقسم الطلاب إلى مجموعتين، ويقوم كل طالب من المجموعة الأولى

---

(١) الطريقة العملية لتعلم وتعليم القرآن حفظًا وتلاوة بالتجويد والإتقان، محمد فاروق الراعي، ٥١ ـ ٥٣.

بالتسميع لطالب من المجموعة الثانية، وبالعكس، ويعطى لكل طالب منهم مدة نصف ساعة، ويتابعهم المعلم بنظره أثناء التسميع فيما بينهم؛ ليتأكد من عدم ضياع الوقت في الأحاديث الجانبية؛ ويختار المعلم ـ عشوائيًّا ـ من بينهم طالبين على الأقل يوميًّا ليسمع لهم المراجعة بنفسه؛ ليكون على علم ودراية بمستوى حفظهم، ومدى أمانتهم أثناء التسميع.

القسم الرابع: ومدته نصف ساعة مخصصة لتصحيح الدرس الجديد الذي يجب على الطالب تحضيره لليوم التالي، ويقوم بذلك المعلم مع كل طالب على حدة.

ويمكن للمعلم أن يستعين ببعض طلابه المتقدمين النابهين في تصحيح الدرس لزملائهم.

القسم الخامس: وهو اختياري (حُرٌّ) مدته نصف ساعة تقريبًا، تزيد وتنقص ـ كما تقدم ـ باختلاف فصول العام، ويمكن للمعلم استغلالها كما يلي:

- شرح أحكام التلاوة نظريًّا.
- إلقاء دروس تربوية للطلاب.
- شرح وتحفيظ بعض الأحاديث النبوية الشريفة النافعة لهم من كتاب مختصر كالأربعين النووية مثلًا.
- شرح وتحفيظ معاني مفردات القرآن الكريم، من كتاب مختصر أيضًا، مثل كتاب «كلمات القرآن: تفسير وبيان» للشيخ حسنين مخلوف رَحِمَهُ اللَّهُ.

ـ تعويد الطلاب على أذكار الصباح والمساء وتحفيظهم إياهم إلى غير ذلك مما قد يظهر للمعلم فائدته.

طريقة تدريس تلاوة القرآن الكريم:

الوقت اللازم لطلاب التلاوة:

١ ـ لا يشترط فيه وقت محدد، بل يعتمد على اختيار المعلم وتلميذه، فمثلًا: يمكن للطالب أن يذهب يوميًّا إلى حلقة التلاوة لمدة (١٥) خمس عشرة دقيقة أو أن يذهب في الأسبوع مرتين لمدة نصف ساعة في كل مرة.

٢ ـ دراسة القاعدة النورانية قبل البدء.

٣ ـ تخصيص مصحف لكل طالب.

٤ ـ يطلب من الدارس ثلاثة أمور يوميًّا:

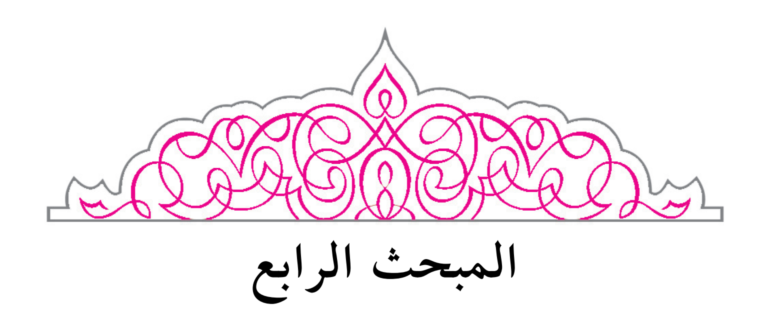
أ ـ قراءة الدرس الجديد بعد تحضيره.

ب ـ تصحيح تلاوة الدرس المراد تحضيره لليوم التالي.

ج ـ مراجعة يومية لما سبق، على الأقل خمس صفحات، بتلاوة مجودة متقنة.

٥ ـ تطبيق جميع أحكام التجويد:

يجب على الطالب أن يطبق جميع أحكام التجويد أثناء قراءته للدرس على الأستاذ، مع مراعاة الوقف والابتداء.



المبحث الرابع

أثر القاعدة النورانية
في إتقان القرآن الكريم
تلاوة وحفظًا وآفاق تطويرها

عند الحديث عن أثر القاعدة النورانية في تعليم القرآن تلاوة وحفظًا[1]، فالحديث يكون عن منهج قائم على السماع والتلقي والمراجعة والتحفيز والمتابعة، وهذا كله من الأسس المهمة التي تميز بها تلقي الرسول ﷺ الوحي، فالتلقي منهج رباني وسنة نبوية حُفظ بها القرآن الكريم عبر العصور، وتنفيذه مطلب مهم لمن أراد إتقان تعلم آيات القرآن العظيم، وإن طريقة القاعدة النورانية في نطق ألفاظ القرآن، وما صحبها من طريقة تطبيقية متقنة ـ سبق تفصيلها في المبحث السابق ـ في تلاوة وحفظ القرآن الكريم، لها مميزات مهمة كان لها أثر في تعليم القرآن تلاوة وحفظًا، وأهمها:

---

(١) حديثي سيكون عن أثر القاعدة النورانية وكذلك أثر الطريقة المطورة في حلقات تعليم القرآن باستخدامها والتي سبق شرحها في المبحث الثالث.



١ ـ وضوح الهدف، وجدية التنفيذ، والتأصيل العلمي، أثمرت نتائج فعلية مبهرة، فمع تواتر التجارب وُجد أن القاعدة النورانية إذا طبقت بطريقة صحيحة تُكسب الطالب مهارة تفوق عمره بثلاث سنوات تقريبًا.

٢ ـ التأسيس الجيد قبل الانطلاق، وذلك باشتراط اجتياز دورة القاعدة النورانية، والتي تؤسس النطق السليم للحروف بمخارجها وحركاتها وصفاتها، وهذا أثر في تعليم التلاوة أو الحفظ حال وقوع الخطأ من الطالب ينبهه المعلم لاستخدام طريقة التهجي لحروف الكلمة ليصل في النهاية لنطق صحيح بشكل سهل وواضح وسريع.

٣ ـ استخدام القاعدة النورانية في تعليم تلاوة القرآن يُسهل على الطالب الاهتداء السريع لموطن خطأ، وهذا يدل على المهارة العالية التي اكتسبها من هذه الطريقة في التعليم كما أنه يستطيع بسهولة التدارك على خطأ غيره.

٤ ـ مراعاة المنهج الرباني في التلقي وتسخير الطاقات والمنهج لتنفيذه، مما أعطى قبولًا وإقبالًا واسع النطاق على مستوى العالم لتعلم القاعدة النورانية وتعليمها، كذلك فإن المشافهة التي تميزت بها طريقة النورانية في التعليم بين المعلم وكل تلميذ على حدة يسمع منه ويُسمع له، ثم يعود الطالب ليُسمع ما سبق حفظه على تلميذ متقن آخر ثم يَسمع الدرس الجديد من المعلم، وهكذا تلقٍّ، واستماع، وتكرار، كل ذلك مما يثبت الحفظ، إضافة لمنع حصول أي خطأٍ في تسميع الدرس الجديد مما يُوجب الإعادة، وأثر هذا كله جودة في الحفظ وإتقان في التطبيق.

٥ ـ وضوح آلية التنفيذ سواء في تعليم القاعدة أو في تطبيقها على القرآن الكريم، أثّر في استيعاب الطلاب وتنفيذهم السريع للطريقة، حيث تجد في إحدى مراحل التحفيظ داخل الحلقة أن الطالب المتقن[١] يكون في موقف المستمع المقيم لطالب آخر.

٦ ـ الحرص على حسن اختيار المعلم[٢] ابتداء من حسن الخلق بما يتصف به معلم الحلقة من الصبر والرحمة والرفق وسلامة المعتقد، ونؤكد على الرفق وسلامة المعتقد، إضافة إلى الصفات المعرفية سواء الشرعية أو التخصصية فيشترط لمعلم القاعدة النورانية حفظ ثلاثة أجزاء على الأقل، أما معلم الحلقات فلابد أن يكون حافظًا متقنًا للقرآن الكريم على رواية واحدة على الأقل، أما الصفات التخصصية فهي هنا تكمن في حصول المعلم على الامتياز في اختبار دورة القاعدة النورانية، وهذه الصفات ساهمت بشكل فعال في نجاح تجربة التعليم بالقاعدة النورانية، حيث يسود روح الود في الحلقة، ومع توارد التجارب تجد تعلق الطلاب بالحلقة وعدم رغبتهم الغياب بخلاف الحاصل في الغالب في حلقات التحفيظ بالمساجد وغيرها.

٧ ـ مراعاة الفوارق الفردية بين الطلاب فبعضهم أعجمي، وآخر سريع الحفظ، وثالث بطيء الحفظ، فطريقة تعليم الحفظ باستخدام القاعدة النورانية يجعل لكل واحد منهم منهجًا يخصه يحدده المعلم بناء

---

(١) ليس كل طالب يُصدر للتسميع فلذلك شروط وآلية واضحة بحيث يكون الطالب المستمع قد أتقن ما يُراد تسميعه وتعداه بمراحل.

(٢) انظر: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، د.علي الزهراني، ص٩٠ ـ ١٣٦.

على مستواه، ولكن تبقى آلية التدريس والتقييم واحدة، وأثر هذه الطريقة ممتاز في عدم إثقال كاهن الطالب بما لا يستطيعه إضافة لما يتولد في نفسه من رضى للإتقان ورغبة في المنافسة مع الأقران وهذا مما يحبب في تلاوة وحفظ القرآن.

٨ ـ مهارة التحفيز المادي والمعنوي وارتباطها بالإنجاز، كذلك التقويم المستمر اليومي والشهري والفصلي والمتابعة الجادة، وكل ذلك له أثر في حرص الطالب على الحصول على درجات جيدة خاصة وبالتالي يحرص على مراجعة ومتابعة الحفظ.

٩ ـ إكساب مهارة التحليل والتركيب والقراءة، والذي أعطى نتائج جيدة في تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة باستخدام القاعدة النورانية والمساهمة في تعليم مرضى التوحد[١] الذين يعد تأخر الكلام وصعوبة النطق من بعض علاماته، ويمكن التعرف عليهم عند سن ما قبل المدرسة (٥ سنوات) بظهور تأخر اكتساب اللغة، وهي أول ما يظهر على الأطفال الذين يتأثرون بالمرض بصورة شديدة severely affected children[٢].

---

(١) هو خلل معقد بالجهاز العصبي المركزي ويتميز بثلاث صفات جوهرية هي:
١ ـ مشكلة في التفاعل مع المجتمع.
٢ ـ خلل في التواصل اللفظي وغير اللفظي.
verbal and nonverbal.
٣ ـ نمط يتكرر من التصرفات مع اهتمامات ضيقة ومقيدة.

(٢) موقع صحة الإلكتروني.

والخلاصة:

١ ـ هدف واضح.

٢ ـ منهج واضح ومحدد.

٣ ـ طريقة وأداء (آلية تنفيذ ممكنة).

النتيجة المتوقعة:

هدف واضح + منهج واضح + آلية تنفيذ ممكنة = النتيجة المتوقعة

السلبيات في طريقة تعليم القرآن بالقاعدة النورانية:

تبين من خلال هذا البحث تركيز القاعدة النورانية على تصحيح النطق، وإكساب المهارة اللغوية القرآنية لمتعلمها حيث يكون الاستشهاد بألفاظ قرآنية مما يسهل نطقها وإتقان مخارج حروفها، وهذه ميزة دقيقة للقاعدة النورانية، إلا أن هنالك أمورًا لو روعيت في تعليم هذه القاعدة لعمت الفائدة أكثر، ومن أهمها ما يلي:

١ ـ اعتماد طريقة القاعدة النورانية على تعليم القرآن تلاوة وحفظًا باستثناء الفهم والتدبر باعتبار القاعدة النورانية قاعدة خاصة بإكساب مهارة النطق والقراءة الصحيحة، لكن مع اختيار القرآن الكريم مجالًا تطبيقيًّا لها، فإن ذلك يُحتم الاهتمام بجانب الفهم والتدبر ومكانته العظيمة من تعليم القرآن العظيم إن لم تكن هي المقصد الأول من تعليمه يقول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وفعل النبي عليه الصلاة والسلام خير شاهد على ذلك، إضافة لما ينتج عن إهمال ذلك من نتائج وخيمة وأخطار جسيمة

على الفرد والمجتمع فالقرآن الكريم كتاب هداية وتشريع ومنهج حياة، عن حكيم بن جابر قال: قال حذيفة رضي الله عنه: «إن أقرأ الناس للقرآن منافق يقرؤه لا يترك منه واوًا ولا ألفًا يلفته[١] بلسانه كما تلفت البقرة الخلاء بلسانها، لا يجاوز ترقوته[٢]. قال معاوية رضي الله عنه: «إن أغرَّ الضلالة الرجل يقرأ القرآن لا يفقه فيه فيعلمه الصبي والمرأة والعبد فيجادلون به أهل العلم». وروى عمرو بن قيس المُلَّائي عن الحسن قال: «تعلم هذا القرآن عبيد وصبيان لم يأتوه من قبل وجهه، لا يدرون ما تأويله»، فحِفْظُ الحروف دون فهم هدايتها ربما يكون بداية ضلال وغي، ومجرد حفظ حروفه لا يحميه من الخروج عن الهدى إلى الضلال، وهو مصداق قول المصطفى ﷺ في وصف الخوارج: «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة»[٣]، بل لا يحميهم حفظ الحروف فقط من أن ترد عليهم الشبه المخرجة عن الدين، فمن حفظ القرآن وجهل موقع السنة بالنسبة للقرآن لم يشعر بأهميتها، فلم ينظر إليها، ولم يأخذ بها، ولربما جعل السنة خلفه ظهريًّا، عن أبي رافع وغيره رَفَعَهُ: «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه أمرٌ مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»[٤]، روي عن الحسن: «قد قرأ القرآن عبيدٌ وصبيان لا

---

(١) اللفت هي اللَّيُّ، ولفت الشيء وفتله إذا لواه، والمراد أنه يقرأ القرآن من غير روية ولا تبصر. اللسان، مادة لفت: ١٢/ ٣٠١.
(٢) كتاب فضائل القرآن، لأبي عبيد: ٢١١.
(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، رقم الحديث: ٧٥٦٢.
(٤) سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث=

علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده»[١]، وقال الحسن البصري رحمه الله: «والله ما تَدَبُّرُهُ بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن، ما يُرى له القرآن في خلق ولا علم»[٢][٣]، إذن قراءة القرآن وسيلة لفهمه ومن ثم تطبيقه «فالمادة المقروءة لا تعني شيئًا إلا إذا فهم معناها، وعرفت من خلال المعنى، فالقراءة وسيلة للفهم، فهي ليست غاية في ذاتها، لذلك يجب على المعلم في درس القرآن الكريم أن يشرح الآيات المباركة ومفاهيمها شرحًا يتناسب مع قدرات طلابه، بحيث يتمكن المتعلمون من إدراك الأهداف والأحكام والأفكار العامة والجزئية التي تدل عليها الآيات»[٤] وبذا نقلص من تخريج طلبة حفظه للنصوص لا يعون ولا يفقهون معانيها.

٢ ـ من السلبيات التي ذكرها بعض الباحثين[٥] أن القاعدة النورانية تخلو من أهم تدريبات الأصوات وهي تدريبات تمييز الأصوات عن طريق الثنائيات الصغرى، ما نصه: «ونجد أن أغلب التعليم العربي يتم فيه التركيز على الجانب الثاني وهو جانب الكتابة وإذا قدموا شيئًا في

=النبي ﷺ، حديث رقم (٢٦٦٤) ص: ٦٠٠، قال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ، سنن ابن ماجة، باب تعظيم حديث النبي ﷺ والتغليظ على من عارضه، رقم: ١٢. صححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ.

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٤/ ٦١.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/ ٣٤.
(٣) التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، أحمد بن عبد الله الفريح، صـ ٤.
(٤) تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي ص: ٢٠.
(٥) د. عبدالرحمن الفوزان في بحث طرائق تعليم القرآن الكريم للأعاجم في الميزان.

الجانب الصوتي فهم يقدمونه ناقصًا، يفتقر إلى أهم التدريبات الصوتية، هي تدريبات تمييز الصوت الهدف من الصوت البديل الذي عادة متعلم اللغة يحله محله ولا يتم التركيز على الفروق بين الصوتين إلا عن طريق تدريبات الثنائيات الصغرى المكثفة؛ حيث يتاح للمتعلم سماع الصوتين الهدف والبديل معًا وهنا يتبين له الفرق بينهما فيميزه عند سماعه تمييزًا صحيحًا وينطقه صحيحًا... مثل: صار/ سار، عليم/ أليم»[(١)]... وهكذا.

٣ ـ البعض ينتقد الطريقة الصوتية التي تؤدى بها القاعدة؛ حيث يرتبط أداء القرآن بتلك الطريقة، ولعل البعض الآخر يرى ذلك مجال جذب للأطفال خاصة، ويبقى ربط المعلم أذهان طلابه أنها مجرد طريقة تهجئة، وحين تلاوة القرآن لابد من ترتيل يناسب القرآن العظيم.

اقتراحات التطوير:

١ ـ الاهتمام بفهم معاني الآيات مقصد مهم غير مطبق في طريقة تعليم القرآن باستخدام القاعدة النورانية، وقد جعلها سبط المؤلف في طريقته المطورة للكتاب كمسألة اختيارية حال وجود الوقت الكافي لتطبيقها، وأرى أنها مسألة أساسية وليست ثانوية، ويمكن معالجة ضيق الوقت أو عدم تأهيل المعلم للحديث عن معاني الآيات بطرق مختلفة أيسرها اشتراط قراءة الطالب لتفسير السعدي ﷺ وهو تفسير مبسط يفهمه الجميع بحيث يختبر فيه الطالب حينما ينجز حفظ جزء القرآن المحفوظ، كذلك من الممكن الاستفادة من خريجي كليات

---

(١) طرائق تعليم القرآن الكريم للأعاجم في الميزان، بحث ضمن (المؤتمر العالمي الأول لتعليم القرآن)، د. عبدالرحمن الفوزان، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٨.

القرآن الكريم كمعلمين يحصلون على دورة القاعدة النورانية ثم يدرسونها، ومن الممكن أيضًا الاشتراط على الطالب أخذ دورة مبسطة في تفسير وتدبر القرآن الكريم[١] بعد إتمام دراسة القاعدة النورانية وحلقات حفظ القرآن واشتراطها كمتطلب أخير للحصول على شهادة النورانية.

٢ ـ يمكن الاستفادة من الأجهزة المتطورة الحديثة لخدمة علم الأصوات الحديث في معامل اللغة لقياس زمن الحرف بحيث يسجل الأستاذ المتقن القاعدة النورانية، ومن ثم يترك مساحة لتسجيل صوت التلميذ ومقارنته بصوت الأستاذ بدقة عالية لتشير لموطن الخطأ وتظهر النتيجة مدعمة بالصور لمخارج الحروف أو غيرها من أحكام التجويد، وهذه الفكرة تعتمد استخدام الصورة المرئية لتوضيح القراءة النموذجية وقراءة الطالب وموطن الخطأ ليجتمع السماع والنظر فيكون أسرع في الإفهام، خلاف الفكرة التي طبقتها مجموعة الفرقان لتعليم القرآن بجدة على هيئة قلم[٢]، والتي تعتمد على السماع فقط.

٣ ـ بالنسبة للأعاجم فالقاعدة النورانية تفيدهم كثيرًا في تسهيل وإجادة النطق بالكلمات العربية، لكن بلا فهم لمعانيها، وهذا يمكن تداركه بإرشادهم منذ بداية أخذ دروس القاعدة إلى مواقع على الشبكة

---

(١) من الممكن الاستعانة بالمتخصصين من الأساتذة الجامعيين أو المؤسسات العلمية كالهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

(٢) يمرر القلم على كتاب القاعدة فيستمع الطالب للحرف مقروءًا بشكل صحيح مع إمكانية تسجيل صوت الطالب، ومجموعة الفرقان مؤسسة يرأس ومجموعة الفرقان مؤسسة يرأس إدارتها الأستاذ محمد الراعي الذي قام بتطوير ونشر كتاب القاعدة النورانية.

العنكبوتية تخدم في مجال اكتساب اللغة العربية ومعرفة معانيها ودلالة ألفاظها مع تنبيههم المستمر بضرورة فهم المعاني ليتحقق لهم تعليم متكامل للقرآن الكريم وتذكيرهم بفضل ذلك، كما أنه يمكن الاستفادة من نجاح هذه الطريقة بتدريسها في معاهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعات.



الخاتمة

عرض هذا البحث تجربة ناجحة لاستخدام قواعد أصيلة ألفها العلماء قديمًا للعناية بتعليم تهجي الأحرف العربية كتابةً ونطقًا، وطُبقت بعد تطويرها بما يُناسب حاجة العصر حديثًا وكان مجال تطبيقها القرآن الكريم باعتباره مصدر اللغة العربية الأصل، ومجالها الرحب، وكنزها الوفير، ووضح البحث أثر تعليم تلك القواعد على إتقان تلاوة وحفظ القرآن الكريم، وكانت القاعدة النورانية محور البحث، الذي ظهر من خلاله مدى ارتباط القاعدة النورانية بمسألة التلقي الذي هو منهج رباني وسنة نبوية، وقاعدة أصيلة لتعلم وتعليم القرآن الكريم فكانت تلك الأمور نتائج ظاهرة في هذا البحث، ولعل أهم التوصيات:

١ ـ ضرورة دراسة القواعد الموجودة من قبل لجان متخصصة في ذلك لاستبعاد ما يُسيئ للغة العربية التي هي لغة القرآن، وتصحيح ما يكون في بعضها الآخر، وإضافة ما ينبغي للبعض الآخر.

٢ ـ عزوف الناس عن اللغة العربية وفشو العامية المحلية كان من أهم أسباب نجاح القاعدة النورانية وإلا ففائدتها العظمى تكون للمبتدئين في القراءة والصغار والأعاجم، وهذا يشير بدوره لضرورة قيام المراكز المتخصصة في اللغة العربية من معاهد أو كليات أو

متخصصين بدورهم في تحبيب ونشر اللغة العربية، فالقاعدة النورانية خاصة فقط بالتهجي وإكساب مهارة النطق والقراءة.

٣ ـ يقوم دور أكبر على المتخصصين في علوم القرآن بضرورة عمل منهجية مناسبة لتسهيل تلك العلوم المرتبطة بفهم القرآن حيث تفتقر القاعدة النورانية لفهم معاني القرآن ومقاصده.

٤ ـ يمكن الاستفادة من تجربة استخدام القاعدة النورانية في تعليم القرآن الكريم وتفعيلها في مجالات التدريس، مع إضافة دروس تخص فهم القرآن وتدبره ليحصل المقصد الأهم من تنزيل القرآن، ولنرى مجودين حفظةً متدبرين فيعم العلم ويندرس الجهل، وتنهض الأمة، كما يمكن تطبيق تلك التجربة في معاهد اللغة العربية لغير الناطقين بها.

هذا ما تيسر بيانه في هذه الدراسة المختصرة التي تحتاج إلى تعمق أكثر، سائلة الله القبول والسداد.



ثبت المصادر والمراجع

* ألفاظ القرآن الكريم دراسة تأصيلية (رسالة ماجستير في أم درمان بالسودان ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م) عبدالسلام المجيدي.

* الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

* تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

* التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ـ تونس، ١٩٨٤ م.

* تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان.

* التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ـ دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ.

* تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م.

* تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي، د. محمود بن إبراهيم الخطيب.

* تلقي القرآن الكريم عبر العصور مفهومه وضوابطه، د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات ـ جدة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

* ترتيب العلوم، محمد المرعشي، مركز إحياء التراث العلمي ـ جامعة بغداد، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

* تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م.

* التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع (بحث ضمن مجلة جامعة أم القرى ١٣٢٧هـ) أحمد بن عبد الله بن عبدالمحسن الفريح.

* تفسير ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين www.ibnothaimeen.com

* تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن «مطبوع ضمن كتاب دليل الحيران على مورد الظمآن»، أبو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي، المغربي الفاسي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، ط: سنة الطبع ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

* جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب

الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

* الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

* الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

* الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط: الأولى ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

* جند حريت (كتاب باللغة الهندية حصلت على نسخة مصورة من سبط المؤلف أ. محمد الراعي)، محمد خليل رباني.

* الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، وزارة الأوقاف العراقية ـ بغداد، ط:الأولى، ١٩٨٦م.

* الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد، د. محمد أحمد الجمل، جامعة اليرموك ـ الأردن، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية http:// web2.aabu.edu.jo/Islamic/artical712.html

* دور القاعدة النورانية في إكساب مهارات السمع والنطق والقراءة والكتابة (بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ١٤٣٤هـ)، المهندس محمد فاروق الراعي.

* زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط: الأولى ـ ١٤٢٢ هـ.

* سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

* سنن القراء ومناهج المجودين، د. عبدالعزيز بن عبدالفتاح القاري، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

* صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

* طرائق تعليم القرآن الكريم للأعاجم في الميزان (بحث ضمن كتاب المؤتمر العالمي الأول لتعليم القرآن الذي تنظمه الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م)، د. عبدالرحمن الفوزان.

* الطريقة العملية لتعلم وتعليم القرآن حفظًا وتلاوة بالتجويد والإتقان، محمد فاروق الراعي، مركز الفرقان لتعليم القرآن ـ جدة، ١٤٢٠ هـ.

* غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

* فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي

الدين، دار ابن كثير (دمشق ـ بيروت)، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.

* الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر.

* فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ.

* فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

* الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش ـ محمد المصري، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

* لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر ـ بيروت، ط: الثالثة ـ ١٤١٤ هـ.

* مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية: بيروت، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

* مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

* مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ت: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

* مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.

* المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

* مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مكتبة المعارف ـ الرياض،ط: الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م.

* موقع الفرقان الإلكتروني http://fg2020.com/ar/contactus-about.html

* موقع صحة الإلكتروني http://www.sehha.com/diseases/neuro/Autism.htm

* مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، د. علي بن إبراهيم الزهراني، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، ط:الثانية، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م.

* هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط: الثانية.

* الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، أحمد محمود عبد السميع الشافعي، الحفيان، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م.





تَحْفِيظُ القُرْآنِ وَدِرَاسَةُ عُلُومِهِ
في ضوء الرؤية الشرعية والمنهجية

د. محمد شافعي مفتاح بوشية





السيرة الذاتية

الاسم: محمد شافعي مفتاح بوشية.
المؤهل العلمي: دكتوراه في الفقه.
مكان الحصول عليه وتاريخه: كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر بالقاهرة ٢٠٠٦م.
الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.
التخصص العلمي العام: الشريعة الإسلامية.
التخصص العلمي الدقيق: الفقه.
العمل الحالي: أستاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون جامعة الإنسانية ـ ولاية قدح دار الأمان ـ ماليزيا.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ قضايا طبية واجتماعية تهم الأسرة المسلمة ـ دار الصميعي بالرياض.

٢ ـ سوائل جسم الإنسان أنواعها وخصائصها وأحكامها الفقهية. دار الصميعي بالرياض.

٣ ـ رسائل ومقالات في العلاج بالفصد (٥ مخطوطات محققة). دار الصميعي بالرياض.

*** البحوث:**

١ ـ بحوث في التفسير الموضوعي: (الزكاة في القرآن، الأكل، العلن، الحقوق).

٢ ـ الوقف على المعاهد التعليمية الإسلامية ـ الأزهر الشريف نموذجًا.

٣ ـ كتب الطبقات ظهورها ودورها ومحتواها وخصائصها (دراسة تحليلية).

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ مؤتمر البنوك والمصارف الإسلامية: الوقف والزكاة والصدقة كآليات لتقوية المجتمع واستراتيجيات للتنمية الاقتصادية للأمة الإسلامية المنعقد بجزيرة لانكاو ـ ماليزيا (٢٩ ـ ٣١ أكتوبر٢٠١١م).

٢ ـ الإصلاح بين التأصيل الشرعي ومتطلبات العصر ـ المنعقد بالجمعية الأردنية للثقافة المجتمعية ـ الأردن (٢٥ ـ ٢٦ أبريل٢٠١٣).

٣ ـ ملتقى العمل الإنساني ـ «العمل الإنساني في عالم مضطرب» والذي نظمته منظمة التعاون الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، والمركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) بجدة خلال شهر نوفبر ٢٠١٤م.

*** العنوان:**

العنوان المصري: كفر الزعفراني ـ مركز إطسا ـ محافظة الفيوم ـ جمهورية مصر العربية.
البريد: 09300 kuala ketil-kedah darul amana-Malaysia
الهاتف: ٠٠٦٠١٤٢٥١٤٢١٥
الإيميل: alshafie2000@gmail.com

ملخص البحث

لا شك في أن كتاب الله تعالى فضله عظيم، وخيره عميم، ونهجه قويم، وقد أدرك سلفنا الصالح فضله ومكانته في الدنيا والآخرة، فعكفوا عليه تلاوة وحفظًا ومدارسةً وتعلمًا، وتعليمًا وإقراءً، وتفسيرًا وتبيينًا، وبذلوا في ذلك أقصى جهدهم، فسعدوا في الدنيا والآخرة، واستفادت الأمة من بعدهم بجهودهم التي أخرجوها من الصدور ودونوها في السطور.

وعبر تاريخ الأمة الإسلامية توجد صفحات ناصعة من جهود السابقين في مجال تحفيظ القرآن وتعليمه للناشئة في جميع أعمارهم، حيث زخرت الأمصار الإسلامية بالكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن في المساجد وغيرها، وتعددت مناهج المحفظين وأساليبهم، وتربى على أيديهم أجيال من العمالقة من العلماء.

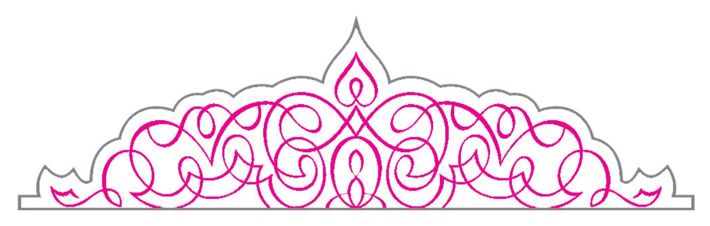
وفي العصر الحاضر سعى المخلصون في البلاد المختلفة سعيًا حثيثًا لخدمة كتاب الله عز وجل، فأنشأوا الكراسي المتخصصة في القرآن وعلومه، ونشروا مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومراكزه في شتى ربوع الأقطار الإسلامية، لينهل من معينها الأطفال من الذكور والإناث، ونشأت طرق عديدة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعد المملكة العربية السعودية رائدة في هذا المجال حيث نزل القرآن الكريم على أرضها في ربوع مكة المكرمة، والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وهذا البحث بعنوان «**تَحْفِيظُ القُرْآنِ وَدِرَاسَةُ عُلُومِهِ في ضوء الرؤية الشرعية والمنهجية**» يتناول بإيجاز أهمية القرآن الكريم ومكانته السامية، وصورًا ناصعة من جهود السلف والخلف في تحفيظ كتاب

الله عز وجل للأطفال، ومناهجهم في ذلك، ثم عرضًا لأبرز ما يكتنف مدارس تحفيظ القرآن الكريم من إشكاليات وعوائق، مع تقديم حلول لذلك، وأخيرًا طرح بعض الضوابط والأساليب التي يمكن الاستفادة منها في عمليات تحفيظ القرآن.

وقد سلك الباحث فيه منهج العرض التاريخي التسلسي لصور من جهود السلف والخلف في مجال تحفيظ القرآن الكريم مع تحليل موجز لهذه النماذج، ثم المنهج الوصفي والتحليلي لأبرز العوائق والإِشكاليات التي تواجه مدارس التحفيظ من خلال التجارب الواقعية (الشخصية وغيرها) المشتهرة في بلاد مختلفة، وسبل القضاء عليها.

معتمدًا في ذلك كله على مصادر التراث من كتب التراجم والطبقات والتاريخ، وعلى العديد من الدراسات الميدانية والبحوث المعاصرة لعدد من الباحثين ممن أسهموا في ملتقيات ومؤتمرات تعنى بتعليم القرآن الكريم وخصوصًا في المملكة العربية السعودية.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل القرآن الكريم هدى للمتقين، ونبراسًا للمؤمنين، ودستورًا يهدي الحائرين ويرشد الضالين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، رحمة الله للعالمين، وهدايته للناس أجمعين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإنَّ كتاب الله تعالى فضله عظيم، وخيره عميم، ونهجه قويم، أفلح من اهتدى به واتبعه، ورشد من تعلمه وعلمه، وصلح من تعبد به وابتغى ثوابه.

ولقد أدرك سلفنا الصالح فضل كتاب الله عز وجل ومكانته في الدنيا والآخرة، فعكفوا عليه تلاوة وحفظًا ومدارسةً وتعلمًا، وتعليمًا وإقراءً، وتفسيرًا وتبيينًا، وبذلوا في ذلك أقصى جهدهم، فسعدوا في الدنيا والآخرة، واستفادت الأمة من بعدهم بجهودهم التي أخرجوها من الصدور ودونوها في السطور.

والناظر في تاريخ الأمة الإسلامية يجد صفحات ناصعة من جهود السابقين في مجال تحفيظ القرآن وتعليمه للناشئة في جميع أعمارهم، حيث زخرت الأمصار الإسلامية بالكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن في

المساجد وغيرها، وتعددت مناهج المحفظين وأساليبهم، وتربى على إيديهم أجيالًا من العمالقة؛ من العلماء والفقهاء والمفسرين وغيرهم.

وفي العصر الحاضر سعى المخلصون في البلاد المختلفة سعيًا حثيثًا لخدمة كتاب الله عز وجل، فأنشأوا الكراسي المتخصصة في القرآن وعلومه، ونشروا مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومراكزه في شتى ربوع الأقطار الإسلامية، لينهل من معينها الأطفال من الذكور والإناث، ونشأت طرق عديدة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعد المملكة العربية السعودية رائدة في هذا المجال حيث نزل القرآن الكريم على أرضها في ربوع مكة المكرمة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولما كانت هذه المدارس ذات مناهج مختلفة وطرق متباينة، ويكتنفها أحيانًا صعوبات ومشاكل، وتحتاج كل يوم إلى تحسين وتطوير، فقد أحسن القائمون في كرسي القرآن الكريم وعلومه بكلية التربية بجامعة الملك سعود صنعًا باختيارهم عقد هذا الملتقى الطيب (المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية البيئة التعليمية للدراسات القرآنية.. الواقع وآفاق التطوير)، وذلك بهدف النظر في تطوير وسائل وأساليب ومناهج الدراسات المتعلقة بكتاب الله عز وجل، تطويرًا يحافظ على الثوابت ويرسِّخ الأصول المتفق عليها لفهم القرآن كما ورثتها الأجيال عن السلف الصالح، بحيث يكون هذا التطوير مبنيًّا على أصول صحيحة، مع الاستفادة من تقنيات العصر التي من الله تعالى بها على البشرية.

وإسهامًا مني في هذا العمل فقد استخرت الله تعالى في تقديم بحث

يسير فيه «**تَحْفِيظُ القُرْآنِ وَدِرَاسَةُ عُلُومِهِ في ضوء الرؤية الشرعية والمنهجية**»، محاولاً في هذه الصفحات القليلة بيان أهمية القرآن الكريم ومكانته السامية، وصورًا ناصعة من الجهود التي بذلها السلف والخلف في تحفيظ كتاب الله عز وجل للأطفال، ومناهجهم في ذلك، ثم عرض أبرز ما يكتنف مدارس تحفيظ القرآن الكريم من إشكاليات وعوائق، مع تقديم حلول لذلك، وأخيرًا طرح بعض الضوابط والأساليب التي يمكن الاستفادة منها في عمليات تحفيظ القرآن.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث مشتملة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

المقدمة: فيها أهمية الموضوع وخطته ومنهجه.

المبحث الأول: تحفيظ القرآن للأطفال ودراسة علومه (أهميته ومشروعيته).

المطلب الأول: فضل القرآن الكريم وفضل حفظه وتلاوته.

المطلب الثاني: مشروعية تحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه للأطفال.

الفرع الأول: مشروعية تحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه للأطفال.

الفرع الثاني: أهمية حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه للأطفال.

المبحث الثاني: الجهود القديمة والمعاصرة في تحفيظ الأطفال القرآن ـ دراسة وتحليل.

المطلب الأول: جهود السلف وأساليبهم في تحفيظ الأطفال القرآن.

الفرع الأول: نماذج من محفظي القرآن في القرن الأول الهجري.

الفرع الثاني: نماذج من محفظي القرآن بعد عصر الخلفاء الراشدين.

المطلب الثاني: جهود المتأخرين في تحفيظ القرآن.

الفرع الأول: نماذج من محفظي القرآن ومدارسه بالمملكة العربية السعودية.

الفرع الثاني: جهود وطرق معاصرة مشهورة لتحفيظ القرآن.

المبحث الثاني: إشكاليات وعوائق تتعلق بتحفيظ القرآن للأطفال وحلولها.

المطلب الأول: إشكاليات اجتماعية وأسرية.

المطلب الثاني: إشكاليات تقنية وعلمية.

المطلب الثالث: إشكاليات إدارية ومالية.

المبحث الرابع: طرق وأساليب مقترحة لتحفيظ القرآن وتدريس علومه للأطفال.

المطلب الأول: طرق وأساليب تتعلق بتحفيظ القرآن الكريم.

الفرع الأول: طرق وأساليب عامة تتعلق بالتحفيظ.

الفرع الثاني: طرق وأساليب تتعلق بالتحفيظ الفردي (لطفل واحد).

الفرع الثالث: طرق وأساليب تتعلق بالتحفيظ الجماعي (مجموعة أطفال).

المطلب الثاني: طرق وأساليب تتعلق بتدريس علوم القرآن للأطفال.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث منهج العرض التاريخي التسلسي لصور من جهود السلف والخلف في مجال تحفيظ القرآن الكريم مع تحليل موجز لهذه النماذج، ثم المنهج الوصفي والتحليلي لأبرز العوائق والإِشكاليات التي تواجه مدارس التحفيظ من خلال التجارب الواقعية (الشخصية وغيرها) المشتهرة في بلاد مختلفة، وسبل القضاء عليها.

معتمدًا في ذلك كله على مصادر التراث من كتب التراجم والطبقات والتاريخ، وعلى العديد من الدراسات الميدانية والبحوث المعاصرة لعدد من الباحثين ممن أسهموا في ملتقيات ومؤتمرات تعنى بتعليم القرآن الكريم وخصوصًا في المملكة العربية السعودية، وجاء المبحث الثالث كله اقتراحات لطرق وأساليب طيبة للنهوض بتحفيظ القرآن وتدريس علومه للأطفال، وقد التزمت خلال بحثي بالمنهج العلمي المتبع في البحوث العلمية توثيقًا وتخريجًا وضبطًا لغويًّا وإملائيًّا.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقه الرضا والقبول، وأن ينفع به من قرأه ووقف عليه، وأن يعفو عن زلاتي، ويقيل عثراتي، إنه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير.





المبحث الأول

تحفيظ القرآن للأطفال ودراسة علومه

(أهميته ومشروعيته)

أتناول في هذا المبحث بيان فضل القرآن الكريم ومشروعية تحفيظه وتعليمه للأطفال وأهمية ذلك، في ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: فضل القرآن الكريم وفضل حفظه وتلاوته:

تواترت النصوص الشرعية التي تبين فضل القرآن الكريم وعلو منزلته على ما سواه من الكتب السماوية، فمن نصوص القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقوله جل شأنه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠].

ومن نصوص السنة ما روي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ**

صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»[(١)].

وما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»[(٢)].

وما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهْوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ، وَمَثَلُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهْوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهْوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ»[(٣)].

المطلب الثاني: مشروعية تحفيظ القرآن الكريم للأطفال:

ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: مشروعية تحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه للأطفال:

أكثر العلماء على أن حفظ القرآن ليس بواجب عيني، بل هو مستحب، أو فرض كفاية بالإجماع[(٤)].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ، ح (١٩١٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ١٨ ح (٢٩١٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده (٢/ ١٩٢) مسند عبد الله بن عمرو ح (٦٧٩٩)، وقال الألباني في «صحيح الترمذي: حسن صحيح.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: عبس وتولى ح (٤٦٥٣) ومسلم في كتاب الصلاة، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه ح (١٨٩٨) واللفظ للبخاري.

(٤) ذكر هذا الحكم القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٢٢)، والسيوطي في الإتقان=

قال الماوردي: «حفظ القرآن من القرب المستحبة دون الواجبة والأكثرون على أنه للاستحباب، لأنه لو وجب علينا قراءته لوجب حفظه»[(١)].

وقال السيوطي: «اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة»[(٢)].

ولم ترد نصوص في القرآن والسنة توجب على المسلم حفظ القرآن، ولكن وردت نصوص عديدة ترغب في حفظ القرآن، وتبين مكانة حافظ القرآن في الدنيا والآخرة، وما يناله من المكرمات والفضائل هو ووالديه.

وبناء عليه فإنه ينبغي على المسلم الاهتمام بحفظه، وعدم تركه ما استطاع.

روي عن الضحاك قوله: «لا ينبغي لأحد أن يدع حفظ القرآن جهده فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] أي فقهاء علماء»[(٣)].

وقال الدمياطي: «ليعلم أن طلب حفظ القرآن العزيز والاجتهاد في تحرير النطق بلفظه والبحث عن مخارج حروفه وصفاتها ونحو ذلك وإن

=في علوم القرآن (١/ ٢٦٤) وابن عابدين في حاشيته (٦/ ٤٣١)، والشرواني في حاشيته على تحفة المحتاج (٧/ ٢٨٣) وذكر الإجماع البهوتي في كشاف القناع (١/ ٤٢٨)، وابن قاسم النجدي في حاشية الروض المربع(٢/ ٢٠٦).

(١) النكت والعيون، للماوردي (٦/ ١٣٣) بتصرف يسير، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي (١٩/ ٤٨٧).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٢٦٤)، وينظر: تاريخ القرآن، لمحمد طاهر الكردي (ص١٩٥).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس (١/ ٣٩٠)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/ ١٢٢).

كان مطلوبًا حسنًا لكن فوقه ما هو أهم منه وأولى وأتم، وهو فهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه»[(١)].

الفرع الثاني: أهمية حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه للأطفال:

إن حفظ الأطفال للقرآن الكريم ودراستهم لعلومه تعود عليهم وعلى ذويهم بفوائد جمة، ومنافع عديدة في الدنيا والآخرة، وأورد هنا طرفًا من ذلك مؤيدًا بنصوص من السنة النبوية المطهرة على النحو التالي:

ومن جوانب أهمية تحفيظ القرآن للأطفال ما يلي:

* أنَّ حفظ القرآن الكريم ـ لا سيما في الصغر ـ أكبر مساعد على رسوخ اللغة العربية وتعودها واستقامة اللسان بها، أو بتعبير آخر حفظ القرآن يؤدي إلى اكتساب الملكة اللسانية، وتنمية مهاراتها، وقد ذكر ذلك غير واحد من العلماء مثل: ابن الأثير، وشهاب الدين الحلبي، وابن الأثير الحلبي، والقلقشندي[(٢)]، وتعلم اللغة العربية واجب على كل مسلم لاسيما فيما هو ضرورة لأداء الصلاة.

* أنَّ حفظ القرآن له أثر كبير في زيادة التحصيل الدراسي والتفوق حيث إن أكثر من (٧٠٪) من الطلاب الذين بدؤوا الحفظ في سن مبكرة متفوقون في دراستهم، ويحصلون على المراكز الأولى في المدارس والجامعات، وأن ما يزيد على (٦٠٪) من الحفظة يسلكون طريق

---

(١) إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي (ص٢٤).

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير (١/ ٨٤)، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، للحلبي (ص٧٢)، جوهر الكنز، لابن الأثير (ص٣٠) وصبح الأعشى، للقلقشندي (١/ ١٨٩).

التعليم الجامعي بما في ذلك الكليات العلمية مثل الطب والهندسة والصيدلة والعلوم ويتفوقون فيها[(١)].

* أنَّ حفظ القرآن عبادة يبتغي به صاحبه وجه الله، والثواب في الآخرة، وبغير هذه النية لن يكون له أجر، بل وسيعذَّب على صرفه هذه العبادة لغير الله تعالى، ولهذا يجب على حافظ القرآن أن لا يقصد بحفظه تحصيل منافع دنيوية؛ لأن حفظه ليس سلعة يتاجر بها في الدنيا، بل هي عبادة يقدمها لله تعالى.

* أنَّ الحلقات القرآنية مصدر مهم للتربية الوقائية للأولاد منذ الصغر حيث يتم توجيه سلوكهم نحو الخير وحمايتهم من الانحراف؛ فحفظ القرآن، وقضاء الوقت في المفيد النافع دوافع نحو السلوك السويّ المتفق مع قيم المجتمع ومبادئه المستمدة من منهج التربية الإسلامية من خلال تنشئتهم على حفظ القرآن الكريم[(٢)].

* أنَّ حفظ القرآن يجلب على صاحبه مكرمات وفضائل جمة، منها:

أ ـ تقديمه على غيره في الإمامة، كما هو معروف في الفقه:

ودليله حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ وَأَحَقُّهُمْ بِالإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُمْ**»[(٣)].

---

(١) مجلة مواكب، جمعية تحفيظ القرآن الكريم، جدة، عدد (٢٧)، ١٤٢٦هـ (ص٩)، وينظر: أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي، لعلي إبراهيم الزهراني ضمن بحوث الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية المنعقد في ربيع الأول ١٤٢٨هـ، وسيشار إليها لاحقًا بـ(بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

(٢) أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي، للزهراني (ص٤٦) بتصرف (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: مَنْ أَحَقُّ بِالإِمَامَةِ ح (١٥٦١)، والبخاري تعليقًا في باب إمامة العبد والمولى.

ب ـ تقديمه على غيره في القبر في جهة القبلة إذا اضطر الأمر لدفن أكثر من واحدٍ في قبر:

ويؤيد ذلك حديث جابر رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «**أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ**». فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ.. الحديث[1].

ج ـ تقديمه على غيره في الإمارة والرئاسة إذا أطاق حملها:

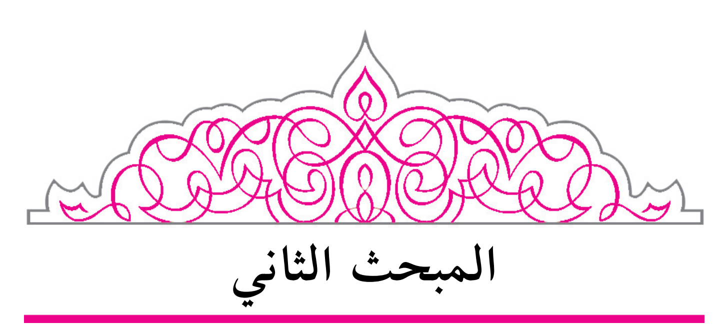
ويؤيد ذلك حديث عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ ابْنَ أَبْزَى؛ قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا؛ قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»[2].

والفضائل المترتبة على حفظ القرآن للحافظ ووالديه في الدنيا والآخرة أكثر من أن تحصيها هذه السطور القليلة، فحسبه في ذلك الأحاديث النبوية والآثار الواردة في ذلك مما هو مبسوط في كتب السنة وغيرها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: الصلاة على الشهيد ح (١٣٤٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه (٢١٨).



المبحث الثاني

الجهود القديمة والمعاصرة

في تحفيظ الأطفال القرآن دراسة وتحليل

اهتم السلف الصالح بإنشاء الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، حيث يُعَدُّ الكُتَّاب من أقدم المراكز التعليمية عند المسلمين، وقيل: إن العرب عَرَفُوه قبل الإسلام، ولكن على نطاق محدود جدًّا، وكانت مكانة الكُتَّاب في القرون الهجرية الأولى عالية الشأن، إذ يُعِدُّ الطفل لبداية تعليم أعلى، فكان الكُتَّاب يشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر. «وقد تعلم كثير من كبار الفقهاء والعلماء في الكتاتيب في صغرهم، وظهرت الكتاتيب في الشام بعد الفتح مباشرة، وتعلم فيها أبناء الفاتحين»[١].

وكان كثير من هؤلاء المعلمين يأخذون أجرة نظير تعليمهم للصبيان، وهناك من كان يعلِّم القرآن حسبة لله تعالى، بل ورد أنَّ الشيخ أبا عبد الله التاودي وهو من أهل مدينة فاس بالمغرب في القرن

(١) الكتاتيب أقدم مركز تعليم إسلامي، إيمان فاروق، الأهرام العربي عدد ١٢ يوليو٢٠١٤م.

السادس الهجري «كان يعلِّم الصبيان، فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء، فيردُّه على أولاد الفقراء»[(١)].

وفي العصر الحاضر أنشئت مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومراكزه في الدول الإسلامية كلها، وبلغت من الشهرة مبلغًا كبيرًا، وهذه لمحة عن جهود القدامى والمعاصرين في تحفيظ القرآن الكريم.

المطلب الأول: جهود السلف في تحفيظ الأطفال القرآن:

اهتم السلف الصالح بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، ووجد عشرات الأمثلة من الصحابة والتابعين والعلماء والأدباء يمارسون مهنة تعليم الأطفال وتحفيظهم القرآن الكريم، وكانت لهم طرق وأساليب تناسب عصورهم.

وقد علَّم الصحابة الكرام رضي الله عنهم من بعدهم حفظ القرآن الكريم، وكيفية الحفظ، وأحسن طرق الحفظ والمراجعة وكيف يكون العمل به، واجتهدوا في القيام بذلك وسعهم وفوق وسعهم[(٢)].

وأورد هنا أسماء طائفة من محفظي القرآن عبر التاريخ الإسلامي من الرجال والنساء، مع الإشارة إلى بعض أساليبهم في التحفيظ، على النحو التالي:

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للناصري (٢/ ٢١٠).

(٢) آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع ـ الأثر الإيماني، د. محمد غيلان ـ موقع المكتبة الشاملة.

الفرع الأول: نماذج من محفظي القرآن في القرن الأول الهجري:

منع النبي ﷺ في البداية كتابة شيء غير القرآن؛ ليحصر اهتمام الصحابة فيه قراءةً وحفظًا وضبطًا وفهمًا، وكان يُقرِئُهم القرآن، ويستمع إليه من حُفَّاظه المتقنين كما استمع لقراء أبي موسى الأشعري وابن مسعود رضي الله عنهما، بل وقرأ ﷺ القرآن على أبي بن كعب بأمرٍ من الله تعالى فبكى أبي لما علم بذلك.

وخارج المدينة كان النبي ﷺ حريصًا على إرسال القراء المتقنين مع الوفود التي تفد عليه ليقرئوهم القرآن؛ وذلك لضرورة تعلم القرآن، فالصلاة المفروضة لا قيام بها إلا بحفظ شيء من القرآن.

ولما توفي النبي ﷺ كان الصحابة متفاوتين في حفظهم للقرآن، وذكر أنس رضي الله عنه أربعة ممن حفظوا القرآن كاملًا قبل وفاة النبي ﷺ أشهرهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل(١)، وأمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عن أربعة، فقد روى الشيخان عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**». قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذٍ»(٢).

---

(١) عن أنس رضي الله عنه قال: «مات النبي ﷺ، ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد أعمام أنس». البخاري في فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٣٧٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب مناقب الصحابة، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة ح (٣٧٥٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ح (٦٤٨٩) واللفظ للبخاري.

ومن مشاهير قراء الصحابة: عثمان بن عفان، وأبو الدرداء،وزيد بن ثابت وتميم الداري وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري، وكان عثمان ﷺ يقرئ الناس القرآن، وعنه أخذ القرآن مشاهير من قراء التابعين رحمة الله عليهم، لكن عثمان ﷺ شغل بالخلافة والقيام على أمور المسلمين.

وفي عهد الصحابة ﷺ اتسعت حلقات تحفيظ القرآن الكريم بسبب اتساع الفتوح، وازدياد المسلمين، وكانت هذه الحلقات مختصة لإقراء القرآن وحفظه، ومن الصحابة من انقطع لهذا العمل الجليل، وأسس مشروعات ضخمة لإقراء الناس، وتحفيظهم كتاب الله تعالى، وكان أشهرهم وأعظمهم أثرًا في ذلك ثلاثة:

الأول: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ:

لا يختلف اثنان على مكانة ابن مسعود ﷺ في الإسلام وحذقه وإتقانه لكتاب الله عز وجل، وقد حرص ابن مسعود ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ على إقراء الناس القرآن، وظل كذلك لمدة تزيد على عشرين سنة، وهو ﷺ أول من أسس مدارس التحفيظ في الكوفة، ومنها انتشر إقراء القرآن في العراق وخراسان وما وراءها على أيدي طلابه الحفظة من التابعين.

ويروى في هذا الشأن أن سيدنا خباب بن الأرت ﷺ زار إحدى حلقات تحفيظ ابن مسعود فقال متسائلًا: «كُلُّ هَؤُلَاءِ يَقْرَأُ كما تَقْرَأُ؟ فقال: إن شِئْتَ أَمَرْتَ بَعْضَهُمْ فَقَرَأَ عَلَيْكَ، قال:أَجَلْ، فأمر أحدهم فَقَرَأَ خَمْسِينَ آيَةً من مَرْيَمَ، فقال خَبَّابٌ: أَحْسَنْتَ»[(١)].

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٤١/ ١٧٥).

والثاني: الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:

اشتهر الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بحسن الصوت في قراءة القرآن حتى إن النبي ﷺ استمع لقراءته ليلة وقال له: «**يا أَبَا مُوسَى لقد أُوتِيتَ مِزْمَارًا من مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»(١).

ولما تولى أبو موسى ولاية البصرة في عهد سيدنا عمر وسيدنا عثمان قال أبو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ رحمه الله تعالى: «كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يَطُوفُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ يَعقدُ حِلقًا فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَبْيَضَيْنِ يُقْرِئُنِي الْقُرْآنَ»(٢).

ومرة جمَعَ أبو موسى الَّذِينَ أتقنوا الْقُرْآنَ فَإِذَا هُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ في نفوسهم ووعظهم، وهؤلاء الثلاثمائة هم ممن أتقنوا القرآن سوى من حفظوا أكثره أو بعضه، ولا يعلم عددهم، ومن طرقه في التحفيظ أنه كَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ اسْتَقْبَلَ الصُّفُوْفَ رَجُلًا رَجُلًا يُقْرِئُهُمْ(٣).

وقد وفقه الله لتعليم المسلمين، وبذل رضي الله عنه كل ما يستطيع من جهد في تعليم القرآن ونشره بين الناس في كل البلاد التي نزل فيها، واستعان بصوته الجميل وقراءته الندية فاجتمع الناس عليه، وازدحم حوله طلاب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن القراءة بالصوت ح (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب القرآن باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ح (١٨٨٨).
(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم (١/ ٢٥٦)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠/ ١١٨).
(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي(٢/ ٣٨٩).

العلم في مسجد البصرة، فكان القرآن الكريم شغله الشاغل ﵁، صرف له معظم أوقاته في حله وفي سفره(١).

واستمر أبو موسى ﵁ في الإقراء بعد انتقاله للشام في عهد معاوية ﵁ إلى أن توفي، فيكون قد اشتغل بإقراء الناس القرآن بعد وفاة النبي ﷺ أربعًا وثلاثين سنة.

والثالث: الصحابي الجليل أبو الدرداء:

أبو الدرداء ﵁ يعد ممن حفظ القرآن وأتقنه قبل وفاة النبي ﷺ، ومن حرصه على الحفظ والضبط والإتقان كان يقول: «لَو أُنْسِيْتُ آيَةً لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُذَكِّرُنِيْهَا إِلَّا رَجُلًا بِبَرْكِ الغَمَادِ رَحَلْتُ إِلَيْهِ»(٢).

ولما اتسع الإسلام في الشام احتاج الناس إلى من يقرئهم فأرسله عمر مع عبادة ومعاذ لإقراء الناس، فكان أبو الدرداء في دمشق، وعبادة في حمص، ومعاذ في فلسطين، وأسس أبو الدرداء حلقات التحفيظ في دمشق، وكان بارعًا في إدارتها وتنظيمها، وبسبب ذلك خرجت حلقاته جمًّا غفيرًا من الحفاظ المتقنين.

وممن مارس مهنة تحفيظ القرآن في الكتاتيب الحجاج بن يوسف الثقفي حيث كان يعمل مُعَلِّمًا بأحد الكتاتيب، يُعَلِّم الصبيان بأجرٍ(٣).

---

(١) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لمحمد الصلابي(٢/ ٢٦٩) بتصرف.
(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٤٧/ ١١٩)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/ ٣٤٢).
(٣) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٣١)، الكتاتيب أقدم مركز تعليم إسلامي، الأهرام العربي١٢ يوليو٢٠١٤م.

الفرع الثاني: نماذج من محفظي القرآن بعد عصر الخلفاء الراشدين:

منذ عهد الخلفاء الراشدين وحتى أيامنا هذه لم يخل بلد من البلاد صغيرًا كان أو كبيرًا من بلاد المسلمين من عشرات أو مئات المحفظين والمحفظات لكتاب الله عز وجل، حيث زخر التاريخ الإسلامي بأسماء المئات منهم، وأورد هنا نماذج من بعض القرون منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن الثاني عشر الهجري[(١)].

ـ **من محفظي القرن الثاني الهجري**: أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي، وهو من تابعي التابعين، لقي سعيد بن جبير وسمع منه، وكان الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ يحفِّظ القرآن للصبية ببلخ حسبة لله تعالى، ويَرْوِي ياقوت الحموي في (معجم الأدباء) أن كُتَّابَ الضحاك البلخي كان به ثلاثة آلاف تلميذ، وكان فسيحًا جدًّا، لذا احتاج البلخي أن يركب حمارًا ليتردَّدَ بين هؤلاء وأولئك، ويُشْرِفَ على جميع تلاميذه[(٢)].

ـ **من محفظي القرن الخامس الهجري**: عبيد الله أو عبد الله ابن المظفر بن عبد الله بن محمد أبو الحكم الباهلي الأندلسي، توفي سنة ٥٤٩هـ، كان رَحِمَهُ اللَّهُ يعلم الصبيان القرآن[(٣)].

---

(١) النماذج في هذا المضمار أكثر من أن تحصى، حيث لا يخلو قرن من القرون من عشرات المحفظين في الأمصار الإسلامية، وهذا يدل على العناية الفائقة التي أولها المسلمون لتحفيظ القرآن وتعليمه، وما ذكرته هنا بعضًا من الصور.

(٢) ينظر: الكامل في الضعفاء، لابن عدي (٤/ ٩٦)، الثقات، لابن حبان (٦/ ٤٨١)، معجم الأدباء، لياقوت (ص٤٩١).

(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للتلمساني (٢/ ٦٣٨).

ـ **من محفظي القرن السادس الهجري**: أبو عبد الله محمد بن أبي إسحاق بن أبي عبد الله البسطامي المعلم من أهل بسطام من سكان دمشق توفي سنة ٥٤٥هـ، كان رحمه الله يحفّظ الصبيان القرآن بجامع دمشق في المشهد الذي بابه في الجامع[(١)].

ـ **من محفظي القرن العاشر الهجري**: الفقيه العلامة الصالح محمد ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الحاج بافضل الحضرمي، وكان رحمه الله يعلم الصبيان القرآن، وحفظ القرآن عليه خلق كثير، وكان ينسخ المصاحف ويجتهد في ضبطها، وتصحيح رسمها؛ وكتب نحو خمسين مصحفًا[(٢)].

الفرع الثالث: نماذج من المحفِّظات للقرآن الكريم في العصور المختلفة:

اهتم كثير من النساء بحفظ القرآن وتحفيظه للأطفال لا سيما للبنات، وقد بدأ هذا الاهتمام منذ صدر الإسلام حيث رأينا هذه النماذج المشرفة من نساء الصحابة والتابعين وغيرهن في المشرق والمغرب ممن أقبلن على تعلم القرآن وتعليمه، وأورد من ذلك:

أولًا: أم الدرداء الكبرى زوجة أبي الدرداء رضوان الله عليهما، وهي من نساء الصحابة اللاتي حفظن القرآن الكريم، وأمها خيرة بنت أبي حدرد، وقيل: إن اسم امها هجيمة، وقد روى عنها معاذ بن أنس وطلحة بن عبيد الله وميمون بن مهران[(٣)].

---

(١) التحبير في المعجم الكبير، للسمعاني المروزي (٢/ ٢٥٦).
(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروس (ص٢٤).
(٣) أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ١٤٣٦)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/ ٦٢٧).

وصفها ابن عبد البر بالعقل والفضل والزهد فقال: «والصحبة لأم الدرداء الكبرى؛ وكانت من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن مع العبادة والنسك»[(١)].

وفي تهذيب الكمال أنها كانت تصلي في صفوف الرجال، وتحفَّظ الصبية القرآن حتى أمرها أبو الدرداء بالالتحاق بصفوف النساء[(٢)].

قال التابعي عبد ربه ابن سليمان: كتبت لي أم الدرداء في لوحي فيما تعلمني «تعلموا الحكمة صغارًا تعملوا بها كبارًا»، وقالت: «إن لكل حاصد ما زرع من خير أو شر»[(٣)].

ومن نساء التابعين **حفصة بنت سيرين** الفقيهة الأنصارية، روي عن إياس بن معاوية قال: «ما أدركت أحدًا أفضله عليها»، وقال: «قرأتْ القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة، وذكروا له الحسن وابن سيرين فقال: أما أنا فلا أفضل عليها أحدًا[(٤)].

وفي المغرب العربي كانت هناك رغبة كبيرة من النساء في تحفيظ أخواتهن أو بنات جنسهن وظهر ما يعرف بـ«دار الفقيهة» حيث فتح كثير من النسوة الحافظات بيوتهن لاستقبال الفتيات وبعض النساء لتعليمهن وتحفيظهن القرآن الكريم، قال الدكتور عبد الهادي التازي عنها: «وفي فاس على الخصوص يعرف عن العدد الكثير من مدارس البنات التي كانت تعرف باسم «دار الفقيهة»، فإنَّ كل حي من أحياء المدينة وكل

---

(١) الاستيعاب (١/ ٦٢٨).
(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٧٠/ ١٥١).
(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٧٠/ ١٥١)، تهذيب الكمال، للمزي (٣٥/ ١٥٢).
(٤) تهذيب الكمال (٣٥/ ١٥٢).

منعرج كان يتوفر على طائفة من هذه الدور التي تديرها عادة سيدات أخذن عن أعلام لهم صلة وثيقة بمجالس القرويي[١].

ومن محفظات المغرب العربي **أم العلاء العبدرية الغرناطية**، نزيلة فاس كانت حافظة للقرآن، مليحة الخط، كثيرة العبادة والبر والمعروف وفك الأسارى، ونسخت بخطها إحياء علوم الدين، وغير ذلك في دور الملوك، وكانت تعلم القرآن بغرناطة، ثم انتقلت إلى فاس، وتوفيت بتونس[٢].

المطلب الثاني: جهود المتأخرين في تحفيظ القرآن:

الفرع الأول: نماذج من محفظي القرآن ومدارسه بالمملكة العربية السعودية:

للمملكة العربية السعودية جهود بارزة في ميادين تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه للمراحل العمرية المختلفة، ويحمد لأولي الأمر فيها ذلك الاهتمام الكبير بكتاب الله تعالى، وأشير إلى طرف من ذلك بإيجاز على النحو التالي:

أولًا: نماذج من محفظي القرآن الكريم بالمدينة المنورة خلال القرون الثلاثة الماضية:

حفلت مدينة رسول الله ﷺ خلال القرون الثلاثة الماضية بنخبة من محفظي القرآن الكريم سواء من أهل المدينة أو ممن وفدوا عليها من الديار المختلفة، وأورد هنا أسماء بعض المحفظين في المدينة المنورة.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) تاريخ الإسلام، للذهبي (٤٧/ ٣٦١)، الوافي بالوفيات، للصفدي (٥/ ١٨٢).

* الشيخ علي العنابي: قدم من المغرب العربي إلى المدينة المنورة سنة ١١١٥هـ، كان رجلًا صالحًا فقيهًا يعلم الصبيان القرآن؛ وكان حسن الهيئة وملازمًا للمسجد النبوي غالب الأوقات إلى أن مات سنة ١١٤٠هـ.

* الفقيه عبد الله بن محمد باشعيب الحضرمي: كان رحمه الله فقيهًا يعلم الصبيان القرآن إلى أن توفي.

* السيد محمد الدمياطي: قدم المدينة المنورة هو ووالده في حدود سنة١١٦٥هـ، وحفظ القرآن العظيم وسافر إلى غير بلد، ثم استقر بالمدينة المنورة يحفظ الصبيان القرآن، وكان مؤذنًا في الحرم.

* الشيخ محمد العياشي المغربي: وهو أصل بيت العياشي، قدم المدينة المنورة سنة ١١٣٤هـ، وكان رجلًا صالحًا مباركًا يعلم الصبيان القرآن الكريم، وتوفي سنة ١١٤٨هـ.

* الفقيه طاهر الهندي اللاهوري: قدم المدينة المنورة سنة١١٧٠هـ، وكان رجلًا مباركًا صالحًا يعلم الصبيان القرآن في مؤخر الحرم النبوي، وقد ورد رحمه الله المدينة وهو لا يحفظ القرآن العظيم؛ فقرأ على الشيخ أحمد العياشي المغربي في مدة وجيزة.

* الشيخ زاهد البلخي الأزبكي: قدم المدينة المنورة سنة١٠٨٠هـ. وكان رجلًا صالحًا مباركًا يعلم الصبيان القرآن في مؤخر المسجد الشريف، ويقال: إن غالب أطفال الأعيان حفظهم القرآن[(١)].

---

(١) ذكر هذه النماذج الشيخ محمد عمر بن محمد بن الفقيه محمد عبد النور بن الفقيه شافعي في كتابه: تحفة المدنيين (صفحات٢٥: ٥٦: ٦٣: ٨٧: ٨٨: ١١٧).

ثانيًا: لمحة عن مدارس تحفيظ القرآن في المملكة العربية السعودية:

يرجع افتتاح أول مدرسة ابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم إلى عام ١٣٦٧هـ بالمدينة المنورة، وكانت تسمى (مدرسة القراءات) وما زالت هذه المدرسة قائمة حتى الآن باسم (مدرسة أبيّ بن كعب).

في سنة ١٣٧١هـ افتتحت أول مدرسة للتحفيظ في مكة المكرمة باسم مدرسة أبي زيد الأنصاري، وما زالت هذه المدرسة قائمة حتى الآن وبالاسم نفسه[(١)].

كما تمّ افتتاح أول مدرسة متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم عام ١٣٨٣هـ بمدينة الرياض باسم (مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى) ولا زالت هذه المدرسة قائمة حتى الآن وبالاسم نفسه، والبعض يذكر أن اسمها الحالي مدرسة ابن فريان[(٢)].

وافتتحت أول مدرسة ثانوية لتحفيظ القرآن الكريم عام ١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ بمدينة مكة المكرمة باسم (مدرسة أبي زيد الأنصاري لتحفيظ القرآن الكريم).

وتلاقي مدارس التحفيظ إقبالًا كبيرًا من النساء فقد بلغ إجمالي

---

(١) مدارس تحفيظ القرآن في المملكة العربية السعودية وجه مشرق في منظومة التربية والتعليم، د.إبراهيم بن عبد الحميد الجريد (ص٨) بتصرف، وذكر أن تاريخ إنشائها ١٣٧١هـ، حفظ القرآن الكريم وتعليمه في جميع مراحل التعليم، د حمد بن ناصر العمار، (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ)، وذكر أن تاريخ الإنشاء ١٣٧٦ ـ ١٣٩٧هـ.

(٢) مدارس تحفيظ القرآن في المملكة...، للجريد (ص٨) (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

مدارس تحفيظ القرآن الكريم النسائية بمنطقة الرياض **٢٢٦** مدرسة يدرس بها **٥٣,٠٠٠** طالبة ويدرسهم أكثر من **(٢٢٦٩)** معلمة وإدارية[(١)].

أما من حيث الإحصائيات العامة فيمكن الإشارة إلى تلك الأرقام عن سنتي **١٤٣٣ ـ ١٤٣٤هـ** والخاصة بالمدارس الحكومية، فإن المدارس تبلغ في المرحلة الابتدائية **(١٠٨٢)** مدرسة: **٥٣٣** بنين + **٥٤٩** بنات، وفي المرحلة المتوسطة تبلغ **(٦١٠)** مدرسة: **٢٩٩** بنين + **٣١١** بنات، وفي المرحلة الثانوية تبلغ المدارس **(٢٩٠)** مدرسة: **١٢٤** بنين + **١٦٦** بنات[(٢)].

أما المدارس الأهلية فيلاحظ أن المرحلة الابتدائية فيها **(١٠٥** مدرسة**)**: **٤٨** بنين + **٥٧** بنات، والمرحلة المتوسطة فيها **(٤٨** مدرسة**)**: **١٢** بنين + **٢٧** بنات، والمرحلة الثانوية: فيها ثلاث مدارس للبنات.

وعليه فجملة مدارس القرآن في المملكة **(١٤٣٣ ـ ١٤٣٤هـ)** تبلغ: **١٩٨٢** مدرسة حكومية + **١٥٦** مدرسة أهلية فيكون المجموع: **٢١٣٨** مدرسة كلها تخدم كتاب الله تعالى حفظًا وتلاوة وتجويدًا وتفسيرًا[(٣)].

وتقسم مدارس تحفيظ القرآن في المملكة تقسيمًا دقيقًا حيث تشمل في المرحلة الابتدائية والمتوسطة (بنين وبنات) أربع فئات حسب خطة التدريس: **١٤٣٣ ـ ١٤٣٤هـ**.

---

(١) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، لنايف الشحود (٨/ ١٢٤).
(٢) مدارس تحفيظ القرآن في المملكة...، للجريد (ص١٠) بتصرف (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).
(٣) مدارس تحفيظ القرآن في المملكة...، للجريد (ص١١) بتصرف (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

الفئة الأولى: مدارس حفظ القرآن، وهذه للصفوف الثلاث الأول لجميع الصفوف الدراسية من الصف الأول الابتدائي حتى الصف السادس، ومن الصف الأول المتوسط حتى الصف الثالث.

الفئة الثانية: مدارس تلاوة القرآن: وتبدأ من الصف الثاني الابتدائي حتى الثالث في المرحلة المتوسطة.

الفئة الثالثة: مدارس التجويد: وتبدأ غالبًا من الصف الرابع الابتدائي حتى الثالث من المرحلة المتوسطة.

الفئة الرابعة: مدارس التفسير، وهي تبدأ من الصف الأول في المرحلة المتوسطة حتى نهايته[١].

أما بالنسبة للمرحلة الثانوية بقسميها (البنين والبنات) فإن البنين يدرسون القرآن والتفسير في الصفوف الثلاثة، والبنات يدرسن القرآن حفظًا وتلاوة في الصفوف الثلاثة، وعلوم القرآن في الصف الأول الثانوي، وعلوم القراءات للأئمة السبعة في الصفوف الثلاثة، والتفسير في الصفوف الثلاثة كذلك[٢].

وجامعة الإمام محمد بن سعود هي أول مؤسسة تعليمية تشرف على جمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة[٣].

---

(١) المرجع نفسه(ص٦) بتصرف.

(٢) المرجع نفسه(ص٨،٧).

(٣) آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع ـ الأثر الإيماني (ص١٩) د.محمد غيلان.

الفرع الثاني: جهود وطرق معاصرة مشهورة لتحفيظ القرآن:

أولًا: تحفيظ القرآن بالطريقة النورانية (طريقة التهجي):

انتشرت طرق لتعليم قراءة القرآن بطريقة التهجي وهذه الطرق خصيصًا تم إخراجها للأطفال والأجانب، ومن أشهر تلك الطرق الطريقة النورانية لتعليم كتاب الله. هذه القاعدة بدأت منذ زمن طويل وكانت منتشرة في بلاد الأعاجم كالهند وباكستان، يتم من خلالها تعليم الأطفال القراءة منذ الرابعة وحتى السادسة حيث يتم الطفل دراسته خلال سنتين تقريبًا وهو متقن لقراءة سور القرآن الكريم بإتقان تام مع أحكام التجويد والمخارج الصحيحة وتتأسس لديه مهارة القراءة بقواعد ثابتة وتتكون لديه ثروة لغوية متميزة.

وتعود نشأة هذه الطريقة إلى الشيخ نور محمد حقاني الذي ولد عام **١٢٧٢**م وتوفي عام **١٣٤٣**م.

وقد نذر هذا الرجل نفسه لتعليم علوم القرآن منذ أن أتم تعليمه وقد كان متخصصًا في الحديث وعلومه، ثم بعد فترة قام الشيخ فتح محمد المدني رَحِمَهُ اللَّهُ بوضع بعض القواعد الخاصة لدراستها وتدريسها وبعض التعديلات في المتن لزيادة الضبط والإتقان مما أدى إلى زيادة الإقبال عليها في المدارس الإسلامية وعند القراء وحلقات القرآن، ثم حققها وترجم توجيهاتها من اللغة الأردية إلى العربية فضيلة الشيخ/ سعيد أحمد عناية الله بتوجيهات من إدارة الوعظ والإرشاد بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، وقد انتشرت هذه القاعدة

في الفترة الاخيرة في معظم البلدان الإسلامية وخاصة في المملكة العربية السعودية ومصر[(١)].

ثانيًا: تحفيظ القرآن بطريقة نور البيان:

وهي طريقة أنشأها الشيخ طارق السعيد من محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية، والهدف منها تعلم العربية بالإضافة لتمكين الطفل من القراءة المجودة من المصحف، مع معرفة اسم الحكم التجويدي المقروء[(٢)].

المطلب الثالث: صور من أساليب تحفيظ القرآن الكريم في الماضي والحاضر:

أورد طائفة من الأساليب والطرق التي اتبعها القدماء والمعاصرون في تحفيظ القرآن الكريم على هذا النحو.

الفرع الأول: من أساليب الصحابة في تحفيظ القرآن:

سبق القول بأن الصحابي الجليل أبا الدرداء كان من أوائل

---

(١) هذا وقد ألف فيها الشيخ نور محمد رحمة الله كتابه القيم: «قاعدة النور ـ كيف تتعلم وتُعلم القرآن»، وقام بتعريبه وتحقيقه الشيخ سعيد أحمد عناية الله، وطبع الكتاب في المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ. الأثر العلمي لتدريس قاعدة النور في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، لعبد المحسن البديوي، وعابد القرشي (ص٤) (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

(٢) ينظر في تفاصيل تلك الطريقة كتاب: طريقة نور البيان في تحفيظ القرآن، وهو مكون من ٥٠ صفحة ومتاح بمواقع عدة من الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) ومنها (www.4shared.com)



المحفظين للقرآن الكريم، وأشير هنا إلى طريقته في التحفيظ كما ذكرها بعض العلماء على النحو التالي:

قال مسلم بن مِشْكَم: «قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفًا وستمائة ونيفًا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائمًا يستفتونه في حروف القرآن، فإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء»[(١)].

وقال سويد بن عبد العزيز: «كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، ويجعل على كل عشرة منهم عريفًا، ويقف هو قائمًا في المحراب يرمقهم ببصره، وبعضهم يقرأ على بعض، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء، فسأله عن ذلك»، ونقل ابن عساكر أن أبا الدرداء هُوَ الَّذِي سَنَّ هَذِهِ الحِلَقَ لِلقِرَاءةِ»[(٢)].

ومن مزايا هذه الطريقة:

١ ـ أن تقسيم التلاميذ إلى مجموعات يرأسها واحد أعون على ضبط عملية الحفظ وانتظامها في نطاق ضيق، بحيث يمكن السيطرة عليهم لا سيما إذا كان عددهم كثير.

٢ ـ أن متابعة الشيخ للتلاميذ وهو واقف ذات أهمية قصوى، فوجوده وسطهم يعطي للأمر جدية وانضباط، ويعطيه قوة ملاحظة لتفاوت المجموعات في القوة والضعف.

---

(١) معرفة القراء الكبار، للذهبي (١/ ٤٢).

(٢) معرفة القراء الكبار، للذهبي (١/ ٤١)، تاريخ دمشق، لابن عساكر (١/ ٣٢٨).

٣ ـ رجوع العريف إلى الشيخ صاحب الحلقة هو اعتراف من الجميع بكون الشيخ هو المرجعية النهائية في عملية التحفيظ.

الفرع الثاني: من أساليب التحفيظ في القرن السادس الهجري:

من الطرق التي ذكرها ابن العربي رحمه الله في التحفيظ نقلًا عن بعض العلماء قوله: «كنت أحضر عند الحاسب بتلك الديار المكرمة، وهو يجعل الأعداد على المتعلمين الحاسبين، وأفواههم مملوءة من الماء، حتى إذا انتهى إلقاؤه، وقال: ما معكم رمى كل واحد بما في فمه، وقال ما معه ليعودهم خزل اللسان عن تحصيل المفهوم عن المسموع»، **ثم استطرد قائلًا**: «وللقول في التعلم سيرة بديعة؛ وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب، فإذا عبر المكتب أخذه بتعليم الخط والحساب والعربية، فإذا حذقه كله أو حذق منه ما قدر له خرج إلى المقرئ فلقنه كتاب الله، فحفظ منه كل يوم ربع حزب، أو نصفه، أو حزبًا، حتى إذا حفظ القرآن خرج إلى ما شاء الله من تعليم العلم أو تركه»[(١)].

ومن مزايا هذه الطريقة ما يلي:

١ ـ استخدام طرق تدريب جيدة للمحافظة على اتزان الحروف وضبطها.

٢ ـ تقديم تعلم الخط والحساب واللغة على تحفيظ القرآن ليكون أعون للطفل على الحفظ.

الفرع الثالث: الطريقة النورانية:

من الجهود والأساليب المعاصرة لتحفيظ القرآن الكريم والتي لاقت شهرة كبيرة وانتشارًا واسعًا في العديد من البلاد الإسلامية (الطريقة

(١) أحكام القرآن، لابن العربي (٤/ ٣٤٩).

النورانية) أو قاعدة النور، وهذه الطريقة تقوم فكرتها على منهج علمي مكون من عدد ١٦ درسًا تطبيقيًّا تبدأ بذكر جميع حروف الهجاء وعلى رسم القرآن الكريم وذكر التدريبات على نطق هذه الحروف نطقًا صحيحًا سواء مفردة أو مركبة، ثم ذكر الحركات الثلاثة وهي الفتحة والكسرة والضمة وبعدها التنوين وبعدها التمرينات على ذلك من خلال الكلمات، ثم ذكر حروف المد وحروف اللين وبعدها تدريبات على جميع ما سبق من الحركات وحروف المد واللين وهكذا، ثم يلي ذلك السكون ثم الشدة ثم المد وبعد كل منهما تدريبات على ما سبق دراسته من هذه الدروس من خلال الكلمات دون إدخال شيء من الدروس القادمة في هذه الكلمات، وفي آخر القاعدة تدريبات عامة تشمل كل الدروس السابقة، ويعتبر جميع ما يستعمله الطالب من الكلمات والجمل في التدريبات هي مقاطع قرآنية.

وتتمثل طريقة تدريس قاعدة النور في أن الطالب يتلقى كل درس من دروس قاعدة النور عن طريق التلقين والتكرار لكل محتويات الدرس ثم بعد ذلك يأتي الطالب عند المدرس ليسمع الدرس ثم يتم الانتقال إلى الدرس الذي يليه مع الاستمرار في مراجعة الدروس السابقة، وعند انتهاء جميع الدروس يَختبر المدرس الطالب، وذلك عن طريق تقديم مقاطع من القرآن للتهجئة مع تطبيق جميع القواعد التي أخذها من الحركات والتنوين والمدود والسكون والشدة وغيرها[(١)].

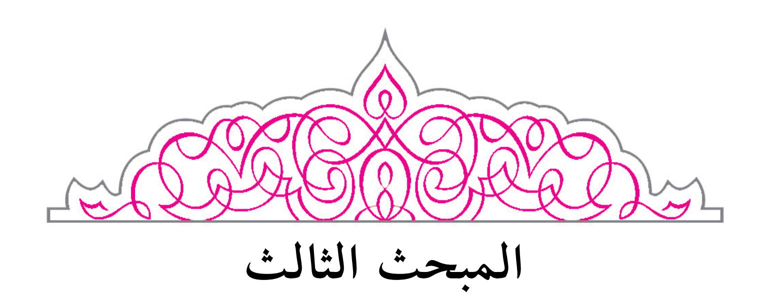
---

(١) الأثر العلمي لتدريس قاعدة النور في حلقات تحفيظ القرآن (ص٦ ـ ٧) بتصرف (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

يقول بعض الباحثين عن هذه الطريقة: «وتعتبر قاعدة النور معروفة لدى مدرسي الهجاء وهي تُدرس للناشئين منذ أمد طويل في كثير من أقطاب العالم الإسلامي ولكنها لم تأخذ حقها من التطوير في العصر الحديث وخاصة في المدارس النظامية، ولا شك أنها من أنفع ما أُلف في هذا المجال فهي تُساعد الطالب لكسب المهارة في القراءة بأسهل أسلوب كما أنها خير مرشد لمدرس الهجاء في أداء واجبه»(١).

---

(١) الأثر العلمي لتدريس قاعدة النور (ص٤).
ومن هنا يلاحظ الاختلاف بين نور البيان والنورانية، من حيث طريقة هجاء الكلمة، ومن حيث ذكر اسم الحكم التجويدي أو عدم ذكره، وأيضًا هناك بعض الفروق في عرض كتب كل من الطريقتين. وطريقة نور البيان لا تشترط نغمة محددة عند النطق بها، وهذه الطريقة تعتبر الأفضل للأطفال فى سن صغيرة من ٣ سنوات وآتت ثمارها بالفعل.



المبحث الثالث

إشكاليات وعوائق تتعلق بتحفيظ القرآن للأطفال وحلولها

مدخل:

ثمة إشكاليات وعوائق تواجه عملية تحفيظ القرآن الكريم في البلاد المختلفة، بعضها يتعلق بنواحٍ اجتماعية وأسرية، وبعضها يواجه المدارس والكتاتيب والقائمين عليها، وبعضها يتمثل في قصور في عمل المدارس والكتاتيب وجمعيات تحفيظ القرآن، وهذه الإشكاليات من شأنها أن تؤثر تأثيرًا واضحًا على حفظ كتاب الله تعالى وتعليمه وتعلمه.

والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم مثل أي مؤسسة اجتماعية كيان حي يتأثر بالمتغيرات ومستجدات الأحداث من حوله، سواء المحلية أم الإقليمية أم العالمية، لذا فإن عملية التجديد ومواكبة التقدم والتطور السريع في وسائل التقويم الإداري وقيادة الأفراد بشكل صحيح

لن يتحقق إذا لم يكن لدى هذه الجمعية قيادة فاعلة لديها رؤية استراتيجية واضحة(١).

وأشير إلى أبرز هذه الإشكاليات والعوائق، وذلك من خلال تتبع لبعض ما وقفت عليه من تجارب شخصية في هذا المجال من خلال قيامي بتحفيظ القرآن الكريم في كتاتيب خاصة وعامة لفترات مختلفة، متصلة ومتقطعة، بحكم عملي في مجال الدعوة، وكذلك تجارب بعض الأصدقاء الذين عملوا في مجال التحفيظ، ولاقوا عددًا من المشاكل والصعوبات.

كذلك أشير إلى بعض ما كتبه بعض الباحثين حول تلك الإشكاليات، وما يمكن تقديمه من حلول للتخلص منها، وذلك في ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: إشكاليات اجتماعية وأسرية:

أولًا: انصراف كثير من حفظة القرآن ومعلميه عن الإقامة بمناطق ريفية أو بدوية أو نائية:

وذلك لأنه بسبب ظروف الحياة في الريف والبدو يضطر بعض المحفظين والمعلمين للبحث عن مناطق معيشة أفضل، مما يؤثر سلبًا على تحفيظ القرآن في تلك المناطق حيث يفتقد أطفالها للمعلمين والمحفظين(٢).

---

(١) إسهام جمعيات التحفيظ في بناء المرأة، د.هدى الدليجان (ص٣٣) (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

(٢) تعليم القرآن الكريم في المناطق الريفية د. محمد السلمي (ص٥) بتصرف. (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

والحل المناسب لهذه المشكلة يتمثل في تقديري في أمرين:

الأول: محاولة تقديم حياة معيشية ملائمة لظروف المحفظين ودعمهم دعمًا ماليًّا مناسبًا من قبل الجهات الخاصة والعامة (كمؤسسات الوقف والمؤسسات المالية المختلفة).

الثاني: الاستعانة بمحفظين ومعلمين من مناطق أخرى مع توفير سبل المواصلات لهم وسبل الحياة الكريمة.

ثانيًا: محاولات تشويه صورة جمعيات تحفيظ القرآن من قبل أعداء الأمة بغرض الصد عن القرآن:

حيث أشارت إحدى الباحثات إلى أن أحداث ١١سبتمبر وما ترتب عليها كانت فرصة لأعداء الأمة من أهل الأهواء وأتباعهم لتدبير الخطط الماكرة للصدِّ عن القرآن الكريم دراسة وتعليمًا، فكانت الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم تلك المؤسسة النابضة بالقرآن الكريم، أحد أهم أهداف الكائدين والماكرين، فنسبوا إلى أهلها تهم الفساد والجهل والسوء وغير ذلك وركزوا جهدهم الأكبر على جمعيات ومراكز تحفيظ النساء تحت ستار دعاوى مزيفة مثل تحرير المرأة وإعادة بنائها النفسي[(١)].

وحل هذه الإشكالية يتمثل في التوعية الجادة بشأن العكوف على كتاب الله تعالى حفظًا وتعليمًا، والتحذير من حملات التشويه المتعمدة التي يقوم بها أعداء الأمة، وتعريف الناس بالنماذج المشرفة من حفظة

---

(١) د.هدى الدليجان في بحثها إسهام جمعيات التحفيظ في بناء المرأة (ص٣٢) (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

كتاب الله تعالى ومحفظيه في العالم الإسلامي لرد هذا التشويه عن أهل القرآن.

ثالثًا: ضعف الشعور بالحاجة إلى إتقان تعليم القرآن الكريم:

وهذه إشكالية تجدها بوضوح لدى أهل الريف، بسبب تدني ثقافتهم وتعليمهم، حيث لا يشعرون أنهم أو أبناءهم بحاجة إلى إتقان تعليم القرآن ويرون أن ما حصلوا عليه في المدرسة يكفيهم[(١)].

وحل هذه الإشكالية يتمثل في التوعية المستمرة عن فضل القرآن وأهميته في حياتنا، بالإضافة إلى طرح القائمين على التحفيظ في الريف لدوافع وأسباب مقنعة تحفِّز على حفظ القرآن، ويمكن كذلك تقديم الهدايا المادية والعينية للأطفال وذويهم للتشجيع على الاهتمام بحفظ القرآن.

ويمكن كذلك قيام بعض الشخصيات الدينية والعلمية المشهورة في المجتمع بالتطوع بزيارة مناطق الريف والبادية لإلقاء محاضرات عن فضل القرآن وفضل أهله وترغيب الناس فيه، فذاك له أثر طيب على نفوس البسطاء من سكان الريف والبادية.

المطلب الثاني: إشكاليات تقنية وعلمية:

أولًا: عدم وجود موقع إلكتروني لبعض مدارس أو جمعيات أو مؤسسات تحفيظ القرآن:

وهذا يظهر بوضوح في الجمعيات ذات النشاط المحدود، أو التي

---

(١) تعليم القرآن الكريم في المناطق الريفية د. محمد السلمي (ص٥) بتصرف. (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).

تقع في أحياء أو مناطق فقيرة، مما يجعل دورها منحصرًا في نطاق ضيق، ولا تنال حظها من الشهرة.

وحل هذه الإشكالية بمساعدة تلك المدارس أو الجمعيات في إنشاء مواقع إلكترونية أو صفحات إلكترونية لها ـ ولو بشكل محدود ـ فذلك يوسع نشاطها، ويشهرها، ويترتب عليه إقبال الطلاب.

ثانيًا: عدم استخدام وسائل الدعاية الكافية وعدم اهتمامها بالندوات واللقاءات العلمية:

والحل لهذا الأمر يتمثل في ضرورة قيام جمعيات التحفيظ بتفعيل اللوحات الإعلانية في كل مكان متاح ومناسب وقانوني، والاهتمام بإقامة الندوات والمحاضرات التي تعنى بهذا الموضوع، وتفعيل دور المعلمين والطلاب بالمشاركة في وسائل الإعلام المختلفة.

كذلك يمكن تبني تلك الجمعيات لبرامج إعلامية لتعزيز دعم المجتمع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن(١).

ثالثًا: تولي غير المؤهلين لشؤون مدارس تحفيظ القرآن والكتاتيب، وتولي غير الأكفاء عملية التحفيظ:

وهذه مشكلة كبيرة تواجهها بعض مكاتب تحفيظ القرآن الكريم وجمعياته في بعض المناطق، فيوجد أحيانًا من المشرفين والمنظمين من يتعامل مع الأطفال بقسوة وعنف فيترتب على ذلك عزوف الطلاب ـ

---

(١) أفكار من القطاع غير الربحي لتعزيز إسهامات فئات المجتمع في دعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، د.محمد مفرح الشريف (ص ٩) (ص١٧) بتصرف. (بحوث ملتقى القرآن١٤٢٨هـ).

لاسيما صغار السن منهم ـ عن حفظ القرآن، ويوجد من المحفظين والمحفظات ما لا يستطيع القيام بمهمته العلمية على الوجه الأكمل لنقصه الخبرة العلمية والتربوية.

والحل المقترح لهذه لمشكلة هو أن يتم اختيار المشرفين والمشرفات على مكاتب تحفيظ القرآن من ذوي الاختصاص في المجال، وممن يتصفون بصفات طيبة، وحسن معاملة مع الأطفال حتى لا ينفِّروهم من القرآن.

وفي هذا الصدد يمكن دعم جمعيات تحفيظ القرآن بموظفين مختصين من الجهات الرسمية، وذلك بهدف دعمها بالخبرات[(١)].

وضرورة الاستعانة بمحفظين ومحفظات من ذوي الكفاءات العلمية، أو المتخصصين من خريجي الكليات الشرعية أو كليات القرآن الكريم، ويمكن كذلك إقامة دورات تدريبية للمشرفين والمشرفات على مدارس التحفيظ، ودورات خاصة بالمحفظين والمحفظات[(٢)].

المطلب الثالث: إشكاليات إدارية ومالية:

أولًا: وجود إجراءات روتينية معقدة تقابل عملية إنشاء الكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن[(٣)]:

وهذا تجده ملموسًا في بعض البلاد التي تسن إجراءات معقدة،

---

(١) أفكار لدعم الجمعيات الخيرية، لمفرح الشريف (ص١٧) بتصرف يسير.
(٢) الصعوبات والعقبات التي تواجه مدارس تحفيظ القرآن الكريم النسائية (Power Point) (الشريحة الرابعة).
(٣) تجارب متعددة من خلال واقع المجتمع المصري.

وتضع شروطًا مجحفة لإنشاء الكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن، وتطلب أحيانًا مبالغ مادية كبيرة من الراغبين في إنشاء تلك المراكز، أو تضع لوائح تتطلب تدخل أكثر من جهة حتى يتم الحصول على الموافقة النهائية لإقامة المركز أو الكتَّاب.

فأحيانًا يتطلب الأمر موافقة من وزارة الأوقاف، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة التعليم وغيرها من الوزارات، وتأخذ الإجراءات وقتًا طويلًا يستنزف الجهد والمال، ويهدد بفشل مشروع التحفيظ.

والحل الأمثل في ذلك أن يتم تبسيط الإجراءات وعدم تعقيدها، وإسناد أمر إنشاء الكتاتيب ومراكز التحفيظ إلى جهة واحدة ذات إجراءات سهلة.

ثانيًا: تدخل جهات مختلفة في سياسة إنشاء الكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن وسير عملها[١]:

من العقبات التي تواجه الكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن في بعض البلاد العربية تدخل جهات مختلفة في سياسة إنشاء الكتاتيب ومراكز التحفيظ وسير عملها، فتتدخل في اختيار المحفظين ومدى كونهم مرضيًّا عنهم أو مقبولين لدى جهات الأمن في تلك البلاد، وهل لهم انتماءات سياسية من عدمه أم لا، وإلزام المحفظين بمنهج معين وإجباره على تصرفات معينة لا تتناسب مع ما يقدمه من تعليم لكتاب الله تعالى.

---

(١) تجارب عملية واقعية لحالات متعددة في مصر إبان فترة التسعينات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

وهذا يؤدي بدوره إلى إقصاء محفظين أكفاء أو انصرافهم عن العمل في مراكز تحفيظ القرآن، وهذا يضر بمصلحة طلاب العلم، لاسيما وأنه يعتمد فيه على معلومات مغلوطة وشكاوى كيدية، ولا يتم فيه تحري وجه الحق أو التثبت مما يرفع إليهم بشأن المحفِّظين والمحفِّظات.

والحل لهذه المشكلة هو أن ترفع تلك الجهات أيديها عن الكتاتيب ومراكز تعليم وتحفيظ القرآن مطلقًا، ولا تتدخل في شؤونها، وتترك أمر الكتاتيب لجهة مختصة.

ثالثًا: ضعف التمويل المالي لبعض الجمعيات ومؤسسات تحفيظ القرآن في بعض البلاد:

وذلك حيث تعاني بعض مدارس تحفيظ القرآن وجمعياته في بعض المناطق الفقيرة من نقص في الإمكانيات المساعدة على عملية التحفيظ[١].

ويقترح حل هذه المشكلة عن طريق توفير مصادر دخل ثابتة لهذه المدارس والجمعيات، إما من خلال الدعم الرسمي، أو من خلال تشجيع عمليات الوقف الخيري عليها، والحضارة الإسلامية زاخرة بعشرات النماذج من الوقفيات التي رصدت على مكاتب تحفيظ القرآن في بلاد المسلمين في العصور المختلفة[٢].

---

(١) جريدة اليوم، العدد ١٢٠١٥، الاثنين ١٠/ربيع الآخر/١٤٢٧هـ، متابعات: (ص١٠) بعنوان: الأسباب المادية وعدم التأهيل صعوبات تواجه الجمعيات.

(٢) بلغت الكتاتيب في العالم الإسلامي المئات لدرجة أن ابن حوقل عد ثلاثمائة كتَّاب في مدينة واحدة من مدن صقلية، وكان الكتاب في جنباته واسعًا بحيث يضم في جنباته=

رابعًا: إقصاء الكتاتيب عن المساجد وتهميش دور المساجد في تحفيظ وتعليم القرآن:

وهذه آفة ابتليت بها بعض المجتمعات حيث يتم إغلاق المساجد في وجه محفظي القرآن ويمنعون من إقامة الكتاتيب فيها، لأسباب واهية، ولا تسمح بعض المؤسسات الدينية القائمة على المساجد بإقامة كتَّاب أو مركز تحفيظ في المسجد إلا بصعوبة بالغة.

وحل هذه المشكلة يكمن في ضرورة إعادة الدور الريادي للمسجد في الإسلام ليكون مركز إشعاع يربي ويعلم، ويحفِّظ كتاب الله تعالى، مع الحفاظ على قدسية المسجد وحرمته من العبث والتلف، وقد رأينا عبر التاريخ الإسلامي إن معظم الكتاتيب كانت تقام في المساجد، سواء في ملحقات المسجد أو في مؤخرته.

حلول ونماذج السلف في التحفيظ في المساجد.

خامسًا: انغلاق بعض جمعيات التحفيظ على نفسها وعدم تواصلها مع الجمعيات الأخرى:

وهذا من شأنه أن يجمَّد أفكار الجمعية أو مكتب التحفيظ، فلا يستفيد من خبرات المكاتب أو الجمعيات الأخرى، فلا يأتي بالجديد والمبتكر في مجال التحفيظ.

=مئات من الطلاب وربما الآلاف، وكانت هذه الكتاتيب تمول من الوقفيات الخيرية. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٣/ ٤١٧ ـ ٤١٨)، دور الوقف في العملية التعليمية والغذائية مع بيان تجربة الأزهر في حماية الأوقاف وإدارتها، مؤتمر الوقف والزكاة والصدقة ماليزيا ٢٠١١م، للباحث (ص٩٨) كتاب المؤتمر.

والحل المناسب يتمثل في تطوير آلية وصيغة للربط بين الجمعيات وموظفي المؤسسات المختلفة عن طريق نفس إدارة هذه المؤسسات التي يمكن أن تحث موظفيها وتقيمهم على أساس دعمهم للعمل التطوعي[(١)].

ويمكن تبادل الزيارات والخبرات بين جمعيات التحفيظ في المناطق المختلفة لتستفيد كل جمعية من الأخرى.

---

(١) أفكار لدعم الجمعيات الخيرية، لمفرح الشريف (ص١٧). (بحوث ملتقى القرآن ١٤٢٨هـ).



المبحث الرابع

طرق وأساليب مقترحة لتحفيظ القرآن وتدريس علومه للأطفال

المطلب الأول: طرق وأساليب تتعلق بتحفيظ القرآن الكريم:

تحفيظ القرآن الكريم للأطفال، قد يكون بصورة فردية، وقد يكون بصورة جماعية، وهذه ثمت ضوابط يمكن اقتراحها، وأساليب يمكن طرحها تساعد في عملية تحفيظ الأطفال القرآن، وهذه الضوابط تؤتي ثمارها بصورة واضحة إذا كان الإخلاص رأسها وأساسها، وحرص القائمون على العملية التعليمية على المصلحة العامة للأطفال وذويهم، وأشير إلى هذه الضوابط وأبرز إيجابياتها وما يكتنف بعضها من سلبيات في ثلاثة فروع على النحو التالي:

الفرع الأول: طرق وأساليب عامة تتعلق بالتحفيظ:

١ ـ الالتزام بالقراءة المجودة والحفظ المرتل لكتاب الله تعالى امتثالًا لقوله جل وعلا: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وينبغي أن يوضع في الاعتبار أن تصحيح القراءة يقدم على الحفظ.

٢ ـ الاقتصار على طبعة واحدة من المصحف، حسب المشهور في كل بلد، ويفضل المصحف الذي تنتهي الآية في آخر الصفحة، ولا شك أن هذا عامل له أثر كبير في ضبط حفظ الأطفال، بخلاف تغيير طبعة المصحف كل فترة فذلك يشتت ذهن الطفل.

٣ ـ حث الأطفال على تركيز النظر في المصحف أثناء الحفظ على الآيات، وذلك لتثبيتها في الذهن، وينبغي أن يغرس ذلك في نفوس الأطفال باعتباره نوعًا من القربى وكسب الحسنات كذلك لا سيما وقد وردت أحاديث مرفوعة وآثار عن السلف تشير إلى الحث على النظر في المصحف، وتبين فضل ذلك، ويعدوه نوعًا من العبادة، ولا يتسع المقام لذكر تلك الأحاديث والآثار[(١)].

٤ ـ عملية الربط بين الآيات تؤدي إلى الحفظ المتماسك، والفهم الشامل سبيل الحفظ المتكامل، وعملية التكرار تحمي الحفظ الجديد من التفلت والفرار.

٥ ـ الحفظ اليومي المنظم خير من الحفظ المتقطع، والحفظ البطيء الهادئ أفضل من السريع المندفع، والتركيز على المتشابهات يدفع الالتباس في الحفظ.

٦ ـ العمل بالقرآن الكريم، وتطبيقه في واقع الحياة، بحيث يتخلق حافظ القرآن بالقرآن فيما يأتي وما يذر، وقدوته في ذلك خير البشرية وأزكاها النبي محمد ﷺ الذي كان خلقه القرآن.

---

(١) ينظر على جهة الإجمال: التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي (ص١٠٠)، إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي (ص١٢٦)، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ص٢٨٨).

٧ ـ ضرورة المراجعة المستمرة لتثبيت المحفوظ، وقد نص غير واحد من العلماء على ذلك(١).

وقد ورد في الصحيح ما يفيد ضرورة تعاهد القرآن بالقراءة، والتحذير من إهماله وذلك في حديث النبي ﷺ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِى عُقُلِهَا**»(٢).

٨ ـ الالتجاء إلى الله بالدعاء وطلب العون منه عامل مهم في حفظ القرآن الكريم(٣).

الفرع الثاني: طرق وأساليب تتعلق بالتحفيظ الفردي (لطفل واحد):

مما يمكن اقتراحه لتحفيظ الطفل الواحد أو أطفال الأسرة الواحدة داخل البيت، أو بواسطة محفظ خاص، وتثبيت الحفظ لديه ما يلي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي(١/٤٥٨)، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ص٢٧٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده ح (**٥٠٣٣**) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والتفصي هو التفلُّت.

(٣) تم الرجوع في هذا المطلب من هذا المبحث على جهة الإجمال إلى:
١ ـ التجارب الشخصية لبعض المحفظين والآباء التي يستخدمونها مع أطفالهم.
٢ ـ بعض منشورات المواقع الإلكترونية التي تعنى بالإجابة على تساؤلات الآباء والأمهات بشأن طرق تحفيظ القرآن الكريم لأطفالهم.
٣ ـ اقتراحات الباحث من تجربته الشخصية مع أطفاله.
٤ ـ بحث الواجب الدعوي على حملة القرآن وتطبيقاته المعاصرة في خدمة المجتمع، لصالح الفريح من بحوث الملتقى العلمي لجمعية تحفيظ القرآن بالرياض (ص٢٦) بتصرف يسير.
٥ ـ موضوع «بعض الطرق المتبعة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه»، الشيخ فائز عبد القادر شيخ الزور مقال على شبكة الإنترنت بموقع الشيخ المذكور.

أولًا: تكرار القدر المراد حفظه في أوقات زمنية معينة:

من أفضل وأنجح الأساليب مع الأطفال أسلوب التكرار، إذا كان في أوقاته المناسبة، وأفضلها فترة ما قبل النوم حيث يستقبل المخ ذلك بسهولة:

١ ـ يكرر مع الطفل الجزء المراد حفظه من ٥ ـ ١٠ مرات حسب استعداد الطفل وسنه.

٢ ـ في الصباح يكرر نفس الجزء ٣ مرات حتى يكون حفظ الولد لهذا الجزء ممتازًا.

٣ ـ المراجعة على مرات في النهار وقبل أخذ الجزء الجديد ينبغي التأكد من حفظ الجزء القديم.

ثانيًا: المراجعة بمساعدة برامج التحفيظ أو مواقع القراء المختلفين:

يفضل استخدام المراجعة المستمرة للطفل عن طريق اسطوانات كمبيوتر، أو تحميل القرآن لقارئ معين على الكمبيوتر، واستماع الطفل له وترديده معه، وبالتدريج سيعتمد الطفل على الحفظ منفردًا مع صوت الشيخ في الكمبيوتر.

ثالثًا: إسماع الطفل القرآن كثيرًا خلال اليوم:

مما يناسب فعله مع الأطفال هو تشغيل القرآن الكريم على حاسوب أو جهاز آخر وتكرار نفس السور مرارًا في حجرة الطفل أو في البيت عمومًا، وحينئذ سيسمعها الطفل كثيرًا وسيحفظها.

مثال: تنزيل ـ مثلًا ـ جزء عم بصوت الحصري مع ترديد الأطفال

ووضعه في برنامج تشغيل يعيد السورة تلقائيًّا، وترك الطفل يسمع مهما كان صغيرًا ومهما طال الوقت سيحفظ الطفل بدون تعب من الوالدين.

رابعًا: تسجيل قراءة الطفل على جهاز تسجيل وإعادة تشغيله على مسامعه، فذلك يحفز الطفل على الحفظ، ويولد عنده ملكة حب تقليد المشايخ الكبار الذين لهم اسطوانات مسجلة، ويقرأ القرآن بأصواتهم في الإذاعات وقنوات التلفاز المختلفة.

خامسًا: من طرق تثبيت الحفظ قيام الأب أو الأم بالقراءة مع الطفل، الأب يقرأ آية والطفل يقرأ الآية التي بعدها، حتى نهاية السورة، ثم العكس، الطفل يقرأ آية والأب يقرأ التي تليها، وهكذا.

هذا وإضافة لما سبق فإنه ينبغي أن يوضع في الاعتبار ما يلي:

١ ـ تحبيب الطفل في حفظ القرآن الكريم، وذلك بتشجيعه بوسائل التشجيع المختلفة من الهدايا والرحلات ونحوها.

٢ ـ تعريف الطفل بأسماء القراء الكبار، وذكر نبذة عن حياتهم ليتولد لدى الطفل شعور بحب تقليدهم والاقتداء بهم.

٣ ـ في حالة استقدام محفِّظ للطفل في البيت أو إرساله إلى محفِّظ خاص، ينبغي أن يحبب الطفل في المحفظ، وذلك من خلال كون المحفظ ممن يحسن التعامل مع الأطفال ويجذبهم إليه، حتى لا ينفر منه الطفل.

الفرع الثالث: طرق وأساليب تتعلق بالتحفيظ الجماعي (مجموعة أطفال)

من الطرق المناسبة التي اقترحها بعض العلماء للتحفيظ الجماعي داخل الكتاتيب ومراكز التحفيظ ما يلي:

الطريقة الأولى:

وهي تستلزم أن يكون الطلاب في مستوى واحد، وفيها يقوم المدرس بتحديد مقدار معين لجميع طلاب الحلقة، يقوم المدرس بتلاوته على الطلاب أولًا تلاوة نموذجية مجودة مرتلة، ثم يختار الطلاب المميزين ليعيد كل منهم على حدة تلاوة ذلك القدر، ثم يقوم بقية الطلاب منفردين بتلاوة ذلك القدر، ليتم تسميعه من قبلهم للمدرس فيما بعد.

وهذه الطريقة يمكن تطبيقها في المدارس النظامية، والمعاهد العلمية والقرآنية والكتاتيب، والدورات التأهيلية، وأفضل فئة يمكن تطبيقها عليها هم الطلاب المبتدئون الذين لا يعرفون القراءة في المصحف.

الطريقة الثانية: القراءة الفردية داخل مكتب تحفيظ به مجموعة من الطلاب:

وهي أن يقوم المدرس بفتح المجال أمام طلبته، للتنافس والانطلاق في التلاوة والحفظ كل حسب إمكاناته التي وهبه تعالى إياها، وحسبما تيسر له من بذل وقت وجهد لتحقيق ذلك تحت إشراف المدرس ومتابعته. وهذه الطريقة تكون في الحلقات ذات المستويات المتعددة،

وتكون للطلاب الذين تقدموا في الحفظ والذين يجيدون القراءة في المصحف الشريف.

الطريقة الثالثة: القراءة الترديدية:

وهي القراءة التي يردد فيها الطلبة خلف من يقرأ الآيات التي يسمعونها منه بصوت واضح. وهي تطبق على الطلاب الذين لا يجيدون القراءة في المصحف، أو الطلاب المبتدئين، أو بقية الطلاب في الطريقة الجماعية في بعض الأحيان.

الطريقة الرابعة: الطريقة الجماعية الترديدية:

يمكن الجمع بين الطريقة الجماعية والترديدية عند الطلاب المبتدئين والذين لا يعرفون القراءة في المصحف أو حتى المتقدمين في بعض الأحوال باتباع الطريقة التالية:

* يقوم المدرس بجذب انتباه الطلاب بذكر مقدمة عن السورة أو الآيات بقصة، أو حديث، أو ذكر المعاني المجملة، أو ذكر أجر التلاوة عامة، وتلك السورة أو الآيات خاصة بحيث يلفت انتباههم، ويثير رغبتهم في الاهتمام بالآيات وترتيلها وحفظها.

* يقرأ المعلم الآيات قراءة نموذجية مراعيًا فيها الأحكام والوقوف والابتداء، بلهجة مؤثرة صادقة.

* يبدأ المدرس والطلاب خلفه بترديد الآيات، مع مراعاة قصر المقاطع، بحيث يراعي نفس الطلاب، مع اختيار أماكن مناسبة للوقف والابتداء.

* يطلب المدرس من بعض الطلاب المبرزين إعادة قراءة الآيات بنفس الطريقة التي بدأ فيها المدرس.
* يسمع المدرس لعدد آخر من الطلاب ليتبين له مدى استيعابهم وتمكنهم.
* يترك للطلاب فرصة للحفظ الفردي خلال الحصة.
* يستمع المدرس إلى الطلاب الذين حفظوا الآيات أو السورة خلال ما بقي من الحصة.
* الاستماع إلى بقية الطلاب في بداية الحصة الثانية[(١)].

المطلب الثاني: طرق وأساليب تتعلق بتدريس علوم القرآن للأطفال[(٢)]:

إن دراسة الأطفال لعلوم القرآن في مراحل مبكرة تتطلب طرقًا وأساليب مناسبة حتى تجنى الثمار المرجوة منها، وها هنا مقترحات بهذا الشأن:

١ ـ التركيز على مفردات علوم القرآن التي تتناسب مع أعمار الأطفال:

وبيان ذلك أن علوم القرآن ـ كما هو معروف ـ متعددة وواسعة والطفل لديه قدرات علمية محدودة، وبالتالي فليس كل مفردات علوم

---

(١) ينظر في هذا الفرع كله: موضوع «بعض الطرق المتبعة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه»، الشيخ فائز عبد القادر شيخ الزور مقال على شبكة الإنترنت بموقع الشيخ المذكور.
(٢) هذا المطلب كله من مقترحات الباحث.

القرآن تناسب كل الأعمار، فعلى سبيل المثال أحكام التجويد المبسطة يمكن تلقينها للطفل نظريًّا وعمليًّا في مراحل حياته المبكرة، ولكن أحكام التجويد الدقيقة أو التي محل خلاف بين العلماء لا تناسب كل الأعمار.

٢ ـ حسن اختيار كتب التراث المناسبة لتعليم الأطفال علوم القرآن:

المعروف أن التراث الإسلامي زاخر بمئات الكتب في علوم القرآن المختلفة، وهذه الكتب تتفاوت صعوبة وسهولة، وبسطًا واختصارًا من كتاب لآخر، ولهذا ينبغي أن يتم اختيار الكتب التي تدرس للأطفال بعناية فائقة، حتى تؤتي الدراسة أكلها.

فعلى سبيل المثال في مجال التفسير نجد أنه ليس كل تفسير يصلح تدريسه للأطفال؛ لاختلاف مناهج المفسرين وطرقهم، واختلاف كتب التفسير سهولة وصعوبة، وبالتالي فإن حسن اختيار كتاب التفسير أو اختصاره وتهذيبه ليناسب فئة عمرية معينة يعد ضرورة ملِّحة في عملية التعلم.

٣ ـ الاستعانة بالوسائل التقنية المعاصرة لدراسة علوم القرآن الكريم:

نظرًا لتدخل التقنية المعاصرة في جميع نواحي الحياة، فإنه لا مناص من ضرورة الاستعانة بوسائل التقنية المختلفة في عمليات تدريس علوم القرآن الكريم، وذلك مثل: البرامج الإلكترونية، والأقراص (الاسطوانات)، والمواقع الإلكترونية، ووسائل الإيضاح والرسوم،

وغيرها، نظرًا لأنها تقوم بجذب انتباه الأطفال وإيصالهم إلى درجة كبيرة من الفهم والاستيعاب.

٤ ـ الاستعانة بأساتذة التربية وخبراء التدريس في عمليات تدريس علوم القرآن:

لا شك أن أساتذة التربية وخبراء التدريس لديهم كل يوم الجديد الذي يقدمونه في مجال التعليم، ولهذا ينبغي الاستعانة بهم في عملية تدريس علوم القرآن المختلفة للأطفال، وعلى وجه الخصوص إذا كان هؤلاء الخبراء متخصصين في الدراسات الأدبية (اللغة وعلوم الشريعة).

٥ ـ بذل الجهد في البحث عن طرق تعليم جديدة وتطوير للطرق القديمة:

وهذه ضرورة من ضرورات العصر؛ نظرًا لاختلاف أجيال الأطفال وطبائعهم في الوقت الحالي عن الوقت الماضي، لأن أطفال الماضي كانت لديهم مؤثرات مختلفة عن مؤثرات العصر الحالي (من وسائل اللهو والترفيه والتكنولوجيا المختلفة) مما يستدعي تطويرًا في عملية التعليم تناسب هذا الجيل.

٦ ـ الربط بين العلوم المختلفة لغوية أو غيرها وبين علوم القرآن التي تدرس للطفل:

ينبغي الاستفادة من العلوم الأخرى التي تخدم القرآن الكريم سواء اتصلت به اتصالًا قويًّا أو اتصالًا بعيدًا، فعلى سبيل المثال لا نستطيع أن نبعد الصلة بين تفسير القرآن الكريم وبين العلوم التطبيقية التي تشتمل على نظريات حديثة كالطب والفلك والبحار وعلوم النبات

ونحوها؛ لأن القرآن الكريم فيه إشارات مختلفة لنظريات من هذه العلوم، فإذا روعي دراسة هذا الارتباط حين تعليم التفسير على سبيل المثال، فإن النتيجة تكون طيبة بإذن الله تعالى.

٧ ـ حضور أطفال من فئات عمرية معينة للندوات والمؤتمرات والفعاليات المعنية بشؤون علوم القرآن:

مما يحقق فائدة طيبة للأطفال أو الفتيان ذوي فئات عمرية معينة، حضورهم للفعاليات المختلفة التي تعقد بشأن علوم القرآن، فإن ما يطرح في تلك الفعاليات من مشاركات وما يثار فيها من تساؤلات ينعكس أثره العلمي الطيب على الطفل، فيستفيد منه ويبعث لديه حب علوم القرآن والاجتهاد فيها.

وبعد، فهذا ما وفقني الله تعالى لكتابته في هذه السطور القليلة، فإن أك قد وفقت فلله الحمد والمنة، وإن يك غير ذلك، فأسأل الله تعالى العفو والمغفرة، وأسأله جل وعلا التوفيق والسداد والهدى والرشاد، إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.



الخاتمة

حيث امتن الله تعالى علي بإنجاز هذا البحث اليسير، فإنني أورد هنا أبرز خلاصة البحث ونتائجه، وما أفاء الله تعالى به علي من توصيات أطرحها بشأن الموضوع، وذلك على النحو التالي:

أولًا: نتائج البحث:

١ ـ علو مكانة القرآن الكريم، وأهميته القصوى في الدنيا والآخرة، وسمو مكانة حفظة القرآن ومعلميه.

٢ ـ وجود جهود كبيرة بذلها السلف الصالح في تحفيظ القرآن الكريم عبر تاريخ الأمة الإسلامية منذ عصر الخلفاء الراشدين وما تلاه من العصور، وامتلاء الحواضر الإسلامية بالكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن الكريم.

٣ ـ ظهور جهود طيبة لبعض النساء في تحفيظ القرآن الكريم في الأمصار الإسلامية في الشرق والغرب، وحرص كثير من بيوت المسلمين على تعليم الفتيات القرآن الكريم.

٤ ـ اهتمام الحكومات المعاصرة في الدول الإسلامية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية بإنشاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم

ونشرها في ربوع البلاد، ورعايتها رعاية واسعة تنم عن تقدير لكتاب الله عز وجل.

٥ ـ وجود بعض العوائق والإشكاليات التي تواجه مدارس ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في البلاد المختلفة، ووجود حلول مطروحة للخروج من هذه الإشكاليات وتفادي تلك العوائق.

٦ ـ ظهور طرق معاصرة لتحفيظ القرآن الكريم في بعض الدول الإسلامية أثمرت شجرتها، وآتت أكلها، ولاقت نجاحًا كبيرًا في خدمة كتاب الله تعالى.

ثانيًا: التوصيات:

١ ـ ضرورة الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه للأطفال في المراحل العمرية المختلفة، وتوعية الناس بشأن تحفيظ أولادهم القرآن الكريم.

٢ ـ التوسع في إنشاء المدارس والمراكز والكتاتيب ورعايتها للقيام بمهمة تحفيظ القرآن وتدريس علومه للنشء، حيث ينتج عن ذلك أجيال راقية علميًّا، وصالحة أخلاقيًّا.

٣ ـ ضرورة قيام الجهات المعنية بتذليل العقبات وإزالة العوائق من طريق مدارس ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم، بل وتقديم العون والمساعدة لها.

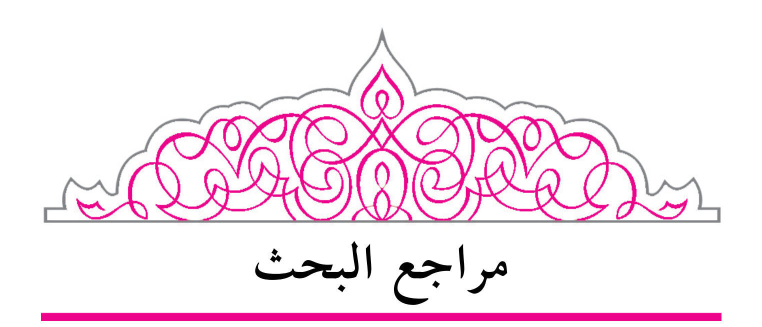
٤ ـ اهتمام المحسنين من الأثرياء وغيرهم من أهل الصدقة والوقف ونحوهما بتمويل مشروعات تحفيظ القرآن الكريم، لما في ذلك من دعم لأنشطتها وتقوية لمهمتها.

٥ ـ ضرورة دراسة أحدث الأساليب التربوية، وطرق التعليم النافعة والمفيدة في تحفيظ القرآن الكريم.

٦ ـ عقد اللقاءات العلمية من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والتدريب التي تخدم عمليات تحفيظ القرآن الكريم، وضرورة التواصل بين الجهات المختلفة التي تعنى بهذا الشأن لاكتساب الخبرات وتبادلها.

٧ ـ جمع الطرق والتجارب المختلفة في تحفيظ القرآن، ودراستها وبيان إيجابياتها وسلبياتها، وتعريف مراكز التحفيظ والكتاتيب بها للاستفادة منها.

وهذا ما وفقني الله تعالى إليه في هذا البحث اليسير، فإن أك قد وفقت، فهذا من فضل ربي، ولله تعالى الفضل والمنة، وإن يك غير ذلك، فحسبي أنني بذلت جهدي، فأسأل الله تعالى العفو والمغفرة عن التقصير والزلل، والحمد لله رب العالمين.



مراجع البحث

أولًا: القرآن الكريم:

ثانيًا: مراجع التراث:

* إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر أو (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت١١١٦هـ) تحقيق/أنس مهرة، ط: دار الكتب العلمية، الأولى: ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، بيروت.

* الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ط: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ت.

* أحكام القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ)، تحقيق/ علي البجاوي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ د. ت.

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق/ علي محمد البجاوي، ط: دار الفكر، د.ت.

* أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام عز الدين علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ط: دار ابن حزم، المملكة العربية السعودية.

* البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، الأولى: ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧م.

* التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق وتعليق، محمد الحجار، ط: دار ابن حزم. د. ت.

* التحبير في المعجم الكبير، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت٥٦٢هـ)، تحقيق/ منيرة ناجي سالم، ط: رئاسة ديوان الأوقاف ـ بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

* تهذيب الكمال في معرفة الرجال، للإمام يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبي الحجاج المزي، تحقيق/ د. بشار عواد، ط: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الأولى: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

* الثقات، للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق/ السيد شرف الدين أحمد.

* الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المشهور بـ«صحيح البخاري»، للإمام/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار طوق النجاة، الأولى: ١٤٢٢هـ، مصر. المصورة عن الطبعة السلطانية.

* الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق/ هشام سمير البخاري، ط: دار عالم الكتب، الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، الرياض.

* حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت ١٣٩٢هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ.

* حواشي الشرواني والعبادي على تحفة المحتاج، لابن حجر الهيتمي، للشيخ عبد الحميد المكي الشرواني(ت١٣٠١هـ) والشيخ أحمد بن قاسم العبادي (ت٩٩٢هـ)، ط: دار الفكر ـ بيروت. د ت.

* رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار الشهير بحاشية ابن عابدين، لمحمد أمين بن عابدين، ط: دار الفكر **١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م**.

* السنن الكبرى، للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق/ الشيخ أحمد شاكر، ط: المكتبة الثقافية، د.ت.بيروت.

* سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

* صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للإمام أحمد بن علي بن أحمد بن أحمد القلقشندي شهاب الدين أبي العباس المصري (ت٨٢١هـ) تحقيق/ د.يوسف علي طويل، ط: دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى١٩٨٧م.

* الطبقات الكبرى أو الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ) ط: دار صادر ـ بيروت. د.ت.

* الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبي أحمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق/يحيى مختار عزاوي، ط: دار الفكر: ١٤٠٩هـ.

* كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١هـ)،

تحقيق/ محمد الأمين الضناوي، ط عالم الكتب، الأولى: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، بيروت.

* اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٧٧٥هـ) تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، بيروت.

* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، للإمام أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، بيروت: ١٩٩٥م.

* المسند، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق/ الشيخ أحمد شاكر، طبعة مؤسسة قرطبة ـ د.ت.

* معجم الأدباء، للإمام أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ). موقع المكتبة الشاملة.

* معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله (ت٧٤٨هـ)، تحقيق بشار عواد وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى: ١٤٠٤هـ.

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للإمام أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق/ د.إحسان عباس، ط: دار صادر ـ بيروت، ١٩٦٨م.

* النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: دار الكتب العلمية: بيروت. د.ت.

* النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للإمام عبد القادر بن عبد الله العيدروس (ت١٠٣٨) ط: دار الكتب العلمية، الأولى: ١٤٠٥هـ.

* الوافي بالوفيات، للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

(ت٦٧٤هـ)، تحقيق أحمد الأناؤوط وتركي مصطفى، ط: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق/ د.إحسان عباس، ط: دار صادر ـ بيروت، (صدر على أجزاء في سنوات مختلفة).

البحوث والمراجع المعاصرة:

أولًا: بحوث الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالسعودية (١٤٢٨هـ).

* آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع ـ الأثر الإيماني، د. محمد غيلان.

* أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي، لعلي إبراهيم الزهراني.

* الأثر العلمي لتدريس قاعدة النور في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، لعبد المحسن البديوي، ومحمد عابد القرشي.

* إسهام الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في بناء المرأة (الواقع والمأمول)، دراسة ميدانية على الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الأحساء، د. هدى بنت دليجان الدليجان.

* أفكار من القطاع غير الربحي لتعزيز إسهامات فئات المجتمع في دعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، د.محمد مفرح الشريف.

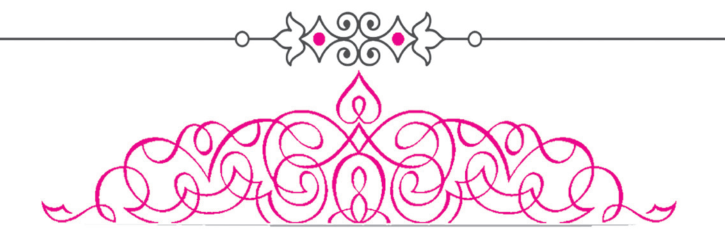
* حفظ القرآن الكريم وتعليمه في جميع مراحل التعليم، د. حمد بن ناصر العمار.

* مدارس تحفيظ القرآن في المملكة العربية السعودية وجه مشرق في منظومة التربية والتعليم، د.إبراهيم بن عبد الحميد الجريد.

* الواجب الدعوي على حملة القرآن وتطبيقاته المعاصرة في خدمة المجتمع، د. صالح بن عبد الله الفريح.

ثانيًا: مراجع عامة:

* بعض الطرق المتبعة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه، الشيخ فائز عبد القادر شيخ الزور مقال على شبكة الإنترنت بموقع الشيخ المذكور.
* تاريخ القرآن، لمحمد طاهر الكردي. موقع المكتبة الشاملة.
* تحفة المدنيين، للشيخ محمد عمر بن محمد بن الفقيه محمد عبد النور بن الفقيه شافعي.
* جريدة اليوم، العدد ١٢٠١٥، الاثين ١٠ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، متابعات بعنوان: الأسباب المادية وعدم التأهيل صعوبات تواجه الجمعيات.
* عناية النساء بالقرآن الكريم بين الماضي والحاضر، د.نعيمة بنيس، مجلة المحجة ـ السبت ٢٣ نوفمبر ٢٠١٣م.
* الكتاتيب أقدم مركز تعليم إسلامي، إيمان فاروق، الأهرام العربي عدد ١٢ يوليو ٢٠١٤م.
* مجلة مواكب جدة، عدد (٢٧)، ١٤٢٦هـ.
* موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، لنايف الشحود.
* الصعوبات والعقبات التي تواجه مدارس تحفيظ القرآن الكريم النسائية (Power Point) بدون مؤلف. منشور على شبكة الإنترنت.
* موقع (www.shared4.com).



مقاربة تنظيرية
لعلم تحفيظ القرآن الكريم

د. محمود بن عبد الجليل روزن



السيرة الذاتية

الاسم: محمود عبد الجليل عبد المولى روزن.
مكان الميلاد وتاريخه: محافظة البحيرة ـ جمهورية مصر العربية ـ ٢٢/ مارس / ١٩٨٠م.
المؤهل العلمي: الشهادة العالية في القراءات ـ معهد القراءات، الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية (٢٠١٠م)، دكتوراه في علوم وتكنولوجيا الأغذية ـ جامعة الإسكندرية (٢٠١٢م).
الدرجة العلمية: مدرس.
التخصص العلمي العام: علوم وتكنولوجيا الأغذية.
التخصص العلمي الدقيق: علوم وتكنولوجيا الأغذية.
العمل الحالي: مدرس علوم وتكنولوجيا الأغذية ـ جامعة دمنهور. المدير العام لنشاط التعليم القرآني بمؤسسة الخير للإغاثة الإنسانية.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ زاد المجيز والمجاز في القراءة والإقراء.
٢ ـ وقف التدبر معناه وأنواعه وأحكامه.
٣ ـ تعسف القراء؛ صوره ومضاره وأسبابه وعلاجه.

*** البحوث:**

١ ـ تنقيح المنظومات العلمية بين حاجة الدارسين والتوقف في الاستدراك على العلماء.
٢ ـ استخدام النمذجة الرياضية في التخطيط الزمني للمحفوظات القرآنية.
٣ ـ وقف البيان في القرآن الكريم؛ دراسة مصطلحية.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ ندوة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ـ مكتبة دمنهور العامة ـ مارس ٢٠١١.

*** العنوان:** أبو الخاوي ـ مركز كوم حمادة ـ محافظة البحيرة ـ جمهورية مصر العربية.
*** البريد:** أبو الخاوي ـ كوم حمادة ـ البحيرة ـ جمهورية مصر العربية ـ ص.ب (٢٢٨٥١).
*** الهاتف:** ٠٠٢٠١٠٠٣٩٠٨٠٥٧
*** الإيميل:** dr.mah2010@yahoo.com

ملخص البحث

يقدِّم الباحث طرحًا تنظيريًّا لما يمكن أن يُصطلح عليه بمصطلح (علم تحفيظ القرآن الكريم)، إذ إنَّ كثيرًا من الكتابات في هذا الموضوع تتعامل معه على أنَّه مُجرَّد مجموعة من الطرق والوسائل التي يقوم من خلالها الـمربُّون في حقل التربية الإسلاميَّة بتحفيظ القرآن للـمُخاطبينَ بالتربية والتعليم. من جهةٍ أخرى يتجاذبُه علمُ التربية العامُّ بما ينضوي عليه من تَعاطٍ لنظريَّات التربية وأصولها، والمناهج وطرق التدريس، وعلم النفس التربويّ..إلخ.

ولأنَّ لِتعليم القرآنِ خصوصيتَهُ؛ الغائية والوسائلية؛ فقد وجد الباحث أنَّ التأصيل لهذا العلم كفرعٍ علميٍّ مستقِلٍّ من فروع علوم القرآن وعلوم التربية والتعليم= يمكن أن يُثري الدراسات البحثية التحفيظيَّة، ويطرق بها آفاقًا جديدة غير مطروقةٍ، ويُعبِّد لها سبلًا غير معبَّدة، ويُعيد توصيف علاقة علم التحفيظ بغيره من العلوم، بما يخطُّ له خطًّا مُحدَّدًا يجعله قسيمًا لبعضِ الفروع التي اعتُبرَ التحفيظُ فرعًا عنها، أو وسيلةً في تعليمها... أو نحو ذلك.

إنَّ هذا التوصيفَ لِعلم التحفيظِ ضروريٌّ في تحرير عشرات المصطلحات الفنيَّة التخصصيَّة التي لم تحظَ بقدْرٍ كافٍ شافٍ من ذلك، كما أنَّه ضروريٌّ في تطوُّره رأسيًّا، وتمدُّده أُفقيًّا: رأسيًّا من خلال تحديد نقاطٍ للتخصُّص الدقيق الـمُفضي إلى التجديد المطلوب في الوسائل والابتكار المأمول، وأفقيًّا من خلال إعادة ضمِّ بعض جزئيَّات العلوم القريبة إلى علم التحفيظ، مثل طُرق تعليم التجويد فهي أولى بعلم التحفيظ من علم التجويد، وتكوين ملكة الإقراء؛ إذ إنَّ أوَّل مراحل تكوينها العمليَّة تبدأ مع أوَّل كلمة يسمعها الطفل من محفِّظه.

كذلك فإنَّ مدّ الأواصرِ إلى علومٍ قد تبدو بعيدةً عن علم التحفيظ كفيلٌ بأن يفتحَ آفاقًا غير متوقَّعةٍ للبحوث، مثل العلوم الإحصائية، والعلوم الرياضاتية كالنمذجة الرياضيَّة، وعلم النفس والذاكرة، فضلًا عن علوم التقنيَّة، وتلك ضربةُ لازبٍ لإدارة الجودة الشاملة في التعليم القرآني: في وضع معاييرها، وضمانها، ومتابعتها، وتوكيدها، وتطويرها.

إنَّ التقعيد لهذا العلم يُؤصِّل للغاياتِ، ويؤطِّر للثابت والمتغيِّر في الوسائلِ، ويُجلِّي الفهمَ الصحيح للحِفظِ في مستوياته الثلاث: حفظ الروايةِ، وحفظ الدراية، وحفظ الرعاية؛ بل ويُثبتُ في طريقه إلى ذلكَ أنّ المحفوظ من القرآن بالضمان الربَّانيِّ لا ينحصرُ في حفظ السطورِ وحفظِ الصدورِ؛ بل يتجاوزه إلى ضماناتِ حفظِ الفهمِ والتطبيقِ، وهي متلازمةٌ إلى أن يُرفع القرآنُ من الصدور والسطور، وتزامنًا: لا يبقى عاملٌ في الأرض يقول: الله الله!

ويتناول البحث علمَ التحفيظِ: اسمَه، وحدَّه، وموضوعَه، وأهميته، وثمرته، وفضله، واستمدادَه وإمدادَه، وأهمَّ رجاله وفرسانه.. وغير ذلك.



المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، هو يتولَّى الصالحين، وأشهد أن محمَّدًا ﷺ النبيُّ الأمينُ، المبلِّغُ البلاغَ المبينَ، وشفيع الأمة يوم الدينِ.

وبعد، فإنَّ مُفردات التعليم القرآني وطرائقه لـمَّا صارت مُسلَّماتٍ لم يهتمَّ أحدٌ بالتوقف طويلًا للتأصيل لما يمكن أن نسمِّيَه (علم تحفيظ القرآن الكريم)، فسُتِر بسِتَار من الوُضوح الـمُتوهَّمِ. فلما طال الأمدُ أُلْفِيَ شيءٌ من الانحرافِ في مفاهيمَ أساسيَّةٍ متعلِّقةٍ برسم غاياتِ التعليم القرآنيِّ، وتحديد أهدافِهِ، وترتيب أوليَّاتها. وإذِ اعوجَّ العُودُ فلا عجبَ أن ينحرفَ الظلُّ تبعًا، وأن تُصرَف الهِمَمُ في غير ما كان يصرفها السلفُ رضي الله عنهم، وأن تتراتبَ الأوَّليات على هيئةٍ مخالفة ـ إن لم تكن معكوسةً ـ لما كان السلف رضي الله عنهم يفعلون. فتعيَّنَ أن يردَّ الفرع إلى الأصلِ، من خلال تصحيح المفاهيمِ، وتحرير الاصطلاح.

ومع تشعُّب العلوم وتطوُّرها وتبايُنِ الطرق المستخدمة للتطبيق العمليِّ للتحفيظ؛ صار لزامًا أن توضع حدودٌ تأصيليةٌ لهذا العلم، يُحكم في ضوئها ما هو منه، وما ليس منه، ويُحكم على الحد الأدنى من التطبيق الذي يمكن أن يُطلق عليه (تحفيظ)، ويُحكم على ما يجوز

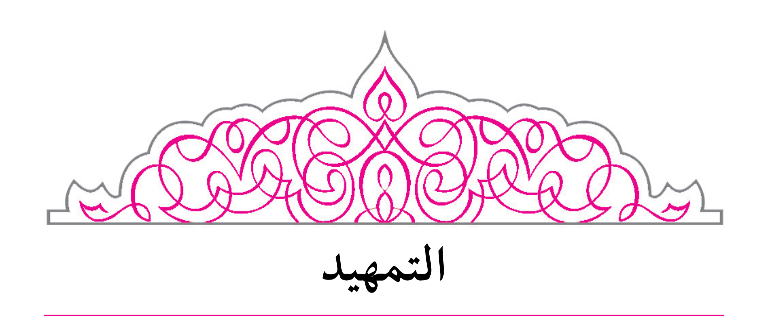
وما لا يجوزُ؛ لأنَّ الوسائل ـ وإن انضبطت غاياتُها ـ يجب أن تكون هي منضبطةً في نفسها.

ولـمَّا كان الواقع يشهدُ بأنَّ المخرجات الكمِّيَّةَ للتعليم القرآنيِّ غير النظاميِّ تربو ـ في كثير من البُلدان العربية والإسلامية ـ على مخرجات التعليم القرآنيّ النظاميِّ، وكان التعليم غير النظاميِّ يُدار ـ في غالبه ـ بصورة تطوُّعية غير احترافية ـ فإنَّه لا سبيل لإصلاح الخلل الناشئ عن تلك الحال إلا بوضعِ أُطُرٍ ضابطةٍ لتعليم قرآنيٍّ نموذجيٍّ.

لهذه الأسباب ـ ولغيرها مما هو مُشارٌ إليه بعدُ ـ كانت هذه المحاولةُ التأصيليةُ لهذا العلم الجليل. وقد جاء البحث في مقدِّمة وتمهيد وثلاثة مباحث، تكلمتُ في التمهيد عن الحاجة لتأصيل علم التحفيظ، وفي المباحث الثلاثة تناولتُ هذا العلم من ثلاثة مداخل: مدخلٌ تعريفيٌّ؛ يُبيِّنُ قضيَّةَ التعريف والاصطلاح، ومدخلٌ وشائجيٌّ؛ يُحدّد العلائق المكانية والوشائج البينيّة لعلم التحفيظ مع العلوم الأخرى، ومدخلٌ تأريخيٌّ؛ يؤصِّل للجذورِ ويستشرف المستقبل.

ثم ختمتُ بخاتمة بها أهمُّ نتائج البحث وتوصياته.

سائلًا الله ﷻ أن يوفِّقنا إلى خير العلم والعمل، وأن يرزقنا الإخلاص والقبول، وأن يُبلِّغنا مما يرضيه آمالنا.



التمهيد

الحاجة لتأصيل علم تحفيظ القرآن الكريم

لم يزل المهتمُّون بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه يتعاملون معه كفنٍّ من فنونِ التعليم والتدريسِ، يختصُّ بتلقين القرآن الكريم، ووضعِ برامجِ مُراجعته وتعاهُده؛ ليكون الطالبُ قادرًا على استحضاره متى طُلِب منه ذلك. فإذا تطوَّر هذا المفهوم عند البعضِ رأى أنَّ قراءة القرآن الكريم لها أسلوبها وأداؤها الذي يُوجِبُ على القارئِ أن يُجوِّدَ الحروفَ ويُقيمَها، ونِعمَ ما لأحدهم أن يضمَّ إلى ذلك فهمَ أحكامِ التجويد وعللِها. فمَن تحقَّق بهذا القدر فاشتَهر بالضبطِ ومَهَرَ بالأداءِ؛ فهو عندهم الحافظُ المُجوِّدُ المحقِّق.

فإذا أقمنا تلك الصورة الموصوفة حَذْوَ الصورة التي تُخبرنا بها الأحاديث النبوية الشريفة عن أهل القرآن وحملته وأصحابه وحفظته، والصورة التي تُنبئنا بها كتب السيرة والتراجم عن هَدْي سَلفِنا في القرون الخيريِّة = رأينا فرقَ ما بين الصورتينِ. وإذا ولَّينا وجوهنا شطر الأحاديث النبوية الشريفة ومرويَّاتِ أئمة العلم والعمل من السلف؛ عن صورة قُرَّاء آخر الزمانِ = وجدنا كثيرًا من تلك الأوصاف ـ بل كُلَّها ـ مُنطبقًا على معهودِ زماننا، ومشهورِ أخلاق بعضِ أهله. فإذا رامَ مُصلِحٌ

أن يتقصَّى أصل الخللِ فلن يُعجزَه هَربًا؛ بل هو على مَرمى البصرِ في بعض مؤسّسات تعليم القرآن ومعاهده شاهدٌ على انحرافٍ منهجيٍّ لا تُخطئُه عينُ البصيرِ. والرجوعُ إلى منهاج النبوَّة يقتضي التأصيل والتقعيد على أُسُسٍ محكَمةٍ لكلِّ دقائق العلم والعملِ، والنظريَّة والتطبيق؛ سِيَّما أشرفها وأجلّها وهو ما يتعلَّق بالقرآن الكريم. ويمكن أن نلقي الضوء على أهمية تأصيل هذا العلم الجليل من خلال النقاط الآتية:

أوَّلًا: غياب أثر الوعيِ التربويِّ القرآنيِّ عن واقع الأمة:

يُشكِّل الوعيُ التربويُّ مفتاحَ التربية الناجحة، فهي عملية واعيةٌ لها غاياتها ومقاصدها وأهدافها، فإذا غاب الوعيُ بهذا الأصلِ فإنَّ كلَّ ما يأتي بعده من ممارساتٍ تربويةٍ لا قيمةَ له. وما نراه من مفاسدَ اجتماعيةٍ قد لا يكمن في عدم وجود التربية الإسلاميةِ، وإنما يكمن في عدم وجود التربية الإسلامية الواعية المقصودةِ على نطاقٍ زمنيٍّ ومكانيٍّ محسوسٍ. فهي ـ إن وُجدتْ ـ لا تتجاوز بعض التجاربِ المنحصرةِ مكانيًّا، أو المنبترةِ زمانيًّا. وإننا إذ نؤكِّد على غياب أثر الوعيِ؛ فإنَّنا لا نعني غياب هذا الوعيِ في كتابات التربية الإسلاميةِ وأدبيَّاتها، فما من كتابٍ منها إلا ووَقَفَ الصفحاتِ والفصولَ على بيان أهداف التربية الإسلامية ومقاصدها وغاياتها. ولكنَّ الناظرَ في واقع التطبيقِ العمليِّ قد لا يجدُ أثرًا لذلك، وهو يدلُّ بصورةٍ أو بأخرى على نوعٍ من العجز في ترجمة تلك القراءات إلى الواقع، وقد يكون هذا العجزُ ناتجًا عن صعوبة اللغة التي نُظِّرَ بها هذا البَابُ، أو عن سطحيتها وعدم كمال استقرائها للمذهب التربويِّ النظريّ والعمليّ في القرون الخيريَّةِ. وقد يدلُّ ـ كذلك ـ على انفصال أحدِ الطرفينِ المعنيَينِ عن الآخر؛ فقد

يكتفي الـمُنظِّرون بالكتابةِ من مواقعِ التنظيرِ المحض؛ دون أن تكون لهم ممارساتٌ وتجارُبُ تربويةٌ واقِعيةٌ، وقد لا يهتمُّون بالانطلاق للتبشير بفكرهم في أوساطِ المهتمِّين بالتربية. وعلى العكس من ذلكَ؛ فإنَّ الـمُكتفينَ بالنوايا الحسنةِ ممن يمارسون التربية ـ وخصوصًا التربية الأهلية غير النظامية ـ لا يتوقَّفون كثيرًا عند هذا الجانبِ التنظيريِّ؛ ظنًّا بعدم أهميته وقلة جدواه، أو اعتقادًا أنَّ ثمرتَه معروفةٌ مُسْبَقًا، فما الداعي للوقوف عنده طويلًا؟!

ومن الإشكالات الواقعةِ في مؤسسات التربية بِقسْمَيْها النظاميِّ وغير النظاميّ أن تكون الغاياتُ والمقاصدُ والأهدافُ التربويةُ واضحةً كلَّ الوضوحِ، مصوغَةً بشمول وتكاملٍ كما يراها المسؤولون عن التربية من وجهة نظرهم، ومن وجهة نظر المجتمع، ولكنَّها تصبح حبرًا على ورقٍ لا ترى النور إلى حيِّز التنفيذ بسبب عدم فهم المعلِّمين والمشرفين لهذه الأهداف، وعدم وعيهم بمغزاها، ومن الـمُسلَّمات أن المعلِّم إن لم يكن واعيًا بأهداف المؤسسة التعليمية التي يُعتبر أحدَ أهمِّ أعضائها= فإنَّه لن يجوزَ الممارسةَ التدريسيةَ التقليديةَ التي إن لم تؤخِّر فلن تُقدِّم، والتي إن لم تضرَّ فلن تنفع[1].

وتفرِضُ علينا المنهجيَّةُ أن نذهب أبعدَ من ذلك؛ فندَّعيَ أنَّ مؤسسات التعليم القرآنيِّ ليست مخيَّرةً في تحرِّي القُدواتِ من الـمحفِّظينَ الجامعين بين العلم والعمل، أو بعبارة أخرى: الجامعين بين حفظ الرواية والدراية والرعايةِ. فإذا غابت الغايةُ التربويةُ أو غُيِّبَتْ

(١) ينظر: الوعي التربوي للمعلم والعوامل المؤثرة فيه، للدكتور محمد صديق حمادة، رسالة الخليج العربي العدد (٢١) السنة السابعة؛ ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م، (ص٥٣ ـ ٨٦).

عن تصوُّرِ واضعي السياسات التربوية للتعليم القرآنيِّ؛ فلا عجبَ أن نرى ما نراه من مشكلاتٍ تُبرَّرُ تارةً بالضرورةِ، وتارةً بأنَّ ما لا يدركُ كلُّه لا يتركُ جُلُّه. وهو ـ وإن كان شعارَ حقٍّ ـ لا يطَّرِدُ صدقُه، فبعضُ الأمورِ إمَّا أن تأخذه بحقِّه كلِّه أو تتركَه لعلَّ غيرَكَ يأخذُه بحقِّه كلِّه.

ويظهر للمشكلة بعدٌ آخرُ؛ فإنَّه في الوقت الذي لا تغيب فيه الغايات والمقاصد التربوية عن وعي المسؤولين التربويينَ؛ فإنَّ الأهداف العامة والخاصةَ لا تكون على الدرجة نفسها من الوضوح والواقعية، فتأتي غير منسجمة مع الفلسفة التربوية، عاجزةً عن تحقيق أهدافها؛ لأنها لا تُواكب متطلَّبات المجتمع ولا تقرأ الواقعَ حولها بصورة كاملةٍ، وإذ فشلتْ في تحقيق الأهداف العامة والخاصة؛ ففشلها في تحقيق الغايات والمقاصد محتومٌ.

ثانيًا: استئثار التعليم القرآنيِّ بالنصيب الأكبر من الجهود الفردية والأهلية غير النظامية:

لـمَّا كان الواقع يُعربُ عن انتشار التعليم القرآنيّ غير النظاميِّ إذا قورنت مخرجاته بمخرجات التعليم النظاميِّ؛ فإنَّ المسلم قد يشرح صدرًا بأن يقوم على الثَّغر غيورٌ من أهل الصدق والأمانة، ولكنَّه لا يأمنُ أن يجد هذا الصادقَ الأمينَ غيرَ مُتقنٍ، وهو مع هذا لا يسعى للإتقان، أو هو يسعى فلا يجدُ إليه سبيلًا، فيضطر إلى أن يسلك السبيل من بدايتها تجربةً فخطأً وصوابًا، فيتمضَّى عُمُرُه فيما كان يمكن أن يُكفاه بإقامة مَن سبقوه في تلك السبيل مناراتٍ يستهدي بها المستهدي، ويفيء إليها السالك.

وقد يظنُّ القائمون على العمل القرآني التطوعيّ أنَّ تطوَّعَهم يغفر تقصيرهم في بلوغ مراقي الإتقان، فيقال لهم: إنَّك في سَعةٍ من أمركَ ألَّا ترى في نفْسكَ طاقةً لِتحمُّلِ أمانةٍ ما، أمَا وقد تحمَّلْتَها فلستَ مخيَّرًا بين أدائها وعَدَمِه؛ إذ أداؤها على وجهها يصير واجبًا مُتعيَّنًا[(١)].

فالحاصل أنَّ التعليم القرآنيَّ الفرديّ غير النظاميِّ ـ في غالبه ـ يتميَّز بأنَّ العاملين به من ذوي الغَيرة والحماس للبذل والعطاء، ولكنَّهم في الوقت ذاته قد يفتقرون إلى المنهجيّة في التعليم والتربية؛ لكونهم ـ غالبًا ـ من غير المتخصِّصين في هذا الجانب. وفي تقديري؛ فإنَّ العلاجَ في نشرِ فكر الجودةِ، والتأكيد على إعلاء قيم التخصُّص والإتقانِ، وتصحيح مفهوم أنَّ التطوَّعَ يغفر التقصير في تحصيل متطلَّبات التخصُّص. ولا يعني كلامنا أنَّ الكفايات التدريبية للعاملين في التحفيظِ متحقِّقةٌ في القائمين على التعليم النظاميِّ؛ إذ الواقع شاهدٌ بغير ذلك أيضًا.

ولنضرب مثالًا واحدًا على أهمية تمتُّع معلِّم القرآن الكريم بالكفاية العلمية لتعليمه، ذلك أنَّ الطالب إذا تعلَّم ممَّن لا يتقن قراءة القرآن قراءةً صحيحةً؛ فإنَّ اللحنَ ينطبعُ في ذاكرته، فإذا رُمْتَ تقويمَه؛ فإنَّه ـ غالبًا ـ ما يخلط بين النُّطق القديم لحنًا، وبين صوابِه، وهو ما يُسمَّى باصطلاح علم النفس التربوي (التعطيل البعديّ)[(٢)].

---

(١) في تعيُّن فروض الكفايات بالشروع فيها خلافٌ مشهور، والأصحُّ ـ والله أعلم ـ التفصيلُ. ولكن ما يجب ألا يُختلف فيه: تعيُّنُ الإتقانِ في الأداءِ، وعدم جواز التساهل في ذلك. فكيف إذا كان الأمرُ تعليمَ القرآن وتحفيظَه؟

(٢) ينظر: أصول التربية الإسلامية؛ للحازميِّ (ص ٩٦).

وفي شرح حديث: «خيركم مَنْ تعلَّم القرآن وعلَّمه» يقول ابن باديس: «والحديث صريحٌ في فضل مَن جمع بين تعلُّم القرآن وتعليمه لغيره، وأنَّه خيرٌ من غيره. وإنما تثبت هذه المزية؛ لأنَّ المراد (مَنْ تَعلَّمَه): مَنْ حَفِظه وفهمه وعمل به، والمراد (مَن علَّمه): مَن يُلقِّنه غيرَه، ويفسِّرُه، ويرشده إلى العمل به. وإذا كان هذا النوعُ الممدوحُ في الحديث ـ المفضَّلُ على غيره بشهادة الصادق المصدوق ﷺ مفقودًا بيننا أو كالمفقود= فالواجبُ علينا السعيُ في تكوينه»[(١)].

ولن يكتمل هذا التكوينُ على منهاج النبوة إلا من خلال تأصيلِ هذا العلم الجليل.

ثالثًا: أهمية تكوين مرجعية عالمية في العمل القرآنيِّ:

إنَّ فكرة تكوين المرجعيَّة العالمية في العمل القرآنيِّ عامَّةً وفي التعليم القرآنيِّ خاصَّة = مما تواردتْ عليه الدعواتُ، وعُقِدتْ في سبيل تحقيقه المؤتمراتُ والندواتُ. وهو ضربةُ لازبٍ لمن يطمحُ إلى تحقيق البُعد العالميِّ للرسالة الخاتمة. وإنَّ ممَّا يُمهِّدُ هذا الطريقَ ويُعبِّده أن تلتقيَ جهود العاملين حول تحقيق معاييرَ مُوحَّدةٍ لمنهج التعليم القرآنيِّ: مُدخلاته ومخرجاته، ومَسارِه وإطارِه. ولا سبيل لتحقيق معايير المنهجِ إلا بتحديد المنهج نفسِه وتأصيله. فتعيَّنَ أنَّ تأصيل علم التحفيظ وتقعيده هو الخطوة الأولى الصحيحة في سبيل تحقيق تلك المرجعية العالمية للتعليم القرآنيِّ.

---

(١) مجالس التذكير من أحاديث البشير النذير؛ لابن باديس (ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤).

رابعًا: خصوصية تعليم القرآن الكريم:

فإن قال قائلٌ: تحفيظ القرآن يرادِف تعليم القرآن، فإذا صحَّ أن نقول: علم تعليم القرآن؛ جاز لنا أن نقول: علم تعليم الرياضيات، وعلم تعليم الكيمياء، وعلم تعليم الجغرافيا.. وهلمَّ جرًّا. والإجابة على ذلك ميسورةٌ بحَوْل الله: ذلك أنَّ للقرآنِ الكريم خصوصيتَه التي ينفرد بها عمَّا مُثِّل به من ضروب العلوم، فكان القائمون على تعليمه في حاجَّةٍ مُبرَّرةٍ لتأصيلٍ مستقلٍّ لعلم التحفيظِ، ولا يعني استقلاله أنَّه منبتٌّ في جملته وتفصيله عن غيره من أصول التربية والتعليم، بل هو يتقاطعُ معها في أشياءَ ويستقلُّ في أُخرى.

على أنَّ بعض العلوم الموصوفة قد تنفردُ بتأصيلاتٍ لطرق تعليمها تقوم مقام العلم المستقلِّ، وذلك جليٌّ في تعليم اللغات، وخصوصًا لغير الناطقين بها.

وأمَّا مظاهر خصوصيةِ تعليم القرآن الكريم؛ فمن أهمِّها:

١ ـ منظوميَّة تعليم القرآن الكريم

لابد أن يُتناولَ حفظُ القرآن الكريم كحفظ رواية ودراية ورعاية، وهو ما سيتجلَّى في ثنايا البحث، فحفظ الرواية لابد فيه من التلقي والمشافهة، وحفظ الدراية لابد فيه من الانضباط بقواعد التفسير والاستنباط؛ وإلا يصيرُ المرء قائلًا في كتاب الله بغير علم، وأمَّا حفظ الرعاية، فهو يتجاوز تكوين بعض القيم الوجدانية المجردة إلى غرس السلوك وتكوين الاتجاهات؛ بلغة التربية المعاصرة. وهذه المنظومة لا نظيرَ لها في سائر الموادِّ الدراسية.

٢ ـ الاختلاف في طبيعة الأهداف التعليمية:

من أوضح أهداف حفظ القرآن الكريم أن يحفظ الطالبُ القرآنَ الكريم كاملًا حفظَ روايةٍ. فالطالب الذي يلتحقُ بحلقة تحفيظية أو مدرسة قرآنية إنَّما يكون مقصوده في الأساس أن يحفظ القرآن الكريم كاملًا، أمَّا في بعض المناهج الدراسية ـ التربية الإسلامية كمثال ـ فإنَّه قد يقتصر على حفظ سور أو نصوص منتقاة من القرآن الكريم، وقد يقتصر على مطالعتها ومدارستها دون حفظها. وقد يُتعامل معها في بعض الموادِّ الدراسية على أنَّها نصٌّ أدبيٌّ؛ تتقرَّر مدارستُه لِتذوُّقِه، وإن قُرِّرَ حفظُه فلأغراضٍ أدبيَّةٍ!

وقد يُحفَظ القرآن الكريم روايةً ويُقصد لذاته؛ لأنَّ حافظه يثابُ عليه، وبه يتحقق جزءٌ من الصُّحبة المذكورة في الأحاديث النبوية بين القرآن وحامله، وهذا لا يوجد مثلًا في الموادِّ الدراسية المعهودة؛ كمن يحفظ جدول الضرب في الحساب، أو الجدول الدوريَّ للعناصر في الكيمياء.. ونحو ذلك.

٣ ـ الاختلاف في منتهى التحصيل:

وتكميلًا لتحقيق الهدف السابقِ؛ فإنَّهُ يجب التخطيط لـتعاهُد القرآن الكريم؛ ليظلَّ الطالبُ مستحضرًا له، لغايةِ موتِه؛ يدخل به قبرَه، لا ينساه بتجاوُز مرحلة دراسيةٍ أو تحصيل شهادة علمية. أمَّا جُلُّ ما يدرسه الدارسون ـ ولو كان بعض المحفوظات القرآنية في دروس التربية الإسلامية ـ فأقصى تعاهُدٍ لها يكون لغايةِ أن يمتحن فيها الطالب، ثمَّ هو غيرُ مُطالَبٍ باستحضار الحفظ التراكميِّ لها في المرحلة الدراسية التاليةِ، فإذا تخرَّج كان آخرَ العهد بها!

٤ ـ المخاطَبُون بالتحصيل:

إنَّ المسلمين كافَّةً مخاطبون بحفظ القرآن الكريم روايةً، أو جزءٍ منه؛ لتصحيح عبادتهم، وإقامة صلاتهم، كما أنَّهم كافَّةً مخاطبون بحفظ درايته الذي يمكِّنهم من تدبُّره، وهو أحد مقاصد إنزال القرآن الكريم، فعامَّة المسلمين مخاطبون بالتدبُّر العامِّ، وهذا القدر لا يتحقَّق إلا بفهم القرآن. وكذلك حفظ رعايته، فهم جميعًا مطالبون ـ إجمالًا ـ باتِّباع القرآن والعمل بأوامره واجتناب نواهيه. ولا يتحقَّق هذا القدر في ما سوى القرآن من علومٍ.

ولا شكَّ أنَّ التبايُنَ الشاسع في طبيعة الدارسين يوجب على العاملين بتحفيظ القرآن الكريم ما لا يتوجَّبُ على غيرهم ممَّن يتعاملون مع فئاتٍ مُحدَّدةٍ متجانسةٍ.

٥ ـ الاختلاف في طبيعة تدريس القرآن الكريم:

في التدريس القرآنيِّ يكون لزامًا على كلِّ طالبٍ أن يعرض محفوظه على الـمُحفِّظِ، وعليه؛ فإنّ متوسِّط الوقت المخصَّص لكل طالبٍ يجب أن يكون في درس القرآن أكبر من أيّ مادة تعليمية أخرى.

ومثال ذلك أنَّ معلِّم الرياضيات ـ مثلًا ـ يشرح الدرس بطريقة مناسبة، ويُقوِّم طلَّابه بطريقةٍ أو أكثر، وليس بالضرورة أن يتواصل اتِّصالًا لفظيًّا مباشرًا مع كلِّ طالبٍ على حدةٍ، وليس الأمر كذلك في جلسة التحفيظ، إذ إنَّ أحد أهمِّ الأهداف السلوكية المعرفية لجلسة القرآن الكريم: أن يقرأ الطالبُ النصَّ الجديد (اللوح) قراءةً فرديَّةً بدون

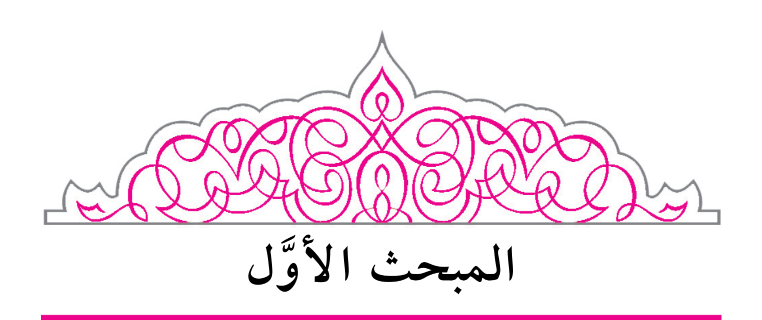
لحنٍ جليٍّ. ولتقويم تحقيق هذا الهدف؛ لابدَّ للمعلِّم أن يتواصل لفظيًّا مع كل طالبٍ على حدةٍ؛ بمسمع من زملائه أو بغير مسمعهم.

وإذًا؛ فإنَّ كثرة التلاميذ في الحلقة القرآنية تعتبر من مُعوِّقات التعلُّم والتربية، لأنَّ المعلم لن يستطيع أن يؤدي رسالته التربوية على الطريقة الصحيحة؛ ولذا فالواجب أن يكون عدد التلاميذ في كلِّ حلقة مُحدَّدًا؛ حتى يستطيع المعلم سماعَ قراءتهم جميعًا، ومتابعتهم وتقويم قراءتهم وتصحيح أخطائهم؛ لأنَّ تحديد عدد التلاميذ يعطي لكلِّ واحدٍ فرصة القراءة على المعلم، بينما كثرة التلاميذ في الحلقة تعيق عملية التعلم، وتقلل من عطاء المعلِّم، قال ابن عبدون: ويجب للمؤدب ألا يُكثر من الصبيان، ويمنعون من ذلك... فإنه لن يستطيع أن يعلمهم شيئًا على ما ينبغي[(١)].

وبالنظرِ لخصوصيِّة القرآن فإنَّ البون بين تعليمه وتعليم غيره من الموادّ؛ أوسعُ من البونِ بين تعليمِ الموادِّ الأخرى بعضها وبعضٍ. ومن هنا؛ ساغَ أن يفرَد تحفيظُ القرآنِ الكريم كِعلمٍ مستقلٍّ.

---

(١) ينظر: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية؛ للزهرانيّ (ص ٣٩٠).



المبحث الأوَّل

المدخل التعريفيُّ

إنَّ التأصيل لعلم التحفيظِ يقتضي الدخول من المدخل التعريفيِّ لهذا العلمِ؛ لنقفَ على المقصودِ به، في ضوء ما يتجاذبه من مصطلحاتٍ، من أهمِّها وأوضحها صلةً بمصطلح التحفيظ: التربية، والتزكية، والتطهير، والتأديب، والتهذيبِ، والتعليم. فتلك سبعةُ مصطلحاتٍ؛ للتمييز والتخصيص الـمُصطلحيِّ بينها يلزمنا أن نُبيِّنَ معناها في اللغة وفي الاستعمال القرآنيِّ بشيءٍ من الإيجاز.

أوَّلًا: التحفيظ:

الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدلُّ على مراعاة الشيء[1]، فالحِفْظُ لغةً[2]: نقيضُ النسيان، وهو التعاهدُ وقلَّة الغفلة. وحَفِظَ الشيءَ حفظًا:

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٨٧).

(٢) ينظر: العين (٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩)، جمهرة اللغة (١/ ٥٥٢)، تهذيب اللغة (٤/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠)، والصحاح (٣/ ١١٧٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، أساس البلاغة (١/ ٢٠٠)، لسان العرب (٢/ ٥١٢ ـ ٥١٤)، ومختار الصحاح (ص٦١).

استظهره، وحرَسه، وراقبه، ورعاه. وَرَجُلٌ حَافِظٌ، وقَوْمٌ حُفَّاظٌ، وهُم الَّذين رُزقوا حِفْظ مَا سَمِعوا، وقلَّما يَنْسَوْن شَيْئًا يَعُونه. والطَّرِيق الحافِظُ: هُوَ البَيِّن الْمُسْتَقيم الَّذِي لَا يَنْقَطِع، فأمَّا الطَّرِيق الَّذِي يَبِينُ مَرَّةً ثمَّ يَنْقَطِع أَثَرُه ويَـمَّحي فَلَيْسَ بِحافِظٍ. وهذا المعنى من المجاز، ومنه أيضًا قولهم: إنَّه لحافظ العين أي لا يغلبه النوم، لأنَّ العين تحفظ صاحبها إذا لم يغلبها النوم.

والحَفَظَةُ جمع الحافظ، وهم الذين يحصون أعمال بني آدم من الملائكة.

والحَفيظُ من أسماء الله عزّ وجلّ، وهو الذي لَا يَعْزُبُ عَن حِفظِه الأشياءُ كُلُّها مثقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَات وَلَا فِي الأَرْض، وَقد حَفِظَ على خَلْقِه وعباده مَا يعْمَلون من خَيْرٍ أَو شَرَ، وَقد حفِظَ السمواتِ والأرضَ بقدرته فلَا يَؤُودُه حِفْظُهما ولا يُعجزه.

والحفيظ: الموَكَّلُ بالشيءِ يحفظه، يقال: فلان حفيظُنا عليكم وحافظُنا.

والاحتفاظ: خصوص الحفظ؛ تقول: احتفظتُ به لنفسي.

والتحفُّظ: قلة الغفلة، والتيقُّظُ حذرًا من السقطة في الكلام والأمور. وتحفَّظتُ الكتاب أي استظهرتُه شيئًا بعد شيء. وحفَّظتُه الكتاب: حملتُه على حفظه. واستحفظتُه كذا: أي سألتُه أن يحفظه عليَّ. وَيُقَال: اسْتَحْفَظتُ فُلانًا مَالًا إذا سَأَلته أَن يحفظه، واستحفظتُه سِرًّا أي ائتمنتُه عليه. وَقَالَ الله فِي أهل الْكتاب: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] أَي: استُودِعُوه وائْتُمِنُوا عليه.

والمحافظة: المواظبة على الأمور كالصلاة ونحوها. وحافَظ على الأمر وثابَرَ: بمَعْنًى. وحافظتُ على الرجل مُحافظةً وحفاظًا إذا حَفِظتُه في مغيبه، ووفيتُ بعهده ورعيتُ ودَّه. والمحافظة: الـمُراقبة.

الحفظ بين الرواية والدراية والرعاية:

إنَّ للحفظ ثلاثة مستوياتٍ؛ فمبدؤُه حفظُ الرواية، وهو نقيض النسيانِ. فإن كان الحافظُ على درايةٍ بمحفوظه، فَهِمًا لمعناهُ، قد عرضه على وجوهٍ من التحليل والاستنباطِ والتقويم = فقد جمع إلى حفظ الرواية حفظَ الدرايةِ، وهو نقيضُ الجهل وعدم الضبطِ للعلم من جهة فَهمِه. فإن ارتقى مع المحفوظ إلى التصديق بخبره والإذعان لطلبه؛ أمرًا ونهيًا = كان جامعًا إلى ما مرَّ حفظَ الرعايةِ، وهو نقيضُ الغَفْلَةِ والإعراضِ والتضييعِ. وكما يُعبَّرُ عن نقيض حفظ الرواية بالنسيانِ؛ فإنَّه يُعبَّرُ عن نقيض الرعاية ـ وهو والإعراض عن العملِ ـ بالنسيان؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧]، وقال جلَّ ذكره: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٦]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

يقول الأصفهاني: «الحِفْظُ يقال تارةً لهيئة النَّفْسِ التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم وتارة لضبطٍ في النَّفس ويُضاده النسيان، وتارةً لاستعمال تلك القوة؛ فيقال: حفظتُ كذا حِفظًا. ثمَّ يُستعمل في كلِّ تَفقُّدٍ وتعهُّدٍ ورعايةٍ؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: في موضعين على لسان إخوة يوسف ١٢، ٦٣، الحجر: ٩] وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ

هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]، [المعارج: ١٢]، وقال: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] كناية عن العِفَّة»[١].

والناظر لتعريف الأصفهاني يجد أنَّ الحفظ عنده ليس هو التذكُّر الذي عدَّه علماءُ النفس والتربية الـمُحدثون أوَّلَ مستويات الأهداف السلوكية المعرفية وأبسطَها[٢]، فالحِفْظُ هيئةُ النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، فالفهم إذًا مرحلة سابقة للحفظ؛ فليس هو الاستظهار والتذكُّر؛ ولكنَّه أشملُ منهما ومن الفهمِ، فكأنَّه مُحصِّلة مستويات الجانب المعرفيِّ لعملية التعلُّم. ولعلَّ في إطلاق لقب علماء السلف ـ وخصوصًا في علم الحديث ـ لقب الحافظ على مَنْ تبحَّر في الرواية والدراية ما يدلُّ على ذلك، فهؤلاء الحُفَّاظ المحدِّثون لم يكونوا يبلغون هذه الرتبةَ إلا بتصرُّفهم التامِّ في علوم الحديث ومعرفة الطُرق والرِّجال والعِلل والنَّقدِ وفقه الحديث. وهذا مَجمَعُ المستويات العقلية كلِّها.

وقد سُمِّع بمصطلح الحفظ ـ وبالتالي مصطلح التحفيظ ـ تسميعًا سيِّئًا في الأدبيات التربوية[٣]؛ إذ جُعِل مرادفًا للتذكُّر والاستظهار

---

(١) المفردات (ص ١٣١).

(٢) حدّدها بلوم Bloom (أحد علماء التربية المعاصرين) في ستة مستويات: التذكر ـ الفهم ـ التطبيق ـ التحليل ـ التركيب ـ التقويم. والثلاثة الأولى تُسمَّى المستويات العقلية المعرفية الدُّنيا، والثلاثة الأخرى العُليا.

(٣) وهذا ليس وليد العصر؛ بل نتلمَّحه في قول الجاحظ [الرسائل: ٣/ ٢٩ ـ ٣٠]: (وكرهت الحكماء الرؤساءُ أصحابُ الاستنباط والتفكير جودةَ الحفظِ؛ لمكان الاتِّكال عليه وإغفال العقل من التمييز، حتى قالوا: الحفظ عذق الذهن، ولأنَّ مستعمِلَ الحفظ لا يكون إلا مقلدًا، والاستنباط هو الذي يُفضي بصاحبه إلى برد اليقين وعزِّ والثقة. والقضية الصحيحة والحكم المحمود أنه متى أدام الحفظ أضرَّ ذلك بالاستنباط، ومتى=

المحضِ الـمُجرَّد عن الفهم والتطبيق، وسائر المستويات المعرفية العليا، وما كان ذلك إلا لحصر الكلمة في أحدِ مدلولاتها، ولَيتهم حين حصروه اختاروا له من أهمِّ معانيه وهي الحياطة والمراقبة والحراسة والرعاية. والناظر فيها يجدها تستوعب المستويات المعرفية العليا وتربو عليها؛ لتشملَ المجالين الآخَرَيْن لعملية التعلُّم، وهما الجانب المهاري والجانب القيمي أو الوجدانيّ.

الحفظ إذًا في الاستعمال القرآنيِّ أوسعُ بكثيرٍ من الحفظِ في استعمال الأدبيَّات التربوية المعاصرة، فهو في الاستعمال القرآنيِّ يأتي بمعنى الاستظهارِ وضبط العلم روايةً، وهو نقيض النسيانِ، ويأتي بمعنى الذِّكْر الحاصل به الفهمُ والفقهُ، وهو من حفظِ الدرايةِ، وهذانِ في القرآن قليلٌ، وإنَّما أكثرُ استخدامه في القرآن في خطاب المكلَّفين بمعنى حفظ الرِّعاية والتطبيق والامتثال. وكذلك جُلُّ وُرُودِه في الاستعمال النبويِّ، وتأمَّل ـ مثالًا لا حصرًا ـ هذه الأحاديث النبويةَ الشريفة:

* «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»... الحديث(١). أي: راعِ حقَّ الله تعالى، وتحرَّ رضاه(٢).

* «إنَّ الله سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه: أحفِظَ ذلك أم ضيَّعه؛ حتى

=أدام الاستنباط أضر ذلك بالحفظ، وإن كان الحفظ أشرف منزلة منه. ومتى أهمل النظر لم تسرع إليه المعاني، ومتى أهمل الحفظ لم تعلق بقلبه، وقلَّ مكثها في صدره).

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصحَّحه الألباني في المشكاة (ح ٥٣٠٢).

(٢) ينظر: شرح المشكاة للطيبي (١٠/ ٣٣٣٧).

يسأل الرجل عن أهل بيته»[١]. والراعي: الحافظ المؤتمن، والرعيَّة كل من شمله حفظ الراعي ونظره[٢].

* «من استحيا من الله حقَّ الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى...» الحديث[٣].

* «من حفظ عشر آيات من أوَّل سورة الكهف عُصِم من فتنة الدَّجَّال»[٤]. ومجرَّد قراءتها عن ظهر قلبٍ لا تُوجِب له تلك الفضيلة؛ إذ قد يستظهرها مَن لا يقوم بحقِّها، وها هو النوويُّ يشرح الحديث؛ قائلًا: «فمَن تدبَّرها لم يُفتنْ بالدَّجَّال»[٥]، فجعل التدبُّر مُرادفًا للحفظِ أو مقصودًا به. وقال القاضي عياض مُوضِّحًا السرَّ في تخصيص تلك الآيات: «لِـمَا فى قصة أصحاب الكهف من العَجَبِ والآيات، فَمَنْ عَلِمَها لا يستغرب أمر الدَّجال، ولا يفتن به»[٦]، فجعل العِلمَ الـمُوطِّئَ للفهم مُرادفًا للحفظِ. ولا يخفى أنَّ العلم والتدبُّرَ سُلَّمُ العَمل، فعُلِمَ أنَّ المقصود بقوله (حفظَ) أي حفظَ الرواية والدراية والرعاية. والله أعلم.

والمحفِّظُ ـ على هذا التقرير ـ هو من يقوم بتحفيظ الرواية بالقيام بكلِّ ما يُيَسِّر ذلك ويُقرِّبُه، كتعليم القراءة، والتلاوة، والتجويد،

---

(١) رواه النسائي وابن حبان؛ عن أنس رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ١٦٣٦).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٣٦).
(٣) رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (ح ٩٣٥).
(٤) رواه مسلم (ح ٨٠٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (٦/ ٩٣).
(٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٧٧).

والتعاهد... ونحو ذلك، ويقوم بتحفيظ الدراية؛ بتفهيم معاني القرآن وبيانها وشرحها وتعليمها، ويقوم بتحفيظ الرعاية؛ بتقريب تدبُّر آياته وأمثاله وتفقُّه أحكامه، واستخراج وصاياه، وغرسها سلوكًا عمليًّا في نفوس الـمتعلِّمين، ومتابعتهم وتعاهدهم بذلك إلى ما شاء الله.

وإنَّ هذا الوصف لَـهُوَ جوهر رسالة النبوَّة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْـلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الـجـمـعـة: ٢]. ومعنى ﴿يَتْـلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: يقرأ عليهم آيات الله التي أنزلها عليه(١)، فهذا مستوى حفظ الرواية. وقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهِّرهم من أدناس الكفر ويزكِّيهم بالأعمال الصالحة، فهذه في الرعاية، وقوله ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: يُعلِّمهم كتاب الله، ويفهِّمهم ويُلقي إليهم معانيه مُتلطِّفًا في إيصالها، ويُوقفهم على شرائعه وأمره ونهيه وحلاله وحرامه، آخذًا بالأسباب التي يحصل بها ذلك(٢). وهذه ألصقُ بالدراية.

فلفظة الحفظ تتضمَّنُ حفظ الرواية وحفظ الدراية وحفظ الرعاية؛ لا ينفكُّ واحدٌ منها عن الآخَرَيْنِ. وإذًا؛ يمكن تعريف تحفيظ القرآن الكريم بأنَّه: **حَملُ النَّفْسِ أو الغير على حفظ القرآن الكريم روايةً ودرايةً ورعايةً**. ويكون علم التحفيظ: **هو العلم الذي يهتمُّ بتأصيل منهجية التحفيظِ، ويُبيِّنُ ثمرتَه وغاياتِه، ويضبط قواعده، ويُجلِّي قوانينه، ويُرسِّم حدودَه وعلاقاته بغيره من العلوم، ويؤطِّرها.**

ولابد لعلم التحفيظِ بمعناه الموصوف أن ينتظم مستويات الرواية

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٦٢٧).
(٢) ينظر: البحر المحيط (١/ ٥٦٣).

والدراية والرعاية في منظومةٍ واحدة لا ينفكُّ أحدُها ولا يتخلَّف، ومن هنا يأتي تمايُزُه عن غيره؛ فإذا قلنا إنَّ علم السُّلوك والأخلاق مهتمٌّ بجانب بالرعاية، وعلم التفسير مهتمٌّ بجانب الدراية، وعلوم التلاوة والتجويد والإقراء والتلقين مهتمَّةٌ بجانب الرواية؛ فإنَّ علم التحفيظِ بمعناه الواسع الذي تُعضِّده اللغة، ويُرشِّحُه الاستعمال القرآني لمادة (حفظ) ومشتقاتها= يجب أن يشمل كلَّ ذلك.

وفائدة هذا التأصيل تظهر في بيان غايات التحفيظ ومقاصده، وترتيب أولويات الأهداف للمهتمِّين بالتحفيظ والعاملين عليه، بحيث يصير تحفيظ الرعاية غايةً، وما يُؤدِّي إليه وسيلةً. وفي دقة رسم الغايات والأهداف حلٌّ لأحد أهمِّ الإشكالات التي تواجهُ التربية المعاصرة؛ لاختلاف الفلسفات التربوية والمصالح المادية، والغايات العرقية والطبقية، وهو الأمر الذي لم تسلم منه مؤسَّسات التربية الإسلامية في العالم العربي والإسلاميِّ المعاصر(١).

وبهذه الطريقة يمكن أن نقول إنَّ تلقين الـمُتعلِّم سورةً من القرآن؛ وسيلةٌ لغايةٍ مقاصدية، وهي التدبُّر؛ لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، والتدبُّر يقصد به غايةٌ مقاصديةٌ أخرى، وهي العمل والاتِّباع لوصايا القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]. فلو اتخذَّ الـمُلقِّنُ من الوسائل المنفِّرةِ ـ كالضرب الـمفرط غير التربويِّ ـ وسيلةً لتلقين الطفل، وهو في ذلك يصدُّه عن حُبِّ القرآن= يقال له: لا حاجة له ولا للأُمَّة بتلقينكَ وتعليمكَ!

---

(١) ينظر: أهداف التربية الإسلامية (ص٩) للكيلاني؛ فما بعدها.

وكذلك؛ التغنِّي بالقرآن، مُوطِّئٌ للتأثُّر الـمُعينِ على التدبُّر، فلا يصحُّ أن يُجعلَ للتغنِّي من مساحة القول والفعل ما لا يحظى تكوينُ الفهم وتمكينُ التدبُّر بعُشر معشاره. والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا.

ثانيًا: التربية:

تواردت الأدبيَّات التربوية العربية على تحميل كلمة التربية من المعاني والدلالات ما يجعلها جامعة لكلِّ عمليات التنشئة والتعديل السلوكيّ والتحصيل المعرفيّ؛ بحيث يقال: إنها جملة عمليات التنمية الشاملة المتكاملة في جوانب الشخصية الإنسانية المختلفة جسميًّا وعقليًّا واجتماعيًّا وروحيًّا ووجدانيًّا، أمَّا عملية التعليم نفسها فهي تقتصر على التحصيل المعرفي واكتساب المهارات، ومن ثَمَّ نعتبر عملية التربية أعمَّ وأشمل من عملية التعليم... فهل هذا صحيح حقًّا؟[(١)].

التربية في اللغة من (ر ب و)؛ يقال: ربوتُ في بني فلانٍ: وربيتُ، أي نشأتُ فيهم. وربيته تربية: أي غذوتُه. هذا لكل ما ينمى، كالولد والزرع ونحوه[(٢)].

وبعضهم يجعلها من (ر ب ب)؛ يقول ابن سيده: «ورَبَّ الصَّبِيِّ يَرُبُّه رَبّا ورَبَّبَهُ تَرْبِيبًا وتَرِبَّةً عن اللِّحْيانِيِّ، وتَرْبِيَةً وارْتَبَّه ورَبّاهُ تَرْبِيَةً على تَحْوِيلِ التَّضْعيف، وتَرَبّاهُ على تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ أَيْضًا: أَحْسَنَ القِيامَ عليه ووَلِيَه حتى يُفارِقَ الطُّفُولِيَّةَ كانَ ابْنَهُ أَو لم يَكُنْ»[(٣)].

---

(١) انظر التحفُّظ على ذلك في: العقل التربوي العربي (ص ٥٦) وما بعدها.
(٢) ينظر: الصحاح (٦/ ٢٣٥٠).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٢٣٤).

ويرى الكرمانيُّ أنَّ التربية في الأصل هي تبليغ الشيء إلى كماله على التدريج[(١)]، ويضيف الأصفهاني أنَّها إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حدِّ التمام[(٢)].

وفي الاستعمال القرآنيِّ جاءت مادة (ر ب و) في ألفاظ كثيرة؛ منها: ربت، ويُربي، والربا، ويربو، ورابيًا، وربوة، وأربى[(٣)].

وأمَّا الاستعمال القرآني للتربية بالمعنى المباشر الذي نعني به التنشئة؛ فلم يأت إلا في موضعين في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] وفي قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]، وربَّياني: نمَّياني[(٤)]. وقال السمرقندي: ربِّ اجعل رحمتهما في قلبي حتى أربِّيَهما في كبرهما كَما رَبَّيانِي صَغِيرًا أي: كما عالجاني في صغري[(٥)]. وقال الرازي: والتربية هي التنمية[(٦)].

وقد انصرف الاستعمال القرآني للكلمة إلى مرحلة الطفولة المبكرة التي يدل عليها لفظ (صَغيرًا) في الآية الأولى و(وَلِيدًا) في الثانية؛ فكأنَّ معنى التربية؛ الذي يترشَّح من الاستعمال القرآني في هذين

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل = تفسير الكرماني (١/ ٩٧). وصدى كلامه تجدُه في أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي (١/ ٢٨)، وفي إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود (٥/ ٢١)، وفي الكلِّيات للكفوي (ص٣١٤)، وغيرها.
(٢) المفردات (١/ ٣٣٦).
(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص٣٠٠).
(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٥٤).
(٥) بحر العلوم (٢/ ٢٦٥).
(٦) مفاتح الغيب (٢٠/ ٣٢٧).

السياقينِ؛ ينحصر في نطاقِ الرعاية الجسمية والتنشئة البدنية والصحيَّة، وهو نطاق ضيق لا يصل إلى المعاني الكبيرة التي نُحمِّلها لهذا المصطلح في كتاباتنا التربوية الحديثة(١).

وأمَّا مادة (ر ب ب) فتحتمل الدخول في معنى التربية على تحويل التضعيف كما قال بعض علماء اللغة، ومن المواضع التي قد تدخل في الاستعمال من هذا الباب قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، أي فقهاء علماء حكماء(٢). وقيل: هو من التربية، فالربانيُّ هو الذي يُرَبِّي بصغار العلم حَتَّى يبلغ كباره(٣).

وإذا أردنا أن نُقارن بين مصطلح التحفيظ والتربية؛ فإنَّهما يختلفان من جهتين؛ الأولى: الدلالة المباشرة لمصطلح التحفيظ على مصدر التربية، وبيان ذلك أنَّ التحفيظ بالمعنى الذي وصفناه قبلًا يشمل معظم ما هو داخل في مفهوم التربية، فهو يشمل التربية العقلية والتربية الروحية؛ بل هو آكدُ في الدلالة عليهما. وبقيَ أنَّ التربية تفتقر إلى النصِّ على مصدرها، وليس كذلك التحفيظ؛ فمعلومٌ أنَّ مصدرَه ومادَّتَه القرآنُ دون الحاجة إلى النصِّ على ذلك. ولذلك ترى أنَّ المصطلح المركب (التربية الإسلامية) أو (التربية القرآنية) قد يوحيان بالمقصود بمصطلح (التحفيظِ)، ولكن عدم الترادف الكامل ما زال واقعًا بعد التركيب. والاختلاف الثاني: أنَّ التحفيظ عند إطلاقه يُفهم منه أنَّه تحفيظٌ منهجيٌّ منظوميٌّ تسير فيه الرواية والدارية والرعاية في خطوط متوازيةٍ لا

(١) يُنظر: العقل التربوي العربي (ص ٥٨).
(٢) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٥٢٦ ـ ٥٣١).
(٣) ينظر: تفسير السمعاني (١/ ٣٣٦).

تنفصل، وَفْقَ منهجية تستوعب القرآن الكريم كلَّه بالحفظ، ولا تنتقي أجزاءً أو نصوصًا منه؛ لتتخذها مصدرًا وإمامًا. وهذا قد يحدث فيما يُسمَّى بمقرَّر التربية الإسلامية أو التربية القرآنية؛ إذ إنَّها بطبيعة الحال والواقع تقوم على انتقاء النصوص القرآنية.

ثالثًا: التنشئة:

النشوء والتنشئة: التربية[(١)]. ويقال: نشأ في بني فلان: أي شبَّ فيهم[(٢)].

وجعلها بعض المفكِّرين التربويين مرادفة للتربية تمامًا[(٣)]، ولكنَّ اللغة والاستعمال القرآني لا يعضِّده، إلا إذا قصرنا التربية على معنى التربية البدنية والجسمية والصحيَّة. ولـمَّا كانت التنشئة البدنية إحدى أهمِّ مجالات التربية بمعناها المعاصر؛ إذ العقل الصحيح في الجسم الصحيح = فإن الأنسبَ أن ينصرف مصطلح التنشئة لهذا المعنى عند اجتماعها مع المصطلحات الأخرى المرادفة. وعلى هذا التقرير يتَّضِحُ أن مصطلح التحفيظِ مغايرٌ لمصطلح التنشئة من دلالة الاستعمال القرآنيِّ والعرفيّ.

رابعًا: التزكية:

المعنى المحوريُّ لمادة (زكا) في اللغة: زيادة الشيء في ذاته مع جودة نوعه، فالأرض الزكيَّة تنمِّي الزرع في ذاته، مع كونه الأجودَ من جنسه[(٤)].

---

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٤/ ٦٢٩).
(٢) مختار الصحاح (ص٣١٠).
(٣) أصول التربية الإسلامية للحازمي (ص ٢٤).
(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (ص ٩٠٨).

وبِزَكَاءِ النفْس وطهارتها يستحقّ الإنسان الأوصاف المحمودة في الدنيا، وفي الآخرة الأجر والمثوبة. وتكون التزكية بأن يتحرّى الإنسان ما فيه تطهيره. وتُنسبُ تارة إلى العبد لكونه مكتسبًا لذلك، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، وتارة ينسب إلى الله تعالى؛ لكونه فاعلًا لذلك في الحقيقة؛ نحو: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٩]، وتارة إلى النّبيّ لكونه واسطة في وصول ذلك إليهم، نحو: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣][١].

وعند اجتماع مُصطلحيِ التحفيظ والتزكية؛ فإنَّ التزكية تنصرف إلى الطهارة النفسية أو التزكية الروحية والقِيمية، وهو ما يمكن أن يقابل حفظ الرعاية وحده، ويعضّده قولُ ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]؛ قال: «وقد جاء ترتيب هذه الجمل في الذكر على حسب ترتيب وجودها؛ لأن أول تبليغ الرسالة تلاوة القرآن ثم يكون تعليم معانيه... ثم العلم تحصل به التزكية، وهي في العمل بإرشاد القرآن»[٢]. فـ ﴿يَتْلُوا۟﴾، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ يمثّلان بُعدَيْ تحفيظ الرواية والدرايةِ، ولابدَّ أن يظهر أثرهما وثمرتهما في الطهارة والصلاح؛ إذ هما الغاية.

ثمَّ في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:

---

(١) ينظر: المفردات للأصفهاني (ص ٢٨٢).
(٢) التحرير والتنوير (١/ ٧٠٤).

١٥١]؛ قُدِّمت جملة: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ على جملة: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ عكس ما في الآية السابقة في حكاية قول إبراهيم عليه السلام؛ لأنَّ المقام هنا للامتنان على المسلمين، فقدَّم فيها ما يفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم وهي منفعة تزكية نفوسهم اهتمامًا بها وبعثًا لها بالحرص على تحصيل وسائلها وتعجيلًا للبشارة بها(١).

خامسًا: التأديب:

أصلُ الأدب في اللغة الدعاء، ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس مدعاة، ومأدبة، وسُمِّي الأدبُ الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ لأنَّه يأدِب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح... الأدب أدب النفس والدرس والأدب الظرف وحسن التناول(٢).

وأدَّب فلانٌ فلانًا أي راضه على محاسن الأخلاق والعادات، وأدّبه: لقَّنه فنون الأدب.

ولم يرد هذا اللفظ ولا مشتقاته في القرآن الكريم، ولكن منه قول رسول الله ﷺ: «ثلاثة يُؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدَّقه؛ فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٤٩ ـ ٥٠).
(٢) لسان العرب مادة أ د ب (١/ ١٠٠).

فأحسن غذاءها ثم أدبها فأحسن أدبها [وفي رواية: وعلَّمها فأحسن تعليمها]، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»[(١)].

قال الصنعاني: «(ورجل كانت له أمة فغذاها) بتخفيف الذال المعجمة. (فأحسن غذاءها) بالمدِّ والمراد أنه أكرم مثواها وأحسن معيشتها وهذَّب أخلاقها، وهو المراد بقوله: (ثم أدَّبها فأحسن تأديبها)، وقوله: (وعلمها فأحسن تعليمها) أي لما تحتاج إليه في دينها؛ فجمع لها بين ثمرة ظاهرها بحسن الغذاء، وباطنها بحسن الدين والأخلاق، فإنَّ الآداب الظاهرة نتيجة الأخلاق الباطنة»[(٢)].

وربَّما كانت كلمة التأديب في استعمال القدماء تُرادف إلى حدٍّ كبير ما يعرف في لُغتنا اليوم بـ(التربية) وقد استخدموها للتعبير عن كرم الضيافةِ بحُسْن القِرى وإطعام الطعام؛ فقالوا: أدب القوم يأدِبهم ـ بالكسر ـ أدبًا: إذا دعاهم إلى طعامه، والآدب الداعي إلى الطعام[(٣)]، ولـمّا كان حُسْن القِرى وبذل الطعام دالًّا على الكرم الذي هو جماع الفضائل كلها، وعنوانًا على المآثر الخلقية؛ أُطلِقَ الأدب على هذا الصنيع. ثمَّ لـمَّا كان رواية الشعر وهو ديوان مفاخرهم والعلم بأيام العرب وأمجادهم مما يزيد مشاعر النخوة والمروءة ويغرس مكارم الأخلاق ويمدُّها بمادَّتها صار الأدب عَلَمًا على تلك المعارفِ، ومن ثمَّ أُطلق على عملية نقل تلك المآثر والمعارف إلى الآخرين: التأديب،

(١) رواه البخاري (ح ٩٧)، ومسلم (ح ١٥٤).
(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٢٣٦).
(٣) ينظر: لسان العرب مادة أدب (١/ ١٠٠).

وسُمِّي القائم بها مُؤدِّبًا[(١)]. فمصطلح التأديب يؤدي المقصود بالتربية من جانبها السلوكيِّ الأخلاقيِّ، وشيئًا من جانبها المعرفيِّ متمثِّلًا في أنواع معيَّنة من المعارف وهي الآداب باصطلاح المتقدِّمين.

وكان المؤدبُ يقوم بالتحفيظِ؛ لأنَّ القرآن الكريم أحدُ مصادر التأديب وأهمُّها.

سادسًا: التهذيب:

هَذَبَ الشَّيْء يَهْذِبُه هَذْبا، وهَذَّبَه: نقاه وخلصه، وَقيل: أصلحه[(٢)]. والمهذَّب: المخلَّص النقيُّ من العيوب[(٣)]. ورجل مهذَّب: أي مطهَّر الأخلاق[(٤)].

ولم يأتِ التهذيب ولا شيءٌ من مشتقاته في القرآن الكريم، وأمَّا في الحديث الشريف فمنه قوله النبي ﷺ: «إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصُّون مظالمَ كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نُقُّوا وهُذِّبوا أُذِنَ لهم بدخول الجنة»[(٥)]. وقوله (نُقُّوا) من التنقية، وهو إفراد الجيد من الرديء، وقوله (هُذِّبوا) من التهذيب، وهو التلخيص من الآثام بمُقاصصة بعضهم ببعض[(٦)].

---

(١) ينظر: العقل التربوي العربي (ص ٦٢ ـ ٦٣).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٢٩٤).
(٣) العين (٤/ ٤٠)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٢٩٤).
(٤) الصحاح (١/ ٢٣٧).
(٥) رواه البخاري (ح ٢٤٤٠).
(٦) فتح الباري (٥/ ٩٦)، وعمدة القاري (١٢/ ٢٨٦).

وبعد هذا العرض يمكن القول: إنَّ التهذيب ينصرف إلى التطهير المعنويِّ أو الروحيِّ.

التعليم:

العلم: إدراك الشيء بحقيقته، والعلم: المعرفة. وقيل: العلم لإدراك الكلي والمركَّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي والبسيط، ومن هنا يقال: عَرَفتُ الله، ولا يقال: علمتُ الله.

والتعليم نقل العلم والمعرفة. وفي الاستعمال القرآني لا تقتصر عملية النقل تلك على الجانب المعرفي فحسب، وإنما يتناول جوانب أخرى، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤]؛ أي: تؤدبون الجوارح، فتعلِّمونهنَّ طلب الصيد لكم مما علمكم الله، يعني بذلك: من التأديب الذي أدبكم الله، والعلم الذي علَّمَكم، وذلك بأن ينطلق لطلب الصيد إذا أرسله صاحبه، ويمسك عليه إذا أخذه فلا يأكل منه، ويستجيب له إذا دعاه، ولا يفر منه إذا أراده، فإذا تتابع ذلك منه مرارًا كان مُعلَّمًا(١).

وقد ورد التصريح بأنَّ تعليمَ الكتاب والحكمة من مهامِّ الرسول ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]، وأشباهها.

وقال ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»(٢). وتعليم القرآن يشمل

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ١٠٧ فما بعدها).

(٢) رواه البخاري (ح ٥٠٢٧).

كلَّ ما من ثمرته تحفيظُه روايةً ودرايةً، ويحتملُ دخول معنى تحفيظ الرعاية، فصار مرادفًا لـمُصطلح التحفيظِ؛ يقول ابن باديس: «والحديث صريح في فضل مَن جمع بين تعلم القرآن وتعليمه لغيره، وأنه خير من غيره، وإنما تثبت هذه المزية لأن المراد (مَنْ تعلمه): مَنْ حفظه وفهمه وعمل به، والمراد (من علَّمه): من يُلقنه غيره ويُفسره ويرشده إلى العمل به»[1].

غير أنَّ مُصطلح التحفيظ تميَّز عنه بانصرافه مجرَّدًا إلى القرآن الكريم، ولا يؤدِّي مصطلح التعليم ذلك إلا بالإضافة أو الوصف، فنقول: (تعليم القرآن الكريم)، أو (التعليم القرآني) على أنَّ مصطلح التحفيظ ما زال أقوى في الدلالة على حفظ الرعاية من مصطلح التعليم، وإن أُسند إلى القرآن وصفًا أو إضافةً. وبهذا التقرير يترجَّح استعمال مُصطلح التحفيظ على مصطلح التعليم القرآنيّ.

وفي ضوء ما سبق نُجمِلُ الجوانب التي يتمايز بها مصطلح التحفيظ عن المصطلحات القريبة منه:

* أنَّ مصطلح التحفيظ ينفرِدُ من بينها بانصرافه عند إطلاقه إلى تحفيظ القرآن الكريم، فدلَّ ضِمنًا على مصدر التربية فيه، وأفاد المقصود مُجرَّدًا دون حاجة لوصفٍ أو إضافة.

* أنَّ مصطلح التحفيظ الذي يُرشِّحه الاستعمال القرآني للمادة، لا يتحقَّق معناه إلا باشتماله على ثلاثة مستويات من الحفظ؛ هي: الرواية

---

(١) مجالس التذكير من أحاديث البشير النذير (ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤).

والدراية والرعاية منظومةً نظمًا واحدًا لا ينفكُّ. وهذا القدرُ لا يحتمله مصطلح آخرُ غيرُه احتمالًا بيِّنًا بغير تعسُّفٍ.

* أنَّ ظهور اختصاصه بمستوى الرواية راجعٌ إلى المنهجية التي يُحقِّق بها التحفيظُ الكفايةَ من حفظ الرواية، إذ يتغيَّا في الأصل حفظ القرآن الكريم كله، على صورة معيَّنةٍ، بغرض الاحتفاظِ به وتعاهُدِه وعدم نسيانه، ولا يكتفي بمجرَّد مقتطفات أو مُختارات على هيئة نصوصٍ ومحفوظاتٍ أو قراءات إثرائية، يُفرَغُ منها بانتهاء المرحلة الدراسية.

ثمار التحفيظ:

كلُّ ما هو ثمرةٌ لعلوم الرواية والدراية والرعاية فهو ثمرةٌ للتحفيظ، وهي مختصرة في ثلاثة:

* إتقان استظهار القرآن الكريم مُجوَّدًا وتعاهده وقراءته نظرًا، وعن ظهر قلب. مع الإلمام بما يلزم القارئ من علوم؛ كالتجويد النظريِّ والوقف والابتداء والرسم والضبط... إلخ.

* فهمُ معاني القرآن الكريم وأحكامه ووصاياه، فهمًا يوصل للتدبُّر الباعث على العملِ والاتِّباع.

* تيسير العمل بكتاب الله ﷻ عملًا يعكس صدق الصُّحْبةِ مع القرآن الكريم في الدنيا، ويجعل حاملَه من أهل القرآن الذين هم أهلُ الله وخاصَّته، ويُرقِّي حافظَه في درجات الجنَّاتِ في الآخرة.

ثمار علم التحفيظ:

وإذًا؛ فإنَّ من أهمِّ ثمار علم التحفيظ: تبيين غايات التحفيظ، وضبط منهجيته، وتمهيد طرائقه، وردّ كلٍّ إلى الأصول الشرعية، والجذور التاريخية، وبحث مسائله الفقهيَّة والعلمية والعقلية الكائنة والنازلة، ونسبة صريحها، ونَفي دخيلها، وتأصيل قواعده، وتفصيل قوانينه الكليَّة والجزئية، ورسم حدوده وتأطيرها، وتوضيح علاقاته بالعلوم الأخرى وإمداده لها واستمداده منها...إلى غير ذلك.

أحكامٌ متعلِّقةٌ بعلم التحفيظ:

يتمهَّد النظر في الأحكام المتعلِّقة بعلم التحفيظ بالنظرِ في حكم حفظ القرآن الكريم وتحفيظه. وحفظ القرآن مُستحبٌّ إجماعًا، ويجب على المسلم أن يحفظ من القرآن ما يُقيم به صلاته؛ لقول النبي ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»(١).

وأمَّا حفظُ درايته؛ فعن الضحاك قال: «لا يعذر أحدٌ حُرٌّ ولا عبدٌ ولا رجلٌ ولا امرأةٌ لا يتعلم من القرآن جُهدَه ما بلغ منه؛ فإن الله يقول: ﴿كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، يقول: كونوا فقهاء كونوا علماء»(٢).

وتعلُّم القرءان وتعليمه يتناول تعلُّم حروفه وتعليمها، وتعلّم معانيه وتعليمها، وهو أشرف قسْمَيْ تعلمه وتعليمه، فإنَّ المعنى هو المقصود

---

(١) متفق عليه: البخاري (ح ٧٥٦)، ومسلم (ح ٣٩٤).
(٢) الدر المنثور (٢/ ٢٥١).

واللفظ وسيلة إليه، فتعلُّم المعنى وتعليمه تعلم الغاية وتعليمها، وتعلم اللفظ المجرد وتعليمه تعلُّم الوسائل وتعليمها، وبينهما كما بين الغايات والوسائل[(١)].

وحفظه كلّه فرضُ كفايةٍ إجماعًا[(٢)]، والمعنى أن لا ينقطع عدد التواتر فيه، فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف، فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين، وإلا أثم الكلُّ؛ على حسبِهم.

فإذا لم يتحقَّق فرض الكفاية إلا بتكليف طائفة من القادرين الجامعين لأدوات التحفيظ؛ وجب على أولي الأمر تكليفهم، والقيام على شأنهم بما يلزم. فإذا عُلِمَ أنَّ الفرض الكفائيَّ ـ من تحفيظٍ للرواية والدراية والرعاية، ومن مواكبةِ متطلبات عالمية الرسالةِ، ومن المداومة الموجبة للتفرُّغ وغير ذلك ـ مما لا يقوم به فردٌ واحدٌ ولا جماعةٌ ليس لها من ورائها من يحوطها ويكفُّ عليها ضيعتها = فقد وجب على كلِّ قادر بحسبه أن يقوم على ما يستطيع من ذلك، وعلى أولي الأمر أن يُقيموه ويتعاهدوه. والله أعلم.

حكم التأصيل لعلم التحفيظ، وحُكم تعلُّمه:

فإذا عُلِمَ ما سبق من أهمية وجود علمٍ يؤصِّل للتحفيظ ويرسم منهجه ويضع قواعده ويُبينُ عن جزئياته وأحكامه = فلا يبعد أن يقال بوجوبين؛ الأول: وجوب السعي في تقعيد هذا العلم وتكميله لمن أوتي حظًّا من

---

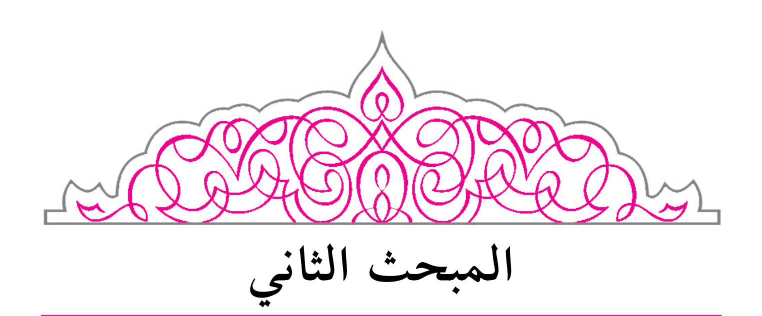
(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٩٦).

(٢) ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع (١/ ٤٢٨)، وللتفصيل؛ ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٧/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

العلم الجامع والفكر الثاقب والذهن الصحيح، وأوتي حظًّا من العلم الشرعيّ، وتمرَّس بالتعليم القرآنيِّ زمنًا، ونظر في التربية وعلومها ومناهجها وطرقها نظرًا يؤهِّله لتعبيد تلك الطريق. والوجوب الثاني: أن ينظر العاملون بهذا مجال التحفيظ في هذا العلم، ويجعلوه مُنطلقًا لهم في عملهم ما أمكنهم؛ حتى يكونوا على بصيرة برسالتهم، وعلى دُربةٍ بمسالكِ تحقيقها، وطرائقِ إتقانها. والله أعلم.

شرف علم التحفيظ وفضله:

شَرفُ العلم من شرف موضوعه، فيكفي هذا العلمَ شرفًا أنَّ موضوعه القرآن الكريم من حيثُ تأصيل طرق تحمُّل روايته ودرايته ورعايته. وإذا كانت الخيريَّةُ معقودًا لواؤها لمن تعلَّم القرآن وعلَّمه؛ فإنَّ الإلمام بعلم التحفيظ بِنيَّة إتقان دقائق التحفيظ وإحكامها لَهُوَ شرفٌ على شَرَفٍ، واعتبر بفقيهٍ أحكمَ أصول الفقهِ هل يُساميه مَن أخذ بعض أبواب الفقه تقليدًا؟ فهذا يوقفكَ على شرفِ هذا العلم الجليل.



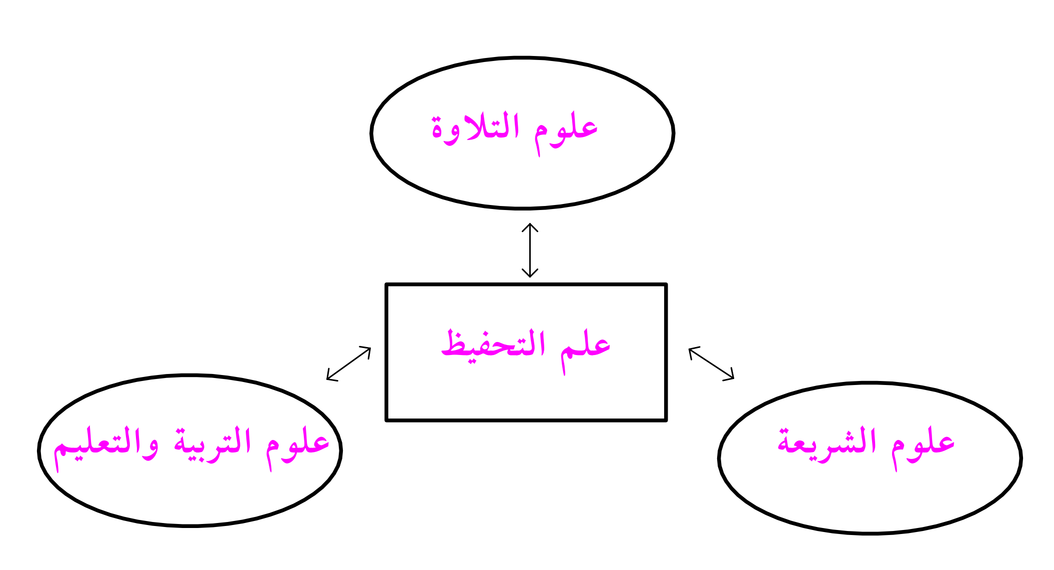
المبحث الثاني

البعد الوشائجي

(علاقة علم التحفيظ بغيره من العلوم)

لِعلم التحفيظ ثلاثة روافد أساسيَّة؛ هي: علوم التلاوة وهي الألصق به، والعلوم الشرعية، والعلوم التربوية والتعليمية. وهي مُنعقِدةٌ على مستويات الحفظ الثلاثة: الرواية والدراية والرعاية، واستمدادها من جوهر رسالة النبيِّ ﷺ التي أوضحها القرآن في قوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١] وأمثالها من الآيات.

والعلاقة بينها وبين علم التحفيظ لا تتوقَّف على إمدادها إيَّاه، بل هي تستمدُّ منه، فصارت العلاقة تبادلية إمدادية استمدادية، فهي تؤثِّر فيه وتتأثَّر به؛ كما في الشكل التالي:



وبيان ذلك أنَّ استظهار القرآن الكريم ينعكس إيجابًا على تمكُّن الحافظِ في علوم التلاوة، وهذا جليٌّ لا يحتاج للتوضيح. وتمكُّنه في علوم التلاوة هو مقصود حفظ الرواية. وحين يكون مُمكَّنًا في رسم المصحف وأصول ضبط المتشابه اللفظي ومهارات التعاهُد... وغير ذلك= فكلُّها تنعكس إيجابًا على جودة الاستظهار.

وحفظ الروايةِ مفتاحٌ لفهم القرآن ودرايتِه، ودرايتُه إحدى أهمِّ مفاتيح ضبط روايته؛ فشتَّانَ بين مُستظهِرٍ لا فهم له في كتاب الله، وبينَ ماهرٍ بحروفه متبحِّرٍ في درايته ومعانيه. ومن هنا كان تفريقُ العلماء بين فئامٍ من القرَّاء، يقول أبو عمرو الداني: «وقرَّاء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق؛ فمنهم مَن يعلم ذلك قياسًا وتمييزًا، وهو الحاذق النبيه، ومنهم مَن يعلمه سماعًا وتقليدًا، وهو العيي الفهيه،

والعلم فطنة ودراية آكد منه سماعًا وروايةً، وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلُّمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»[(١)].

وأما علوم الشريعة فافتقارها إلى حفظِ القرآن الكريم جليٌّ؛ فالقرآن هو رأس العلم، مَن لم يأخذ بحظِّه من علم القرآن فلا يتخيَّل أن يُعدَّ في العلماء. ولا يُبرِّزُ طالبُ العلم الشرعيّ، ولا يتأهَّل في أيّ فرعٍ من فروعه؛ إلا بقدر ما ينهل من علم القرآن؛ إذ هو الأصل الـمُقدَّم على غيره.

عن حذيفة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة»[(٢)]. قال ابن حجر: «قوله (ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة)، كذا في هذه الرواية، بإعادة (ثم)، وفيه إشارة إلى أنَّهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن، والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي ﷺ واجبًا كان أو مندوبًا»[(٣)].

وعن ابن مسعود ﵁ قال: «إذا أردتم العلم فأثيروا القرآن؛ فإنَّ فيه علم الأوَّلين والآخرين»[(٤)].

وقد كان علماء السَّلف يوصون طلّاب العلم أن يبدؤوا بالقرآن الكريم، يتعلَّمون حروفه ومعانيه، فإذا رأوا أنَّهم قد حصَّلوا من ذلك قدرًا كافيًا نقلوهم إلى التخصُّص؛ قال ابن عبد البر: «طلبُ العلم

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٦٧).
(٢) متفق عليه: البخاري (ح ٦٤٩٧)، ومسلم (ح ١٤٣).
(٣) فتح الباري (١٣/ ٣٩).
(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد (١/ ٢٧٦ برقم ٧٩).

درجات ومناقل ورتب؛ لا ينبغي تعدِّيها، ومَن تعدَّاها جُملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، ومن تعدى سبيلهم عامدًا ضلَّ، ومن تعداه مجتهدًا زلّ. فأوَّل العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبُه معه. ولا أقول: إنَّ حفظَه كلَّه فرضٌ، ولكني أقول: إنَّ ذلك شرط لازمٌ على مَن أحبَّ أن يكون عالـمًا فقيهًا ناصبًا نفسه للعلم»[(١)].

وعلم التحفيظ بمعناه الموصوف صار داخلًا في كلِّ علوم القرآن؛ بل في كلِّ علوم الشريعة، إذ إنَّ من أهمِّ الأسئلة التي يجب أن يُعنى بالإجابة عنها وتأصيلها: كيف يمكن تعليم علوم الشريعة في منظومتها المتكاملة معرفيًّا أثناء حفظ القرآن الكريم؟ وهذا يتطلَّب إعادة النَّظر في التخطيط الزمنيِّ للمناهج القرآنية (القرآن الكريم والعلوم شديدة الالتصاق به: كالتجويد والتفسير)، ومناهج التربية الإسلامية في المدارس؛ ليُخطَّط للطالب قدرٌ مناسبٌ من المحفوظاتِ، مع العمل على التكامُل المعرفيّ المتوازن الذي يُراعي ارتباط فروع المعرفة الإسلاميةِ من جهةٍ، كما يُراعي سنَّ الطالب من جهة أخرى. والواقعُ في هذا طرفانِ ووسط: فبعضُ المؤسسات يُغفل هذا التكامل المعرفيَّ تمامًا؛ مُحاوِلًا التركيز على حفظِ الروايةِ؛ ليتسنَّى للطالب الانتهاءُ منه في سنٍّ مبكِّرةٍ، وهو ما حكاه البعضُ مذهبًا لبعض المغاربة، فلا يجمعون مع حفظ القرآن غيره من العلوم، يقولون:

وفي ترادفِ العلومِ المنعُ جَا ... إنْ توأمان استبقا لن يَخرجا

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١١٢٩).

وعلى الطرف الآخر: يُحاول البعض أن يُعلِّم الطالب السورة من القرآن حفظًا وتجويدًا، وما يتعلَّق به من مسائل كالوقف والابتداء، وتفسيرًا وما يتعلَّق به من مسائل كأسباب النزول والمكيّ والمدنيّ والناسخ والمنسوخ.. إلخ، ولغةً وإعرابًا وتصريفًا..إلخ؛ دون أن يُراعي سنَّ الطالب والوقت المتاح للتعليم القرآني. ولا شكَّ أنَّ التوسُّطَ بين النزعتينِ خيرٌ.

وعلى هذا؛ فإنَّ لكلِّ علم من علوم الشريعةِ مدخلًا في علم التحفيظ، وكلها بالنسبة له من ذوي القربى، ولكن يبقى بعضُ العلوم الشرعيَّة ألصقَ به وأقربَ إليه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

علم التجويد:

علم التجويد يدرس مخارج الأصوات اللغوية وصفاتها وما يعرض لها في التركيب. بغرض القدرةِ على النطق الصحيح بإعطاء كل صوتٍ حقَّه من مخرجه وصفته وما يعرض له في التركيب من ظواهر صوتية[١].

ويمكن اعتبار علم التجويد من أكثر العلوم اتِّصالًا بعلم التحفيظ؛ فإحدى أهمّ غايات التحفيظ وأوضحها هي أن يحفظ القرآن الكريم حفظ روايةٍ، ولا يُقال لـمَنْ استظهر القرآن بدون تجويده: حافظٌ.

ولسنا بصدد بحث حُكم تعلُّم التجويد، ولكن يكفينا أن نشير إلى قول ابن الجزري في مقدِّمته:

والأخذُ بالتجويد حتمٌ لازمٌ ... مَن لم يُجوِّدِ القرآنَ آثمٌ

---

(١) علم التجويد؛ دراسة صوتية ميسرة (ص٢٢).

فتلاوة القرآن التي هي إحدى غايات حفظ الرواية ـ لا تتحقَّق بدون تجويد، ولو أنَّ امْرَأً استأجرَ مُعلِّمًا على تعليمه الختمةَ فعلَّمه بدون تجويد فكأنه لم يُعلِّمْه، فالتجويد حقيقة غير منفكَّةٍ عن القرآن. ولذا؛ صار لزامًا على علماء التحفيظ أن يضعوا الضوابط والأسس المنهجيةَ لضمان تمرُّس المتعلِّم بالتجويد والمهارة به قبل تخرُّجِه.

ومن الضروريِّ أن يتناول علم التحفيظِ التجويد من زاويةٍ قلَّ النظرُ إليها عمليًّا، وهي دراسة القواعد المطَّردة للّحن[(١)]؛ وقايةً وصيانةً من الوقوع فيه، وكيفية علاجه إن وقع فيه، فذلكَ مما يحتاجه الطالبُ أثناء حفظ الرواية. كما يدخل في موضوعات علم التجويد علاج بعض أمراض الكلام، وهو موضوعٌ قد طُرِق بالبحث على استحياءٍ؛ على كَوْنِهِ مجالًا خصبًا، له فائدته العمليَّةُ.

علم الإقراء:

علم الإقراءِ يهتمُّ بمناهج عرض القراءةِ على المشايخِ الـمُجازين بالسَّنَد المتَّصل؛ على وجهها من التحقيق والتجويد، وضبط أوجه الخلاف وأحرُفِه بين راوٍ أو أكثرَ من رواة القرَّاء العشرة.

والإقراء علمٌ وفنٌّ، يحتاج قبل كل شيء إلى مَلَكَةٍ واستعداد فطريٍ، شأنُه شأن كلِّ فنٍّ جليل. والملكة صفة راسخة في النفس تحصل

---

(١) للباحث دراسةٌ مخطوطةٌ في القواعد المطَّردة لِلَّحن تنظيرًا وتجريبًا، مع طرح لكيفية تطويع نتائجها في توقيف المحفِّظين على كيفية الاستفادة منها في الوقاية من اللحن قبل وقوعه، وعلاجه الأمثل والأنجع حال وقوعه. وقد أظهرت النتائج التجريبيَّة الأوليَّة نجاحًا ملحوظًا لهذا المنهج في رفع أداء الطلَّاب والمحفِّظين. نسأل الله التوفيق.

بالتكرار والممارسة، وهو ما قد يُطلق عليه البعض (الموهبة)، فكما أن بعض الفنون والصناعات والمهارات العملية تنبع في الأساس عن ملكة واستعداد فطري لدى الشخص؛ فكذلك العلوم، وبخاصة ما كان منها متعلقًا بجوانب تطبيقية مثل الإقراء. وهذه الملكة ـ مع ما يتاح للشخص من تربية في مراحله المبكرة ـ هما الأساس في توجيه قدراته الفكرية، وترسيخها في علم أو مجموعة من العلوم. فتجد الفقيه الذي يتكلم في المسائل الفقهية على البديهة، وتجد ـ كذلك ـ اللغوي الذي يؤصل القضايا اللغوية وما يتعلق بها بما يعجز عنه غيره، وإن أوتي حظًّا من علوم اللغة... وهكذا.

وهذه الـمَلَكة الإقرائية مبدؤها حفظ القرآن في الصغر، وجودة السماع، فأوَّل تكوين لها يكون مع أوَّل مقطع صوتيٍّ يسمعه من المحيطين به، والملكة الإقرائية لها أركان تقوم عليها من أهمها ما يُسمَّى بالذكاء اللغوي والذكاء الموسيقي، والأمران مرتبطان ببعضهما؛ فالسمع ـ كما يصفه ابن خلدون ـ أبو الملَكات اللسانية[(١)]، والملَكة أساس تحصيل الدراية، والدراية أهمُّ من الرواية، ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وكم من حامل فقه ليس بفقيه، وما انفكَّ العلماء في كل العصور يفضِّلون الشيخ الجامع بين الرواية والدراية، فإن كان أحدهما على حساب الآخر ـ بصورة غير مُخلَّة ـ فالأفضل أن يكون ذا دراية. ذكر الذهبيُّ في ترجمة ابن أبي داود أنَّه كان إمام أهل العراق، ومن نَصَبَ له السلطان المنبر، وقد كان بالعراق مشايخُ أسندُ منه؛ ولم

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٤٧٠).

يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو[(١)]. والأفضل من كلِّ ذلك من جمع بين الرواية والدراية واشتَهر بالرعاية؛ يقول مكي بن أبي طالب: «فإذا اجتمع للمقرئ النقل مع الفطنة والدراية وجبت له الإمامة وصحَّت عليه القراءة، إن كانت له مع ذلك ديانة»[(٢)].

والخلاصة أنَّ تناوُل ملكة الإقراء من منظور علم التحفيظِ مفيدٌ في تخريج حُذَّاق المقرئين المتحققين به روايةً ودرايةً ورعاية[(٣)].

علم المتشابه اللفظيّ:

من تمام حفظ الرواية أن يُجيد الحافظ التفريقَ بين مواضع المتشابه اللفظيِّ، فلا يخلطُ بينها. والحفَّاظُ يتفاضلونَ في ضبط المتشابه اللفظيّ حصرًا وتوجيهًا، والمقصود بالحصر: جمع الآيات المتشابهة أو القريبة في اللفظ، وحصرها واستخراج مواطن الاختلاف بينها، والتنبيه عليها والإرشاد إلى كيفية ضبطها. أما التوجيه فيبحث المعنى الذي من أجله اختلف لفظٌ أو أكثر بين آية وشبيهتها، فهو متعلِّقٌ بالتفسير ودقائقه. وقد كثرت المصنَّفات في النوعين؛ الأول: المصنَّفات التي تحصر مواطن التشابه والتماثل وكيفية ضبطها، والفرق بين التراكيب القريبة. وممن ألَّف فيه الإمام الكسائي والإمام السخاوي، ويذكر مصنفان للإمام حمزة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٩).

(٢) الرعاية (ص ٩٠).

(٣) للباحثِ بحثٌ مخطوط: (تكوين ملكة الإقراء)، ذهب فيه إلى ضرورة بناء المقرئ بتحرِّي المواهب واكتشافها وبنائها منذ الصغر بناءً علميًّا مُحكمًا، يُرقِّي المقرئ إلى حفظ الرعاية راسخًا في الروايةِ بصيرًا في الدرايةِ. وهناك جانِبٌ تطبيقيٌّ للبحث يبشِّر بنتائجَ طيِّبةٍ، ولكنه لما ينتهِ بعدُ. نسأل الله التمام والسداد.

بن حبيب الزيات والإمام نافع بن عبد الرحمن، وللمتأخرين والمعاصرين في هذا النوع تصانيف لا تُحصى كثرة، تتفاوتُ في الجودة والتحرير والمنهجية.

وأما النوع الثاني؛ توجيه المتشابه وبيان أسراره وفروقه الدقيقة؛ فأقدم ما وصلنا من مصنَّفاته: درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي، وللكرماني كتاب البرهان في متشابه القرآن، واحتواه صاحب البصائر، وللسيوطي: قطف الأزهار في كشف الأسرار، وأشار لبعض مقاصده كَوجهٍ من وجوه الإعجاز في معترك الأقران، وهو الوجه السادس، ولابن جماعة: كشف المعاني عن متشابه المثاني..وغير ذلك كثير.

والنوعانِ مرتبطانِ ارتباطًا وثيقًا؛ فالتوجيه أهمُّ مسالك الضبط؛ لأنَّه يحمل على التدبُّر والتأمُّل وسبر أغوار المعاني، والوقوف على دقائق التفسير، فهو روايةٌ ودرايةٌ، وهو سُلَّمٌ للرعايةِ.

ومن الإضافات التي يمكن أن يُضيفها التخصُّص في هذا الباب:

* مسالك ضبط المتشابه اللفظي بين القدامى والمحدثين. وقد صُنِّف في مسالك التوجيه، ولكن لم يُصنَّف ـ في حدود علمي واطِّلاعي ـ في مسالك الضبطِ.
* تطويع توجيه المتشابه اللفظي كأحد مسالك ضبط المتشابه اللفظيّ تطويعًا تربويًّا للأطفال والناشئة.
* ابتكار بعض مسالك الضبط كاستخدام الخرائط الذهنية وإمكانات التقنية في ضبط المتشابه اللفظيِّ.
* بحث المنهجية الـمُثلى للتصنيف في ضبط المتشابه اللفظيِّ لدُور

التحفيظ. ولتوضيح أهمية هذه المسألة نشير إلى أنَّ التحفيظ في دور القرآن ومدارسه النموذجية يكون عادةً من آخر المصحف على عكس ترتيبه، والمصنَّفات في المتشابه اللفظيِّ عادةً ما تحصر المتشابه اللفظيَّ على ترتيب المصحف؛ فتكون الفائدة العملية أقلَّ مما لو كانت على عكس ترتيبه. وقد طُرحتْ هذه الفكرة للمناقشة بين بعض المهتمين بالتعليم القرآني، فتحفَّظ بعضهم على أن يُصنَّفَ فيه على هذا النحو؛ دون أن يُبدوا سببًا مقنعًا لهذا التحفُّظ، وعلى كلٍّ فهي فكرة جديرةٌ بالبحث.

علم التفسير:

التفسير شرحٌ وبيان للقرآن للكريم(١)، وهو مُكسِبٌ لحفظِ الدرايةِ، فأقلُّ ما يلزم الحافظَ لتحقيق هذا المستوى هو الإلمامُ الإجماليُّ بمعاني القرآن الكريم، ولا يلزمه التعمُّق في معرفة الأحكام الفقهية، والنكات البلاغية، والإشارات العلمية الإعجازية...ونحو ذلك.

ومن المسائل التي يجب أن يُعالجها العِلمانِ مُعالجةً بينيَّةً:

* التفسير التربوي ومناهجه، وحاجته لتقعيداتٍ جديدة، بالمزاوجة بين مناهج التفسير وأصوله وقواعده وضوابطه، وبين الأصول التربوية، وبين معايير الكتابة للطفل(٢).

---

(١) ينظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر؛ (ص ص ١٥ ـ ٨٨)، لفضيلة الدكتور مساعد الطيار.

(٢) مما وقفت عليه بحث: (ملامح التفسير التربوي للقرآن الكريم)، لفضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم الدوسري، ولكنَّه جاء مختصرًا لم يتطرَّق لكثير من المسائل التي أُشيرَ إليها مما لا مندوحة للكاتب في هذا المجال من تأصيله.

* كتابة التفسير للأطفال، وضابط البيان المناسبِ غير الـمُخلِّ في كتابة التفسير وتقريبه للأطفال.

* بحث هل يمكن إدراج وسائل عرضٍ كالرسوم التوضيحية، والخرائط، والصور الفوتوغرافية في مصنَّفات التفسير في سياق الآيات الكونية ونحوها؛ للتوضيح والبيان الذي يتحقَّق به التفسير؛ دون الإغراق في الإشارات العلمية والإعجازية ونحوها؟ وهل هذا القدرُ يُعدُّ خروجًا من التفسير؟

* البحثُ الفقهيّ لكتابة التفسير بترتيبٍ تصاعديٍّ كما هو الحال في التحفيظ، والدافع لذلك واضح، وهو مُحاذاةُ الطريقة الشائعة في التحفيظ من سورة الناس تصاعدًا إلى سورة البقرة، ولكن يبقى: هل الفائدة المرجوة من ذلك تفوق ما يمكن أن يُتحصَّل عليه بكتابة التفسير بترتيب المصحف؟[1].

وغير ذلك...

علم التحفيظ وعلم الفقه:

لا يزال المسلمُ المعبِّدُ قلبَه وقالبه لله ﷻ يتساءل عن حكم ما يأتي

(١) ناقش فضيلة الدكتور مصطفى مسلم التفاسير التي رُتِّبت بترتيب نزول السور، وهي: تفسير بيان المعاني للشيخ عبد القادر ملا حويش، والتفسير الحديث للأستاذ محمد عزة دروزة، وتفسير معارج التفكر ودقائق التدبر للشيخ عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني. وقد خلص فضيلة الدكتور إلى أنَّه لم يتَّضح له دافعٌ حقيقيٌّ مُعتبَر لهذا الصنيع، وأنَّه مخالفٌ لما عليه إجماع فِعلِ مُفسِّري السَّلَف والخَلف. ينظر بحث: التفاسير حسب ترتيب النزول في الميزان؛ لفضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، على ملتقى أهل التفسير:

http://vb.tafsir.net/tafsir28935/#.U99-9ON-t0M

وما يذرُ، فهو بين نيَّةٍ يجبُ تصحيحها، وفِعلٍ يجب عرضُه على ميزان الشرعِ الأغرِّ موقَّعًا على درجةٍ من الوجوب إلى الحرامِ، فإذا كان العملُ متعلِّقًا بالقرآن تأكَّد النظرُ فيه، وتقليبُه على أوجهه؛ حفظًا لحقِّ كتاب الله أن تشوبه شائبةٌ، أو يؤتى في سبيل الانتصار له بما لا تبرِّره الغايةُ، أو يُقصدُ به ما لا يحملُه ظهر السعايةِ.

والمدخل الفقهيُّ لعلم التحفيظ لا ينفكُّ بحالٍ عن المدخل التاريخيِّ؛ فقديمًا قد ثوَّر العلماء مسائل الفقه المتعلقة بالتعليم القرآنيِّ؛ بما يوضِّح دقة نظرهم، وتوفُّرهم على الواقعِ أخذً وتفاعلًا، بحيث إذا أردنا أن نَزِنَ بها بعض القائمين على التعليم القرآني في عصرنا لوجدناهم قد قصَّروا وفرَّطوا، فإذا كان ابن سحنون يُعلل إسقاط شهادة كثيرٍ من المعلِّمين في عصره بأنهم غيرُ مؤدِّين ما يجب عليهم من مسؤوليةٍ؛ فكيف لو بُعث اليوم؟! فإذا استعرضنا بعض المسائل التي تناولها إمامان رائدانِ هما محمد بن سحنون (ت ٢٥٦هـ) في كتاب آداب المعلمين[(١)]، والقابسيّ (ت ٤٠٣هـ) في الرسالة المفصلة[(٢)]؛ لرأينا أنَّهم لم يكونوا يغفلون شاذة ولا فاذة؛ استبراءً لدينهم، وإرضاء لربهم. وإنما اخترنا هذين الكتابين لما يحملانه من تخصُّص في فقه التعليم القرآني، ولا ننسى أنَّهما مدرسةٌ فقهية وجغرافية واحدة، هي المدرسة المالكية المغربية، وسيكون من المفيد تكوين صورة عن المدارس الفقهية الأخرى من خلال كتابات منظِّريها وأدبياتهم التربوية.

---

(١) كتاب آداب المعلمين، لمحمد بن سحنون، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب.

(٢) الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، أبو الحسن علي القابسي، تحقيق: أحمد خالد.

وهذا نموذجٌ لبعض المسائل التي عُولجت معالجةً وافيةً في هذين الكتابين:

أوَّلًا: في أخذ الأجرة على التعليم، وما يتعلَّق بها من مسائل:

* حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم، وحكم الاشتراط على الأجرة.

* على مَن يجب شراء مستلزمات العملية التعليمية كَكِراء المكان الذي يتعلمون به، وشراء أدوات التعلُّم، هل هي على المعلِّم، أم على الطالب خارج الأجرة؟

* هل يحلُّ له أن يكلّفهم بإحضار شيءٍ من بيوتهم؛ كالطعام أو الحطب ونحوه؟ وماذا إن فعلوا بدون علم أوليائهم؟ وماذا إن أهدوا إليه ابتداءً بدون علم أوليائهم؟ وهل له أن يستهديهم؟

* إن استؤجر معلِّمٌ على تعليم صبيّ مدّة معينة، فمرض الصبي أو خرج مع أسرته لسفر، فهل يستحقُّ المعلم الأجرة أو جزءًا منها؟

* إن استؤجر معلِّم على صبيٍّ فمات الصبيُّ أو مات أبوه قبل الختمة؛ هل تنتقض الإجارة؟

* إن استؤجر على تعليم صبية معلومين؛ فهل له أن يُدخل معهم غيرهم؟

* إن استؤجر معلِّمٌ على تعليم صبيٍّ مدة معينة، فهل يدخل فيها أيام العطلة؟

* هل العطلة التي جرى بها العرف مثل عطلة الجمعة والعيدين داخلة في مدة الإجارة؟ وما مقدار عطلة العيدين؟

* هل يجب للمعلم عطيَّةٌ خاصة للختمة؟ وما حكم الوليمة للختمة (الحَذَاقَة)؟

* هل يجبُ للمعلم عطيةٌ خاصة يوم العيد، أو عند دخول رمضان أو نحو ذلك؟

* ما الحكم إن انتقل الصبي عند المعلّم وقد قارب الختمة: هل له أجر الختمة؟

* إذا كانت الأجرة على مُدّة وقد ختم فيها أو قاربَ؛ فهل يفرض له القاضي أجر الختمة؟

* ما الحُكم إذا علَّم الصبيَّ حتى تدانى من الختمة، فأراد الخروج من عنده إلى معلِّمٍ آخر، أو إلى صنعة، أو إلى ما أحبَّ من الانتقال، أو مات الصبيُّ قبل استكمال الختمة ولم يُسمَّ لها جعلٌ؟

* وما الحكم إذا مات المعلّم قبل تمام الختمة؛ هل تنفسخ الإجارة؟

* ما القدر الذي به تتحقق الختمة؟ من ناحية الكيف والكم؟ والحكم إذا تنازع الأب والمعلم هل ختم الصبي أم لا؟ وكيف يمكن التحقق من ذلك؟

* هل يجوز أن يأخذ أجرًا لبذله وقتًا مع طفلٍ لا يتعلَّم؛ لتأَخُّرٍ دراسيٍّ؟

* هل يجوز له أن يشتغل عن الصبيان ليقضي حاجة لنفسه؟ وماذا عليه إن فعل؟

* وما الحكم إن كانت هذه الحاجة عبادةً أو مصلحة دينية؛ كحضور جنازة إصلاحٍ بين النَّاس أو نحوها؟

* وما القول في معلِّمٍ أراد أن يُحوِّل كُتَّابه من موضع إلى موضع قريب أو بعيد فأبى بعضُهم، ورضي بعضٌ؟

* وماذا عن يتيمٍ رمى نفسه في الكتاب هل يؤخذ منه مثل ما يؤخذ من غيره؟

ثانيًا: أحكام تأديب الأطفال:

* ما حكم العدل بين الأولاد في المعاملة والتربية، وما حُكم مَن لا يفعله؟ وهل يجوز أن يخصّ بعضهم بعلمٍ إن تفاضلوا في الجُعْل؟

* ما حكم استخدام الضرب للتعليم؟ وما حدوده وكيفيته؟

* هل يجوز للمعلّم أن يُولّي العرفاء الضربَ؟

* إذا أخطأ المعلم أثناء ضرب الولدِ فقتله أو فقأ عينه أو نحو ذلك؛ متى تجب الدية أو الكفارة؟

* وما الحكم إن كان المتعدي مَن ينوب عن المعلم بإذنه من العرفاء ونحوهم؟

* هل يقبل قول الصبيان في بعض وشهادتهم على بعضهم بعضًا؟

ثالثًا: أحكام تتعلَّق بالمنهج الدراسيّ:

* ما المنهج الواجب على المعلم تعليمه؟ ومَن الذي يقوم بتحديده؟
* ما حكم تحفيظهم بالقراءات؟
* ما حكم تعليم الصبيان القراءة بالألحان؟
* ما وقت انعقاد الحلقة من اليوم؟ وهل هو راجعٌ للعُرف أم يتعيّن وقتٌ ما؟
* ما حكم تعليم الإناث؟
* ما حكم الاختلاط؟

رابعًا: مسائل فقهية تتعلّق بالطهارة ونحوها:

هل يجوز تعليم أولاد النصارى القرآن؟ وهل يجوز أن يُعلِّمهم الخطّ دون القرآن؟ وهل يجوز كتابة اللوح وقراءته بغير وضوء؟ وما حكم مس المصحف أو اللوح للصبي الذي لم يبلغ؟ وهل يجوز تعليم الصبيان في المسجد؟ وما حكم سجدة التلاوة أثناء القراءة للتعلم؟ وما حكم استئجار المصحف ليقرأ فيه؟ وكيف يمحو؟ كيفية محو خطّ المصحف المكتوب للتعلُّم؟

خامسًا: استخدام الأطفال لأغراضه الخاصة؟

هل يجوز للمعلم أن يستخدم الصبيان لقضاء حوائجه؟ وهل له أن يرسل الطلاب في طلب بعضهم بعضًا؟ وهل يجوز أن يجعل عليهم عريفًا منهم؟ وهل يجوز أن يستخدم الصبي لينسخَ له كتابًا؟

سادسًا: التعليم الإلزاميّ:

سبق الفكر التربوي الإسلاميُّ إلى فكرة التعليم الإلزاميّ، مؤصِّلًا أحكامه وفقهه. وإليك بعض عناوين المسائل الفقهية الدالَّة على ذلك: رجلٌ امتنع أن يجعل ولدَه في الكتَّاب؛ هل للإمام أن يُجبره؟ وهل الذكر والأنثى في ذلك سواءٌ؟ فإن لم يكن للإمام أن يجبره فهل يُوعظُ ويُؤثم؟ وكيف إن لم يكن له والد وله وصيٌّ؛ فهل يلزم ذلك الوصيّ بالجبر؟ فإن لم يكن له وصيٌّ؛ فهل ذلك للوليّ أم للإمام؟ فإن كان لا أحد لهذا الولد؛ فهل للمسلمين أن يفعلوا ذلك من ماله؟ فإن لم يكن له مالٌ؛ فهل على المسلمين أن يؤدوا عنه، أو يكون في الكُتَّاب ولا يُكلفه المعلم إجارة؟ وكيف إن كان له أبٌ وله مال ولا يبالي ذلك؛ فهل للإمام أن يحمله عليه؟ وكيف إن كان هذا في بلد لا سلطان يُكرههم على الواجبات وينهاهم عن المنكرات؛ فهل نبيح لجماعة المسلمين المرضيين دينهم أن يقوموا مقام السلطان؟

وما ذكرنا غيضٌ من فيضٍ، عن كتابينِ يُمثِّلانِ مذهبًا واحدًا، ونطاقًا جغرافيًّا واحدًا، ومدى زمنيًّا قريبًا = فلكَ أن تتخيَّل ما يُمكن أن يُتحصَّل عليه بتوسيع نطاق البحث مذهبيًّا ومكانيًّا وزمانيًّا.

على أنَّ هناك مسائل إذا أعيد النظر إليها فربما يبدو فيها غير ما ذهب إليه أئمة السلف أو بعضهم، ولا حرجَ في ذلك؛ فإنَّه مما يدخله الاختلاف بتغيُّر الزمان والمكان والحال. مثل ذلك فقه العُرَفاء في ضوء ما يسمى بتعليم الأقران أو التعليم التعاوني في التربية المعاصرة.

ولا شكَّ أنَّ كثيرًا من المسائل النازلةِ في عصرنا تحتاج مزيدًا من

النَّظر الفقهي والتقعيد الشرعيِّ، كالأحكام الفقهية المتعلقة بوسائل التقنية واستخدامها في تعليم القرآن الكريم، وتطويع بعض مفردات التعليم القرآني لنُظم جودة التعليم، والمسابقات القرآنية وما يتعلق بها من أحكام... وغير ذلك من عشرات المسائل التي يعرفها المتخصِّصون. ولا شكَّ أنَّ هذا التراث الفقهيَّ الجليل يُعين على استبصار أحكام تلك المستجدات والنوازل.

علم التحفيظ والعلوم التربوية:

وأمَّا العلوم التربوية فهي آلاتٌ لا غنى عنها لتأصيل هذا العلم وأدائه على وجهه، ومجابهة ما يعتري مُتحمِّلَه من مُشكلاتٍ ومُعضِلاتٍ وحلّها بأساليب علميَّة منهجية، وهي ضرورة رسم تقويم الأداء تقويمًا شاملًا، والتمكُّنِ من التعاملِ مع الفئات المختلفة من الطلَّاب، ومنهم ذوو الاحتياجات الخاصة. وكذا لا مندوحة عنها للمهتمِّ بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية للتحفيظ... وغير ذلك.

ولا شكَّ أن نظرةً شاملةً على الفروع الرئيسة لعلوم التلاوةِ وعلوم الشريعة، وعلوم التربية والتعليم تفيدُ في إظهار الترابطِ بينها، وتُعطي القدرة على طَرْقِ آفاقٍ بينيَّةٍ بمدِّ أواصرَ بين بعض فروع علوم التلاوة وبين تخصُّصات شرعيَّة أو تربويةٍ دقيقةٍ.

علوم التلاوة	علوم الشريعة	علوم التربية والتعليم
تحفيظ الرواية = الاستظهار	التفسير	أصول التربية
التعاهد		علم النفس التربوي
ضبط المتشابه اللفظي	علوم القرآن	المناهج وطرق التدريس
التجويد		تكنولوجيا التعليم
الوقف والابتداء	علوم الحديث	الإدارة التربوية.
الأداء	العقيدة	إدارة الجودة في التربية والتعليم
الإقراء	علوم الفقه	الإحصاء التربوي
الرسم، والضبط، والفواصل	السيرة	رياض الأطفال
تعليم القراءات القرآنية	الأخلاق والسلوك	التربية الخاصة (ذوو الاحتياجات الخاصة، وعلى رأسهم الموهوبون)
آداب القارئ وأخلاق حملة القرآن	اللغة العربية وعلومها	

ولائحةُ التخصّصات الفرعية المذكورة على وجه الإجمال والتقريب، وإلا فإنَّ التفصيل في ذكرِ التخصُّصات التربوية الدقيقةِ يوسِع رقعة النظر، ويُكثِّر من عدد الروابط البينية المحتملة بينها. ولننظر على سبيل المثال إلى جزءٍ من خريطةِ التخصُّصات التربوية الدقيقة؛ كما يصنِّفها معظمُ منظِّري العلوم التربوية، وقد حاولتُ الاقتصار على أهمِّها وتصنيفها كما تراها، وإلّا فلو التزمنا بذكرها كلِّها لضاق المقام عن ذلك.





أصول التربية	علم النفس التربوي	التربية الخاصة
الأصول الفلسفية للتربية.	تاريخ علم النفس التربوي.	مفهوم التربية الخاصة.
اقتصاديات التربية.	علم نفس النمو.	سيكولوجية الفئات الخاصة.
علم اجتماع التربية.	علم النفس الفسيولوجي.	الإبداع والموهبة.
تاريخ التربية والتعليم.	علم النفس الاجتماعي.	قياس الموهبة وتقويمها.
المعلم ومهنة التعليم.	علم النفس المرضي.	التشخيص المبكِّر لذوي الاحتياجات
المؤسسات التربوية.	علم النفس التجريبيّ.	الخاصة.
الفكر التربوي وتطبيقاته.	علم نفس الطفولة ومشكلاتها.	الإعاقة بأنواعها.
التربية وقضايا العصر.	علم نفس المراهقة ومشكلاتها.	ذوو صعوبات التعلُّم.
نظم التعليم والاتجاهات المعاصرة.	الأسس البيولوجية للسلوك.	الاضطراب الانفعالي.
التربية المقارنة.	سيكولوجية اللعب.	اضطرابات الكلام وأمراض التخاطب.
مناهج البحث التربوي.	الصحة النفسية والإرشاد النفسي.	التوحُّد.
الإحصاء التربويّ.	تحليل السلوك وتعديله.	فلسفة الدمج التربويّ.
سياسات التعليم وتشريعاته.	مناهج البحث في علم النفس.	الإرشاد الأُسريّ.
التربية والقيم.	التعلُّم والذاكرة.	الإشراف في التربية الخاصة.
التكامل التربويّ.	تطبيقات الكمبيوتر في علم النفس.	الوسائل المساعدة والأجهزة التعويضية في
التربية البيئية.	التقييم النفسي التربوي.	التربية الخاصة.
أدب الطفل.	الفروق الفردية والقياس النفسي	قوانين التربية الخاصة وتشريعاتها.

المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم	الإدارة التربوية والتعليمية	جودة التعليم
نظريات المنهج ونماذجه.	الإدارة المدرسية.	المعايير التعليمية ومؤشرات الأداء.
تصميم المناهج.	نظريات الإدارة التعليمية وعملياتها.	ضمان الجودة التعليمية.
إستراتيجيات التدريس المتقدمة.	القيادة التربوية والعلاقات الإنسانية.	بناء المعايير والمواصفات.
تصميم الموادّ التعليمية وإنتاجها.	أخلاقيات الإدارة التعليمية.	طرق الرصد والقياس التعليمي والتربوي.
تفريد التعليم.	إدارة الموارد البشرية التعليمية.	نظم الاعتماد وتقويم الأداء.
مناهج تعليم الكبار وطرق تدريسها.	التنمية المهنية وتقويم الأداء الإداري.	ثقافة المعايير في التعليم.
مستحدثات تكنولوجيا التعليم.	تاريخ الإدارة التعليمية ونظرياتها.	تحليل النظم التعليمية.
الكمبيوتر في بناء المنهج والتدريس	نظريات الإدارة الصفية وتطبيقاتها.	الجودة التربوية واقتصادياتها.
البرمجة التعليمية.	الإشراف التربوي واتجاهاته.	نظم الجودة والاعتماد في بيئات التعليم
تقويم مناهج التعليم.	أساسيات التخطيط التربوي وتقنياته.	الإلكتروني.
التعليم الإلكتروني.	سيكولوجية الإدارة المدرسية.	
تكنولوجيا التعليم.	نظم الإدارة الإلكترونية.	

فانظر كيف تشعَّبتْ إلى ستِّ شُعبٍ رئيسةٍ، كان يمكن أن نضيف إليها شُعبة رياض الأطفال لتصير سبعة. وتندرج تحت كلٍّ منها عشرات التخصصات الدقيقة، والتي يمكن أن تنقسم بدورها إلى تخصصُّات أدقَّ... وهكذا.

وتتجلَّى الفائدةُ في خيارات المزاوجة المتاحة بين دقائق علم التحفيظ ومجالات التربية والتعليم. ولْننظرْ في عشرات العناوين الناتجة من هذا الربط؛ منها ـ مثالًا لا حصرًا: تاريخ علم التحفيظ ـ واقتصاديات التحفيظ ـ اجتماعيات التحفيظ ـ قوانين التحفيظ وتشريعاته والجوانب التقنينيَّة (دراسة مقارنة في الدول العربية والإسلامية)؛ نحو بيئة قانونية موحَّدة لتحفيظ القرآن الكريم ـ تحفيظ كبار السنِّ ـ تحفيظ ذوي الاحتياجات الخاصة ـ أدب الطفل في مناهج التحفيظ ـ التحفيظ والذاكرة ـ معايير الجودة في التحفيظ ـ نظم الاعتماد وتقويم الأداء في التحفيظ ـ استخدام البرمجة في التحفيظ: (معايير برمجيات التلقين ـ التعليم المبرمج ـ العرض ـ المراجعة ـ المسابقات القرآنية ـ التدريب المبرمج... إلخ).

والموضوعات التي يمكن اقتراحُها لا نهاية لها. وإجمالًا؛ فهي موضوعاتٌ يُساعد طَرْقُها فعلًا على حلِّ مشكلات قائمة في بيئة العمل التحفيظي؛ ابتداءً من التطبيق الأمثل للنظريَّة المنظومية للتحفيظ (رواية ـ دراية ـ رعاية)، ومرورًا باقتصاديات التحفيظ، وتطبيق الجودة في التحفيظِ: أسس بناء المواصفات وصياغتها، وكيفية متابعتها رصدًا وقياسًا وتقويمًا، والتخطيط الزمنيّ الأمثل لأعمال جلسة القرآن الكريم، وقد طرح الباحث لها بعض الحلول باستخدام النمذجة

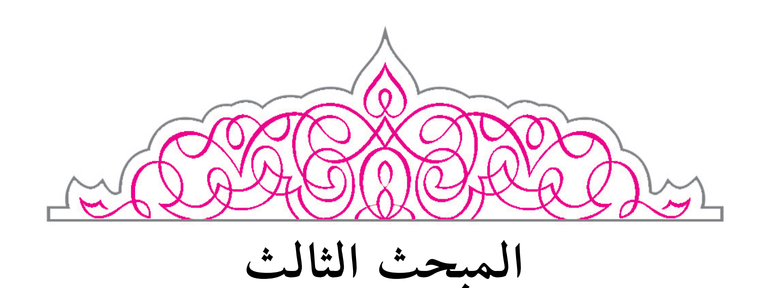
الرياضية، وهناك جهودٌ يقوم بها الباحث في تأصيل هذا المجال، وابتكار طرق للرصد والمتابعة والتقويم، وربط كلِّ ذلك بالبرمجة.

وهناك موضوعاتٌ قد لا تبدو ـ للوهلة الأولى ـ غير ذات أهمية في مجال التحفيظ، ولا فائدة تطبيقية من بحثها، غير أنَّها تُوسِّع نطاق علم التحفيظِ، وتجعله يتمدَّد أفقيًّا إلى ما شاء الله تعالى، وعندها يصبح قادرًا على استيعاب المنظومة بكلِّ جوانبها. ولنُفكِّرْ ـ مثلًا ـ فيما يمكن أن يستفيده علم التحفيظِ من أسس القياس النفسيِّ أو من الإحصاء التربويّ، وخصوصًا مع التسليم بضرورة تمكين البحث التطبيقيِّ في مجال التحفيظ، وما يمكن أن يستفاد من تصميم بيئات التعلم الإلكتروني الشخصية، أو من نظم الإدارة الإلكترونية لبيئات التعليم الإلكتروني ـ وخصوصًا مع النَّظر لعالمية الرسالة؛ بما يفرضُ توظيف تكنولوجيا العصر في الوصول لكلِّ بيت حجر ومدرٍ على وجه البسيطةِ.

وعمومًا؛ فإنَّ مجال تقنية التعليم من أرحب المجالات التي يمكن أن تُحدِث أثرًا طيِّبًا في التحفيظِ(١).

---

(١) لفضيلة الشيخ الدكتور محمد خالد منصور دراسةٌ مُوفَّقةٌ بعنوان: (أثر تقنية المعلومات في تعليم القراءات والتجويد؛ دراسة نظرية تطبيقية). وقد أصَّلت الدراسةُ تأصيلًا طيِّبًا للمجالات التي يمكن أن تكون محلًّا للتطبيقات التقنية في تعليم التجويد والقراءات. ومع توسيع نطاق البحث؛ ليشمل علم التحفيظ كله، مع مراجعة بعض التأصيلات التي طرحتها الدراسة وتكميلها= يصير هذا المجال مستوفًى بإذن الله.



المبحث الثالث

المدخل التاريخيّ

ندلف من المدخل التاريخيِّ لعلم التحفيظِ إلى جانبٍ يُثري فهمَنا لهذا العلم الشريف، ولا تقتصرُ فائدة التريُّضِ فيه على المتعة الذهنية الذي يستشعره قارئُ التاريخ عامَّةً. ولِتعلُّق التحفيظ بالتربية كان ما يُقال في فائدة الدرس التاريخيِّ للتربيةِ صالحًا لأن يُقال في الدرس التاريخيِّ للتحفيظ، ثمَّ ينفردُ الدرس التاريخيُّ للتحفيظ بالتوقيف على المنهج النبويِّ والسلفيِّ في التعليم القرآنيّ، وممارسو هذا العمل الشريف ليسوا مخيَّرين في تحرِّي هذا المنهج، فكان لزامًا عليهم أن ينظروا في الدرس التاريخيِّ له.

ويهتمُّ علم تاريخ التربية بالدراسة التاريخية المنهجيَّة لتطوُّر التربية في مجتمعٍ معين، والتأريخ للحوادث والظواهر التربوية، وكيفية تأثيرها سلبًا أو إيجابًا في الظاهرة الحضارية عامَّةً، أو في جوانبَ منها.

إنَّ مَنْ لم يعرف ماضيَه تنكَّب درب حاضره، ومَنْ لم يعرف مجد أجداده، ضيَّع دربَ أحفادِه. ومِن حقِّ تراثنا علينا أن نَصِلَ رحِمَه بالبحث الواعي الذي يكشفُ عن أصالته، ويُجلي منجزاتِه ومكتسباته الحضاريةَ التي لطالما تعرضَّتْ للتزييف والغمط. ثُمَّ هو ناظرٌ في

التكوين الفلسفيِّ لهذا الفكرِ؛ استجلاءً لغاياته ومقاصده، واستيضاحًا لطرقه ووسائله، واستحياءً للحكمةِ، واستخراجًا للخبرات النافعة، وتوسيعًا للذاكرة المعرفية، وإسهامًا في إنماء الذات الفكرية والتربوية المتميزة بربطها ربطًا وجدانيًّا وروحيًّا واعيًا بثقافتنا وفكرنا وتربيتنا؛ لنتعرَّف عليها من داخلها، ونفهمها من ذاتها(١). والفكر التربويُّ فيها يروي سيرةَ الحضارة ذاتها؛ إذ هي مادَّتُها ولُجَّتُها ورُبَّانُها، فالتأريخ التحليليُّ للتربيةِ كتابةٌ جديدةٌ للتاريخ، وقراءةٌ ناقدةٌ له في الوقتِ نفسه. ودراسة النظم التربوية تاريخيًّا يُشكِّل أحد روافد دراسة حضارات الشعوب والأمم المختلفة، بل ويُعلّل كثيرًا من شواهد رقيها ومظاهر اضمحلالها. ويتنزَّلُ نفعُه بإفادةِ الآثار والعواقب المترتبة على السلوك التربوي القائم في بلدٍ ما خلال حقبةٍ حاضرة، كما يُفيد تفسيرَ ظواهر التحضُّر والتخلُّف، وينسِبُها إلى أسبابها الحقيقة لا أسبابها المتوهَّمة، ويُفيد فهمَ العلاقات بين تطور المجتمعات وارتباطه بتطور نظمها التربوية. إنَّ كثيرًا من الأفكار التربوية الحديثة ضاربةٌ بجذورها في عمق الماضي، والنظر إليها بمعزلٍ عن تلك الجذور التاريخية تقصيرٌ في تفسير مناهجها وظواهرها.

ومن الآثار الإيجابية لدراسة التراث التاريخي والحضاري للتربية الإسلامية تشبُّعُ الدارس والباحث بالمصطلحات والعبارات العربية المرصوفة رصفًا بديعًا، والموضوعة وضعًا فريدًا، وما تؤدي إليه دراسة القرآن الكريم من تقويم لِلِّسان ومعرفة دقيقة بأصول اللغة، وهو غايةٌ

(١) ينظر: قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي (ص ٢١).

ووسيلةٌ؛ فتقويم اللسان العربيّ له حكم الغاية، وهو وسيلةٌ لتحصيل أسباب الفقه والفهم. وتتجلَّى آثارُ القطيعة بين بعض الباحثين وبين تراث الأمة في العبث بالمصطلحات الشرعية؛ بحُجَّة أنْ لا مُشاحَّة في الاصطلاح. وفوق ذلك فترجماتهم لكتب الأعاجم أعجوبةٌ؛ إذ تقرأ في المترجماتِ ما لا تستطيع أن تُكوِّنَ منه معنىً واضحًا للمقروء، بحيث لو نُقِلَ الكتاب بلغته بدون ترجمة لكان أيسر عليكَ أن تفهمه عن فهمكَ إيَّاه مترجمًا! وكأنَّ مترجمَه عينَه المعنيُّ بقول القائل: أراد أن يُعربه فأعجمه(١)!

وعلى الجانب النفسيِّ؛ فإنَّ دراسة تاريخ الفكر التربوي الإسلاميِّ تُشعرنا أننا لا نبدأ عملَنا من فراغ، وأنَّنا لسنا عالةً على غيرنا، وإنما نبني أجيال أمتنا عبر ثقافة أصيلةٍ، وبذلك تزداد ثقتُنا بأنفسنا(٢). وتتعاظمُ تلك الثقةُ حين يُوقن المسلمُ أنَّه تملَّكَ أسبابَ القدرة على أداء رسالته العالمية: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، فهم حملتُها ورُسلُها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وهي رسالة تربوية لا يتمكَّن منها إلا من حمل مشاعل التنوير والهداية؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور. تلك الثقة التي جعلت ربعيَّ بن عامر يصدح بها مُدوِّية وهو على بلاط القائد العسكري للفُرْسِ القُوَّة العالميةِ الأولى آنذاك: «الله ابتعثنا لنخرج مَن شاء من

(١) ينظر: العقل التربوي العربي (ص ٧٠ ـ ٧٧).
(٢) قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي (ص١٩).

عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سَعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[(١)].

ويُفيد النظرُ في التاريخ تحصيلَ العبر والعظاتِ، واستخراج أسباب القوة والضعف، وعوامل رقيّ المجتمعات وتحضُّرها، والجوانب التربوية من سنَّة الإدالة. كما يُهيِّئُ الأمةُ لأداء شكر العلماء الذين أسهموا في الحضارة الإسلامية بفكرهم التربويِّ، وما التاريخُ إلا سيرة الرجال العظماء!

ومن خصائص المعرفة التربوية أنها تراكميَّة، فهي عبارة عن سلسلةٍ تُسلم حلقاتها واحدة إلى التي تليها، ولا يُمكن إهدار التراث التربويّ لأمَّةٍ ثمَّ البناءُ من العدم، كما لا يمكن لِأُمَّة ذات أصول تاريخية أصيلةٍ أن تمحوَ تراثها التربويَّ بجرَّة ممحاةٍ لتكتبَ بقلم الآخرين ما يُملى عليها. فصار البحث التاريخيُّ مقصودًا للحاضر والمستقبل أكثر مما هو مقصودٌ لذات الماضي. إنَّ تلك الأرضية التاريخية كلما كانت متينة أمكن الواقف عليها أن يشرئبَّ جهده ليستشرف المستقبل، أما إن كانت الأرض تحت قدميه مُهترئة؛ فأقصى ما يمكن فعله أن يحافظ على توازنه منبطحًا إن استطاعَ!

إنَّنا نُقرُّ بأنَّ بعض ما كان مستخدمًا في القرون الماضية قد لا يصلح للقرون الحاليةِ، ولا غضاضة في أن يقف الباحث منه موقف الناقد؛ يكشفُ عن مدى صلاحيته لزماننا وحالنا، فيأخذ بما لا يمكن للزمان أن يتجاوزه من ثوابتَ تربوية هي قواعد لا تسقط بالتقادم، ولا ينتهي

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٤٦ ـ ٤٧).

تاريخ صلاحيتها. وأنت ترى أنَّ التربويين المسلمين قد أجمعوا على أنَّ الشِّدَّة مُضرَّةٌ بالمتعلمين، فهذه قاعدة تربوية، وحين يُشيرون إلى أنَّه يجب على المعلّم أن يتغيَّا الرِّفق بطلابه ويُنزلهم منزلة أبنائه، فهذه قاعدة تربوية عظيمة. نعم؛ أثبتت الدراسات التربوية الحديثة بما لا يدع مجالًا للشكِّ أنَّ هذه القواعد سليمة ومستقيمة، ولا مندوحة عنها للمربِّي، فهل كنَّا بحاجة إلى الرجوع للتاريخ لتأكيدها، وقد أغنانا المنهج التجريبيُّ المنضبطُ بإحصاءاتٍ وأرقامٍ لها دلالتها القاطعة؟ نقول: نعم؛ لأنَّ مثل هذه الموافقاتِ تربط الباحث بتراثه برباطٍ من الثقة والألفةِ لا تجعله يزهدُ في جوانبَ منه تُثري معارفه، وتصقل آلته في التعاطي مع هذا التراث الذي يُشكِّل القرآن والسنة درَّة العقد منه، وهذان هما مقصود التربية القرآنية، فكيف نتجاوزهما؟! وهي في الوقت نفسه قد زوَّدت الباحث والدارس بحقائق معرفية تاريخية، تفيد في الدراسات التاريخية والحضارية المقارنة، وترجع الفضلَ إلى أهله، والسبقَ إلى مبتكريه.

وكذا؛ فإنَّ للأدبيات التربوية والفقهية الإسلامية إسهاماتٍ لا تُنكَر في مجالاتٍ قديمةٍ حديثةٍ؛ مثل اقتصاديات التعليم، فمن خلال تجربة الوقف الإسلاميِّ وكيفَ أصَّلها فقهاء الإسلام بما لا مزيد عليه= نستبصرُ الطريق لحلِّ مشكلة تمويل التعليم، كما فعل الوقفُ في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية[1].

---

(١) ينظر: العقل التربوي العربي (ص ١٧٢ ـ ١٧٤).

ومداد الكتابة التاريخية لعلم التحفيظِ يتمثَّل في التراث التربوي الإسلاميّ، المستمدّ من الوحيينِ المسطورينِ، والتطبيق المنظور للجيل الإسلاميّ الأوَّل الموصوف بالخيريَّةِ، ثمَّ لقراءات علماء التربية الإسلاميةِ لهذينِ المعينينِ، مع ما أضافته الأدبيات التربوية بالنظر في جوانبَ معرفية مختلفة، وبالتلاقح مع أدبيات الحضارات الأخرى التي اتَّصلت بها.

وقد جَمعتِ الدراسات التربوية المعاصرة فأوعَتْ كثيرًا من الآراء والمذاهب التربوية لسلَفِنا، وكشفتْ عن ميراثٍ جليلٍ في علم التربية والتعليم، ونوَّهتْ بعلماءَ ومفكِّرين حازوا قصب السبق في الفكر التربويِّ؛ في الوقتِ الذي كان فيه حضاريُّو الحاضرِ سادرين في عصورهم المظلمةِ!

وقد تناولت الدراسات المعاصرة تراث التربية الإسلامية من أكثر منظورٍ، فمن الدارسين من ركَّز الضوء على أحدِ فرسان الفكر التربوي الإسلاميِّ؛ كاشفًا عن آرائه التربوية. وممَّن نالوا حظًّا من تلك الدراسات: الأئمة الأربعة، وابن سحنون، والقابسي، والغزَّالي، والخطيب البغدادي، وابن عبد البر، والماوردي، وابن تيمية، وابن جماعة، وابن القيم، وابن رجب الحنبلي، والزرنوجي، وابن سينا، وابن خلدون... وغيرهم[(١)]. ومن هؤلاء العلماء من أفردَ بعض

---

(١) من أمثلة دراسات هذا القسم: (المذهب التربوي عند ابن سحنون؛ رائد التأليف التربوي الإسلامي) لعبد الرحمن عثمان حجازي، (نماذج من بعض آراء الإمام أبي حنيفة التربوية) لإلهام عزمي عبد الفتاح بكري، (الفكر التربوي عند الإمام الشافعي) لفاطمة محمد السيد، (الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل) لجمعان أحمد=

موضوعات التربية والتعليم بالتصنيف، كابن سحنون في كتابه: آداب المعلمين، والقابسي في الرسالة، وابن جماعة في تذكرته. ومنهم أصحاب الكتابات التربوية العرضيَّة، كفصولٍ وإشاراتٍ في مصنَّفات لا يمثِّل الفكر التربوي موضوعها الأساسيّ، وذلك مثل المصنَّفات التي يغلب عليها الطابع الفقهي كمدخل ابن الحاجِّ الذي احتوى تراثًا تربويًّا جليلًا، وككتب أخلاق القرَّاء وآداب حملته مثل التبيان للنووي، وككتب الرحلات والفلسفة ككتابات ابن بطوطة وابن مسكويه، وكمصنَّفات التصوُّف مثل إحياء علوم الدين للغزالي، وكالرسائل الوالدية؛ مثل: أيها الولد؛ للغزالي أيضًا، وكالكتابات الاجتماعية مثل مقدمة ابن خلدون، وكالكتابات الأدبية؛ مثل: كتابات الجاحظ عامَّةً، وككُتب الطّب مثل كتابات ابن سينا وابن الجزَّار القيرواني.... وهذا النمطُ كثيرٌ لا يكاد يخلو منه تخصُّص علميٌّ.

ومن الدارسين من وجَّه نَظَرَه لنطاقٍ زمانيٍّ أو مكانيٍّ معيَّنٍ؛ كعصر الخلفاء الراشدين، أو العصر الأموي أو القرن الخامس الهجري... ونحو ذلك[(١)]، وكدراسةِ الفكر التربوي في البصرة أو الأندلس أو

=صالح الدبسي، (الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي) لسليمان تكروري محمد كايد... وعشرات الدراسات الأخرى.

(١) من أمثلة دراسات هذا القسم: (مجالس النبي ﷺ التعليمية في العهد المدني) لعبد الرحمن إبراهيم الضامري، (أثر انتقال الصحابة إلى الأمصار في توسيع دائرة الفكر التربوي الإسلاميّ في عهد عمر ابن الخطاب) لأحلام محمود مطالقة، (مسيرة التعليم الإسلامي في الجامع الأموي خلال العصر الأموي) لمحمد عرسان الكيلاني، (العرض التأريخي للآثار التربوية من خلال البداية والنهاية للحافظ ابن كثير) لزاهي نمر سعيد عبد الله... وغير ذلك.

شمال أفريقية... ونحو ذلك، ومنهم من اتَّخذ من التراث المذهبيِّ لأحد المذاهب الفقهية مادَّة لاستخراج الفكر التربوي ودراسته وتحليله[(١)].

ومن الدارسين من نظر إلى أحد موضوعات التربية وكيف عالجه الفكر التربوي الإسلاميُّ[(٢)]. ولكلٍّ وجهةٌ هو مولِّيها.

وإذا كانت الكتابات السابقة قد حفظت علينا الفكر النظريَّ؛ فإنَّ كتب التراجم والطبقات والرجال تُعدُّ من أوفى المصادر التي حفِظتْ علينا كثيرًا من الواقع العمليّ لهؤلاء المربِّين الذين لم يتركوا كتابًا مُصنَّفًا ولا رسالةً مزبورةً، ولكنَّهم تركوا لنا مُثلًا قائمةً، ومعالِمَ ناطقةً مُبِينة، بانتظار من يترجمُ عنها.

وحين ننتقل للتأريخ لعلم التحفيظ فذلك يتضمَّنُ جوانبَ عدَّةً، يأتي في مقدِّمتها تقريرُ أوَّليَّاته: بداية ظهوره ونشأته، وما ملابسات ذلك؟ ومَنْ أوَّلُ مُحفِّظٍ وحافظٍ؟ مَن أوَّل واضعٍ لقواعده العملية؟ ومن أوَّل واضعٍ لقواعده العلمية؟ ما أوَّل مصنَّفاته؟....إلخ.

---

(١) من أمثلة دراسات هذا القسم: (التراث التربوي في المذهب الحنفي) لأيمن محمد عبد العزيز، (التراث التربوي في المذهب المالكي) لأحمد حمدان حسنين، (التراث التربوي في المذهب الشافعي) لمحمد أبي شوشة.

(٢) من أمثلة دراسات هذا القسم: (نظرية المعرفة عند بعض مفكري التربية الإسلامية: دراسة تحليلية) لحنان عبد العزيز عبد القوي، (أخلاق العالم والمتعلم عند أبي بكر الآجريّ) لعبد الرؤوف يوسف عبد القادر، (آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين)، لمطلق هلال ضويحي النفيعي، (آداب العالم والمتعلِّم عند المُفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع)، ليحيى حسن علي مراد، (آداب المُعلِّم والمتعلم عند الأئمة الأربعة) لرحاب بنت عبد السلام بن عبد المؤمن مكي.

والإجابةُ على تلك التساؤلاتِ ليست ترفًا أكاديميًّا كما قد يُظنُّ؛ بل تفيد معرفةَ استمداده وثوابته ومتغيِّراته، وتكييف أحكامه الفقهية وتطوُّرها، وبيان ثرائها، وغير ذلك من الفوائد.

ولأنَّ القرآن الكريم هو كتاب التربية الأوَّل، فإنَّ من الضروريِّ أن يؤرَّخَ تأريخٌ دقيقٌ لمنهج تحفيظه، ذلك المنهج الذي لا شكَّ في نجاحه في الوفاءِ بمتطلَّبات إقامة أجيال القرون الخيريةِ التي حملت مشاعل الهداية إلى أربع جهات العالَمِ، فهذا المنهج ينطوي على معالمَ ربَّانيةٍ لتربيةٍ قرآنيةٍ قادرةٍ على إخراج الناس مرة أخرة من الظلمات إلى النور، والتمكين المنشود لدين الله.

ولتنظر ـ مثلًا ـ ونحن نقرِّر مَن المعلِّم القرآنيُّ الأول؟ فربَّما يُظنُّ أنَّ الإجابةَ لا تحمل في مضمونها أكثر من الأحرف الخمسة المكوِّنة لكلمة (جبريل). والحقُّ إنَّ الإجابة على السؤال مهمَّةٌ لوضع معايير الأستاذية الحقيقة لما يجب أن يكون عليه الـمُحفِّظُ، بِتتبُّع أوصاف أمين الوحي في القرآن فنجد أنَّ الله ﷻ قد وصفه بأنَّه شديد القوى، وذو قوة، وذو مرة. والقُوى جمع قوَّة، والمراد استطاعة تنفيذ ما يأمر الله به من الأعمال العظيمة العقلية والجسمانية[1]، وقال ابن عباس: ذو مرَّة يعني ذو منظر حسن. وتُطلق على قوة الذات وتطلق على متانة العقل وأصالته، وهو المراد هنا؛ لأنه قد تقدَّم قبله وصفه بشديد القوى[2]. وقال الزمخشري: ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه[3].

---

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٩٥).
(٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٩٥).
(٣) الكشاف (٥/ ٦٣٦).

ووصفه بأنه مكينٌ عند الربِّ مطاع في السموات أمين، وهذه الصفات تتضمن تزكية سند القرآن، وأنَّه سماع محمد ﷺ من جبريل، وسماع جبريل من رب العالمين، فناهيك بهذا السند علوًّا وجلالة قول الله سبحانه بنفسه تزكيته(١).

فاستفدنا من تلك الأوصاف أصولًا لوضع معاييرَ صادقةٍ لاختيار معلِّمي القرآن ومحفِّظيه وتقويمهم.

ثمَّ بالنظرِ في سيرة المعلِّمِ البشريِّ الأوَّل ﷺ للقرآن الكريم، فهو ﷺ حين يرغِّب أصحابه في تعليم القرآن الكريم وتعلُّمه؛ فلابد أن يكون قد أقام لهم من نفسه القُدوة الكاملة، والصورة العملية المثالية. وهذا ما تؤكِّده النصوص الكثيرة التي يضرب فيها الصحابة بتعليم النبي ﷺ المَثَلَ في الغايةِ بالاهتمام بتعليمِ أمرٍ ما. فمن ذلك قولهم: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن(٢). وقول ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن: أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر(٣). وقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة، كما يعلمنا السورة من القرآن(٤).

---

(١) ينظر: التبيان في أيمان القرآن (ص ١٩٢ ـ ١٩٤).
(٢) رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن ابن عباس، ورواه أحمد وغيره عن ابن مسعود، والحاكم وغيره عن جابر.
(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه، والبخاري في الأدب المفرد، وغيرهما. وصحَّحه الألباني والأرناؤوط.
(٤) رواه البخاري (ح ١١٦٦).

وقد تطبَّع الصحابة والتابعون بهذا الأثر فظهر جليًّا في تناصحهم؛ عن عمرَ رضي الله عنه قال: «تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن»[(١)]. وعن ابن عمر قال: كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلم المعلم الغلمان في المكتب[(٢)]. وعن الأسود؛ قَالَ: «كان عَبدُ اللَّه يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كما يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ من القرآن، يأخُذُ علينا الأَلِفَ، واللَّامَ، والوَاوَ»[(٣)]. وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: «وايم الله إن كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيهًا بتعلمنا آي القرآن»[(٤)].

فاستفدنا أنَّ رسالة المعلِّم القرآنيِّ هي رسالة نبيٍّ، والعلماء ورثة الأنبياء، فلا يتحقَّق أداء الرسالة بأن يقتصر مَن أقام نفسه للتعليم القرآنيِّ على تحفيظ الرواية دون الاهتمام بتحفيظ الدراية والرعاية.

وحين نقفُ مع سيرة الرسول البشريِّ ﷺ نستطيع أن نتلمَّحَ تأصيلَه لمبادئَ غدت من مُسلَّمات التربية الإبداعية الحديثة، على سبيل المثال: التخصُّص واكتشاف المواهب ورعايتها، يؤصِّله قوله ﷺ: «استقرئوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبيٍّ ومعاذ بن جبل»[(٥)]، وقوله ﷺ: «أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن

---

(١) رواه ابن عبد البر في الجامع (٢/ ٧٤)، والبيهقي في الشعب (٢/ ٢٥٧) بلفظ: (تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن) وغيرهما.
(٢) كنز العمال (٨/ ١٤٩).
(٣) رواه البزار في المسند (٥ / ٦٣).
(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٩٧).
(٥) متفق عليه: البخاري (ح ٣٧٥٨)، ومسلم (ح ٢٤٦٤).

كعب، وأفرضُهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإنَّ لكل أمة أمينًا، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[(١)]، وقوله ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود»[(٢)]، ونحو ذلك من الأحاديث.

ومن رعايته للمواهب اهتمامُه بأُبيّ بن كعب رضي الله عنه وقراءته عليه سورة البيِّنة بأمرٍ من الله عز وجل[(٣)]، فكأنَّ فيه تشجيعًا له وتعاهُدًا لما حباه الله عز وجل به من مَلَكَةٍ في القراءة والإقراء.

وقد يدخل تحت هذا الباب استقراؤه ﷺ ابن مسعود رضي الله عنه سورة النساءِ[(٤)]. وقد عُلِمَ أنَّ ابن مسعودٍ أحدُ الذين فُتِحَ لهم في القرآن، وأكثرُ مَن تَعاهَدَ قرَّاءه ومعلِّميه وأصحابه بالوصيَّة والنصيحة، وأقواله وتوجيهاته في هذا الباب حقيقةٌ بالجمع والدراسة.

وقد رعى النبي ﷺ بذرة زيد بن ثابت رضي الله عنه، وظهر ذلك في مواقف منها أنَّ راية بني مالك بن النجار يوم تبوك كانت مع عمارة بن حزم، فأخذها رسول الله ﷺ ودفعها إلى زيد بن ثابت، فقال عمارة: يا رسول الله؛ بلغكَ عني شيء؟ قال: «لا، ولكن القرآن مُقدَّم، وزيد أكثر أخذًا للقرآن منك»[(٥)].

---

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح١٢٢٤).
(٢) متفق عليه: البخاري (ح ٥٠٤٨)، ومسلم (ح ٧٩٣).
(٣) متفق عليه: البخاري (ح ٣٨٠٩)، ومسلم (ح ٧٩٩).
(٤) متفق عليه: البخاري (ح ٥٠٥٥)، ومسلم (ح ٨٠٠).
(٥) أسد الغابة (٢/ ١٢٦).

ومنها أنَّه كان يكتب لرسول الله ﷺ الوحيَ وغيره، وكانت ترد على رسول الله ﷺ كتبٌ بالسريانية فأمر زيدًا فتعلَّمها، وكتب بعد النبي ﷺ لأبى بكر، وعمر[(١)]. ثمَّ كان التتويجُ بإشرافه على جمع المصحفِ مرتين في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

ويفيد البحث التاريخيُّ معرفة الوسائل العمليَّةِ التي كان النبي ﷺ وأصحابه يَتْبَعونها في تعليم القرآن[(٢)].

ولـمَّا كان الوصايةُ بأمر القرآن متواترة، وتوجيه الهمم إلى دراسته ظاهرةً؛ فلم ينقضِ الجيل الأوَّلُ إلا وقد انتشرت الحلقات القرآنية يُديرها الصحابة رضي الله عنه، يُعلِّمون القرآن ويُقرؤونه، ويعلِّمون العلم، وممن اشتهر بذلك أبو موسى وأبو الدرداء وابن مسعود رضي الله عنه؛ فعن أبي رجاء العطارديّ قال: كان أبو موسى يُقرئنا يجلسنا حلقًا حلقًا عليه ثوبان أبيضان، فإذا قرأ هذه السورة (اقرأ باسم ربك) قال: هذه الآية أول سورة أنزلت على محمد ﷺ[(٣)]. وقال: كان أبو موسى يعلِّمنا القرآن خمس آيات خمس آيات[(٤)].

وعن غُنَيم بن قيس؛ قال: كان أبو موسى رضي الله عنه يقرئنا القرآن، فقال لنا ذات يوم: أنتم اليوم عدة أصحاب طالوت يوم جالوت. قال: قلنا: كم كنتم يا أبا العنبر؟ قال: «خمسين وثلاثمائة»[(٥)].

---

(١) أسد الغابة (٢/ ١٢٧).

(٢) من الدراسات التي عالجت هذا الموضوع مُعالجةً جادة: (المنهج النبوي في التعليم القرآنيّ)، للدكتور عبد السلام المجيدي.

(٣) قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٩): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

(٤) معرفة القرآن الكبار (١/ ٥٩).

(٥) أبو العنبر: هو غنيم بن قيس راوي الأثر، والسائل هو ثابت بن عمارة الراوي عنه. والأثر أخرجه الدولابي في الكُنى والأسماء (٢/ ٧٨٩).

ثمَّ انتشرت تلك الحلقات بانتشار الصحابة والتابعين في الأمصار فاتحين داعينَ معلِّمين؛ قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا صلَّى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كلّ عشرة عريفًا ويقف في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك(١).

وقال بعض أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كنا جلوسًا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن؛ هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال: ما سألني عنها أحدٌ منذ قدمتُ العراق قبلك(٢).

وروى غياث بن أبي شبيب قال: كان سفيان ابن وهب صاحب رسول الله ﷺ يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا ونحن في الكتَّاب، وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه(٣).

إذًا؛ فقد صار الكُتَّابُ أحد معالِم مدن الإسلام وقُراه منذ وقت مبكِّرٍ، وغايته الأولى تحفيظ القرآن وإقراؤه، ولـمَّا كان حفظ الخطِّ أحد أهمِّ متطلَّبات حفظ القرآن؛ فقد صار تعليم الكتابة والقراءة مُقرَّرًا أساسيًّا على الحفظة، وخصوصًا من الأطفال، فكان يقال للمتعلِّم (كاتب) ولمجموعة المتعلمين (كتَّاب) ثم صار الاسمُ عَلَمًا على مكان الدرس أو الحلقة.

---

(١) معرفة القراء (١/ ٤١).

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٨ ـ ٢٩) بتحقيق شاكر، وصحَّحه.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٣١)، ومعالم الإيمان (١/ ١٥١).



وعن عثمان بن عبيد الله مولى لسعد بن أبي وقاص قال: رأيتُ ابن عمر وأبا هريرة وأبا قتادة وأبا أسيد الساعدي يمرُّون علينا ونحن في الكتاب فنجد منهم ريح العبير وهو الخلوق[1].

وعن الوضين بن عطاء؛ قال: كان بالمدينة ثلاثة معلمين يعلمون الصبيان، فكان عمر بن الخطاب يرزق كل واحد منهم خمسة عشر كل شهر[2].

إنَّ أوَّل ما يقفُ عليه الباحثُ في منهج السلف في التعليم القرآنيّ أنَّهم كانوا يتعلَّمون العلم للعَملِ، فعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه؛ قال: «كنا إذا تعلَّمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن، لم نتعلَّم من العشر التي نزلت بعدها؛ حتى نعلم ما فيه». قيل لشريك: من العمل؟ قال: «نعم»[3].

وقال رضي الله عنه: «كان الرجل منا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهنَّ والعمل بهنَّ»[4].

وهذا نصٌّ صريحٌ مُحكَمٌ في أنَّ الصحابة رضي الله عنهم كان يحفظون القرآن حفظَ درايةٍ وحفظَ رعايةٍ، دلَّ على الأوَّلِ قولُه: (حتى يعرف معانيهنَّ)، وعلى الثاني قوله: (والعمل بهنَّ)، ثمَّ يكون حفظُ الرواية والاستظهار

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٩/ ٢٤)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢٧٠).
(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦ / ٢٢١).
(٣) رواه الحاكم في المستدرك (ح ٢٠٩٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١١٩ برقم ٥٤٩٥)، وفي شعب الإيمان (٢/ ٣٣٠ برقم ١٩٥٣).
(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٤)، وسنده صحيح.

تابعًا لهما. وظاهر عبارةِ ابن مسعودٍ يدلُّ على أنَّه إجماعٌ عمليٌّ من الصحابةِ رضي الله عنه، ويشهد له قول ابن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا برهة من دهرٍ، وأحدنا يُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها؛ كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالًا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ولا يدري ما آمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينتثره نثر الدقل»[(١)].

وقد استدلَّ الإمام أبو عمرو الداني على أنَّ تعليم الوقفِ توقيفٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنَّه إجماعٌ من الصحابة رضي الله عنه[(٢)]. ودلالته على المنهج النبويِّ في التعليم القرآنيِّ آكدُ وأوضحُ.

ثمَّ ورَّثَ الصحابة رضي الله عنه هذا المنهج لتابعيهم، فها هو أبو عبد الرحمن السُّلميُّ يقول: «حدثنا من كان يُقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل. قالوا: فعلمنا العلم والعمل»[(٣)].

وأبو عبد الرحمن السُّلميّ هو رواي حديث: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه» عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، وقال: وذاك الذي أقعدني

---

(١) أخرجه الحاكم (ح ١٠١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علَّة، ولم يُخرجاه.

(٢) المكتفى (ص١٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣٨/ ٤٦٦ برقم ٢٣٤٨٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٤٣٦ برقم ٣٠٥٤٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٤)، وحسَّنه محقِّقو المسند.

مقعدي هذا. وقد أقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجَّاج[(١)]. وقد قرأ القرآن وجوّده وبرع في حفظه، وعرض على عثمان وعليٍّ وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ﵃، وهو أحد المبرِّزين في التعليم القرآني؛ جلس يُعلِّم القرآن ويقرئه أربعين سنة[(٢)]، فاتَّضح أوَّل مَعلَمٍ للمنهج السلفيِّ في التعليم القرآنيِّ.

ومن لوازم هذا المنهج وضروريَّاته أنَّ التربية الكيفية مقدَّمةٌ على التربيَّة الكمِّيَّةِ، وأنَّ المعيار الذي يتفاضلُ على أساسه المتعلِّمون هو التحقُّق العمليُّ بمقتضى ما يتعلَّمون؛ لا مقدار ما يستظهرونَ، فكان وِردُ المحفوظ الجديد لا يتجاوز عشرَ آياتٍ؛ كما دلَّت عليه الآثار المتقدِّمة، بل ربَّما لا يُجاوز خمس آياتٍ؛ كما صحَّ عن أبي العالية قال: قال عمر ﵁: تعلموا القرآن خمسًا خمسًا؛ فإن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن على النبي ﷺ خمسًا خمسًا. قال علي بن بكار (أحد رواة الأثر): قال بعض أهل العلم: مَن تعلَّم خمسًا خمسًا لم يَنْسَهُ[(٣)]. وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان أبو عبد الرحمن السُّلميّ يُعلِّمنا القرآن خمس آياتٍ بخمس آياتٍ[(٤)].

وكذا؛ فإنَّ من لوازم ذلك المنهج أنَّ الـمُتعلِّم قد يمكث السنين

---

(١) صحيح البخاري (ح ٥٠٢٧).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٥٢ ـ ٥٧).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٣١ برقم ١٩٥٩)، وأخرج من رواية وكيع عن خالد بن دينار عن أبي العالية موقوفًا عليه؛ قال خالد بن دينار: قال لنا أبو العالية: خمسَ آياتٍ خمسَ آياتٍ؛ فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمسًا خمسًا. وقال البيهقي: خالف وكيعًا في رفعه إلى عمر ﵁ ورواية وكيع أصحُّ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه (١٥/ ٤٣٧ برقم ٥٠٥٥١).

الطوال في تعلُّم السورة الواحدة؛ فعن ابن عمر قال: تعلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلمَّا أتمَّها نَحَرَ جزورًا[(١)].

وعن مالك أنَّه بلغه أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما مَكَثَ ثمانيَ سنينَ في سورة البقرة يتعلَّمها[(٢)].

ومن لوازم ذلك المنهج الاستمراريةُ والمداومةُ، فليس المقصود تحصيلَ الإجازاتِ والتخرُّجَ بالشهاداتِ؛ من أجل تحصيل الوظائفِ والعطايا، بل المقصود أن يُحصَّل العلم لعمل الآخرة. فإذا رُمْتَ مقارنةَ ما هو قائمٌ في التعليم القرآنيِّ في وقتنا بما كان قائمًا في القرون الخيريَّةِ جُبِهْتَ بما لا يستقيمُ بحالٍ على معاييرهم، إذ إنَّ تحفيظَ القرآن ـ في الغالبِ ـ يأتي في إطار منظومة من الـمُقرَّرات الدراسية التي يجب على الطالب دراستها والانتقال منها لغيرها بمجرَّد أن ينجح وَفْقَ معايير التقويم الموضوعة، والتي تركِّز على مقدار التحصيل المعرفيِّ، وليتها ـ إذِ اقتصرت عليه ـ أوْلتْ عنايتها المستويات المعرفية العليا. ولكي يجتاز الطالبُ امتحاناتِه فإنَّه يعلم أنَّ عليه استظهارَ القدر المقرَّر عليه، استظهارَ روايةٍ، بغضِّ النظر عن فهمه أو التخلُّق به، ثمَّ إذا انتهى وقتُ حاجتِه نَسِيَه.

ولا تختلف الحالُ كثيرًا بإضافةِ بعض المقررات التي تُعالج موضوعات الدرايةِ؛ كالتفسير وغريب القرآن ونحوها؛ إذ إنَّها لا تدرَّس في الإطار المنظوميِّ (رواية ـ دراية ـ رعاية)، فقد يُكتفى بمطالعة تفسير

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٣١ برقم ١٩٥٧).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٣١ برقم ١٩٥٥، ١٩٥٦).

سورة أو مقطع منها، في الوقت الذي يكون مقرَّر الاستظهار في سورة غيرها، أمَّا ما في الآيات من وصايا عمليَّةٍ؛ فيتعاطى كمعرفةٍ مجرَّدةٍ لا يُهتمُّ فيها بوسائل غرس السلوك التي تُترجم تلك الوصايا إلى أخلاقٍ ملموسةٍ في واقع الدارس أو المتعلَّم. ولا يخفى أنَّ أساليب تدريس التفسيرِ ـ إن وجدتْ ـ لا تُراعي أهمية إكساب الملكة التفسيرية، واكتشاف المواهب التي تصلُح لصناعةِ المفسِّر الـمُبدعِ.

يقول سعيد بن جبير: مَنْ قرأ القرآن ثمَّ لم يُفسِّرْه كان كالأعجمي أو كالأعرابي[(١)].

ثمَّ إذا تركنا المحفظين والمعلِّمين القرآنيين من طبقة الصحابة والتابعينَ رأينا أنَّ كتب التراجم والطبقات لا تضنُّ علينا بذكرِ رجال تخصَّصوا في التحفيظ والتعليم القرآنيِّ، ولكنَّهم قليلٌ جدًّا إذا قورنوا بغيرهم من مشاهير التخصُّصات العلمية الأخرى. ولعلَّ هذا راجعٌ إلى نظرةِ البعض إلى المؤدِّبين ومُعلِّمي الكتاتيب، إذ يُصوِّر لنا عددٌ غير قليل من كتبِ الأدبِ المعلِّمينَ على أنَّهم مضرب المثل في الحُمْقِ[(٢)]، حتَّى نقل بعضهم أنَّ ابن شبرمة القاضي كان يُسقط شهادتَهم[(٣)]. ومن أمثال العامَّة: أحمقُ من معلِّم كتَّاب، وقيل:

وكيف يُرجّى الرأي والعقل عند من ... يروح على أنثى ويغدو على طفل

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/ ٧٦).
(٢) ينظر: البيان والتبيين (١/ ١٧١ ـ ١٧٥)، ومحاضرات الأدباء للأصفهاني (١/ ٥٤ ـ ٥٥)، وأخبار الحمقى والمغفلين (ص ١٤٩ ـ ١٥٢).
(٣) أخبار الحمقى والمغفلين (ص١٤٩).

وقال بعض الحكماء: لا تستشيروا مُعلِّمًا، ولا راعي غنم، ولا كثير القعود مع النساء.

وقالوا: الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين، ثمَّ جعلوا الحاكة والغزَّالين أقلَّ وأسقط من أن يُقال لهم حَمقى؛ لأنَّ الأحمق هو الذي يتكلَّم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ فاحش، وليس عند هؤلاء صوابٌ جيد في مقال ولا فعال، فبقي الحمق في عرفهم خاصًّا بالمعلمين(١).

قال الجاحظ: «وقد قالوا: الصبيُّ عن الصبيِّ أفهم وبه أشكل وكذلك الغافل والغافل والأحمق والغبي والغبي والمرأة والمرأة... فمما أعان الله تعالى به الصبيان أن قرَّب طبائعهم ومقادير عقولهم من مقادير عقول المعلمين... وسمع الحجاج وهو يسير كلام امرأة من دار قوم فيه تخليط وهذيان فقال: مجنونة أو تُرقِّص صبيًّا! ألا ترى أن أبلغ الناس لسانًا وأجزلهم بيانًا وأدقَّهم فطنة وأبعدهم روية لو ناطق طفلًا أو ناغى صبيًّا لتوخَّى حكاية مقادير عقول الصبيان والشبه لمخارج كلامهم، وكان لا يجد بُدًّا من أن ينصرف عن كل ما فضَّله الله به بالمعرفة الشريفة والألفاظ الكريمة؟ وكذلك تكون المشاكلة بين المتفقين في الصناعات»(٢).

ولا شكَّ أنَّ التعميمَ في مثل هذه الأحكام يحملُ قدرًا من التجنِّي لا يقرُّه منطقٌ ولا عقلٌ، وهم قد ضربوا المثل في الحمق بالراعي أيضًا؛ فقالوا: أحمق من راعي ضأن ثمانين، ونَهوا عن طلب مشورته كما نهوا

---

(١) ينظر: تاريخ آداب العرب (١/ ٢٥ ـ ٢٦).
(٢) رسائل الجاحظ (٣/ ٣٧).

عن طلب المشورة من المعلِّم، فهل يسلَّم بذلك في حرفةٍ مارسها الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين؟

غير أنَّ طول مجالسة الصِّبْيَةِ قد يَضرُّ المعلِّم إذا كان ممَّن لا اطِّلاع له في كُتُب العلم والتربية؛ إذ يستفيد الطفل من عقل مُعلِّمه ومؤدبه، ولكنه لا يفيده بشيءٍ، فتجتمع على المعلِّم رعونةٌ في روحه وجهل وقلة عقل، كما أنَّ اجتماع الصبيان ـ على اختلاف شهواتهم وتباين نزواتهم وتفرُّق طلباتهم ـ ليس من شأنه أن يزيد عقل المؤدِّب، وقد حُكِم عليه بالتوفيق بين رغبات الأطفال على توزعها وتشتُّتها وبترغيبهم في الحفظ والتعليم وهم معرضون. وقد يلجأ ـ استجابةً لما تتطلبه عقول الصبيان ـ إلى أساليب يغريهم بها ويحملهم على الدرس والحفظ، وقد يركب طرقًا يمجُّها الذوق ويلفظها، إلا أنَّها من دعائم النجاح في تلقين الصبيان[(١)].

وإلى هذا يشير المأمون فيما نقله ابن الجوزي، قال: «وقد بلغني أنَّ بعض المؤدبين للمأمون أساء أدبه على المأمون وكان صغيرًا، فقال المأمون: ما ظنُّك بمن يجلو عقولَنا بأدبه، ويَصدأ عقلُه بجهلنا، ويوقرنا بزكانته ونستخفُّه بطيشنا، ويشحذ أذهاننا بفوائده ويكلّ ذهنه بغَيِّنا، فلا يزال يعارض بعلمه جهلَنا، وبيقظته غفلتَنا، وبكماله نقصَنا؛ حتى نستغرق محمود خصاله، ويستغرق مذموم خصالنا، فإذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة، وإذا تحلينا بأوفر الآداب تعطَّل من جميع الأسباب، فنحن الدهر ننزع منه آدابه المكتسبة؛ فنستفيدها دونه، ونثبت

---

(١) الحمق والجنون في التراث العربي (ص ٩٧).

فيه أخلاقنا الغريزية؛ فينفرد بها دوننا، فهو طول عمره يكسبنا عقلًا ويكتسب منا جهلًا، فهو كذبالة السراج ودودة القز»[(١)].

ونحن في هذا مستفيدون أنَّ معلِّم الصبيان أحوجُ الناس إلى مداومة الاطِّلاع والقراءة، والمواظبة على تطوير نفسه وترقيتها بالنظر في تجارِب الآخرين وأفكارهم وطروحاتهم. وهو توجُّهٌ يؤيِّده الواقعُ الملموس.

ولعلَّ تلك النظرة للمعلِّمين والمؤدبين هي التي حالت دون التصنيف في طبقات المؤدبين والمعلمينَ، إذ ليستْ في نظر الخاصَّة بإحدى طبقات النُّخبة فيتصدَّى المؤرخون للتصنيف فيها.

ولم تخلُ فنون التصنيفِ من الكتابةِ في آداب المعلِّمين والمتعلمينَ، نتلمَّس فيها مناهج التعليم وطرائقَه، منها ما هو عامٌّ في آداب كلِّ عالمٍ وطالب علمٍ، ومنها ما هو خاصٌّ بتأديب الصبيةِ، وما يلزم معلِّميهم، ككتابيْ محمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ) في آداب المعلِّمين، والقابسيّ (ت٤٠٣هـ) في الرسالة المفصِّلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين، وقد أوفى بما وعد به في العنوان إذ فصَّل منهج التعليم الابتدائيِّ في الكتاتيبِ من جوانبَ عدَّةٍ مقتفيًا أثر ابن سحنون ناقدًا ومستدركًا ومبدعًا. وعلى نهجهم ابن الحاج العبدري (ت ٧٣٧هـ) في مدخله، وقد زاد عليهما شيئًا ليس بالقليل.

وترك لنا ابن خلدون في مقدمته في هذا الباب خطوطًا عريضةً لمنهجٍ تربويٍّ يصلح للمقارنة بمَنْ سبقوه ومن جاؤوا بعده، وهو في

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين (ص ١٤٩).

طرحه هذا مستقرئٌ كثيرًا من طرائق التربية والتعليم السائدة في عصره عند الأندلسيين والمغاربة والمشارقة، ولا يكتفي بالاستقراء؛ بل يتبعه بالتعليق والنَّقد البنَّاء كعادته.

وليس من غرضنا في هذه العجالة أن نستقصي تلك المؤلفات، ولا أن نعرض مناهج مؤلفيها، ولكننا نوصِّف توصيفًا عامًّا معالم داخلةً في نطاق البحث التاريخيِّ لعلم التحفيظِ.

ومن الجوانب المقترحة للدراسة في تأريخ علم التحفيظ:

* جمع الفكر التربوي لأئمة التربية في التعليم القرآني خاصَّةً.

* جمع الفكر التربوي لأعلام القرَّاء من خلال كتب تراجم القرَّاء، وغيرها من كتب التراجم عامَّةً.

* تبيين مذاهب التعليم القرآنيِّ من خلال كتب آداب القراء.

* فقه التحفيظ؛ بين الثابت والمتغيِّر. ويمكن أن يُطوَّر لمشروع موسوعة فقهية متخصِّصة في التحفيظ؛ نواتها كتابات ابن سحنون والقابسي وابن الحاج(١)... وغيرهم من أصحاب الكتابة

---

(١) من الموضوعات التي يُمكن البدء بها في هذا المشروع: (التراث المالكيُّ في فقه التعليم القرآنيّ)، وفيه مادة علمية تصلُح لرسالة دكتوراه. وعلى غرار ذلك: (التراث الشافعيّ في فقه التعليم القرآنيّ). وفيه أيضًا ـ مادة علمية تصلح لرسالة علميةٍ من خلال كتابات الماوردي والغزّالي والنووي وابن حجر الهيتمي... وغيرهم. ويُمكن أن يُقال الكلام نفسه في المذهبين الحنفي والحنبلي ولكنَّ مادَّة فقه التعليم القرآنيِّ فيهما أكثر تفرُّقًا مما هي عليه في المذهبين المالكيّ والشافعيّ. والله أعلم. ولا يَخفى أنَّنا نعني ما هو أكثرُ تعلُّقًا بالتعليم القرآنيِّ خاصَّةً، لا الفكر التربويِّ عامَّةً. على أنَّ بينهما ارتباطًا ظاهرًا.

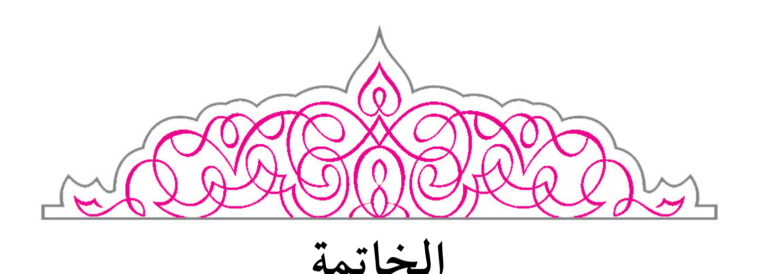
المتخصِّصة. ولُبُّها ما تناثر في كتب الفقه المذهبيّ والمقارن والعامّ، وكتب الأخلاق والآداب... وغيرها.

* مشروع موسوعة مصطلحات التعليم القرآنيِّ: دراسة مصطلحية تاريخية.

* موسوعة جمع تراجم أعلام المعلمين والمؤدبين القرآنيين؛ إنصافًا لفئة لم تحظَ بما تستحقُّه في هذا المضمار، وردًّا للصورة الذهنية التي تصورها كتب الأدب حولهم. ومن ثمَّ تطوير هذه الفكرة لتستوعبَ أعلام المحفِّظين في عصرنا الحاضر، فترتكزُ على جمع تراجم المحفظين المعاصرين ممّن لهم إسهاماتٌ جليَّة مباشرة أو غير مباشرة في هذا العلم والعمل الشريفِ.

وربَّما كان من المناسب تطوير منهجيَّة تاريخية لكتابة تراجم المؤسسات القرآنية، لا أعني بذلك مجرَّد الإشارة التوثيقية الأرشيفية الـمُقولبة لتلك المؤسسات، وإنَّما أعني الترجمةَ لها كشخصياتٍ اعتبارية، لها ميلادٌ وقصص كفاحٍ وجهادٍ، ومسيرة طلبٍ وعطاءٍ.

ولعلَّ من المناسبِ ـ كذلك ـ الاهتمام بعلم الترجمة الذاتيةِ، والدعوة إليه وتأصيل أصوله، وبيان مقوِّمات كتابة الترجمة الذاتية الناجحة ومهاراتها. ولعلَّ من الاقتراحات الجديرة بالنَّظَرِ: تقنينَ منح الباحثين وطلّاب الدراسات العليا الدرجات العلمية في علوم القرآن عن كتابة تراجمِ شخصيات العمل القرآنيِّ المعاصرة، وَفْقَ منهجية علمية يُتَّفق عليها؛ على أن تكون البدايةُ بمن تُوفُّوا، فإنَّ الحيَّ لا تؤمنُ عليه الفتنةُ. نسأل الله الثبات.



الخاتمة

أوَّلًا: أهمُّ النتائج:

قدَّم البحثُ طرحًا تنظيريًّا لعلم التحفيظ، بيَّن فيه الحاجةَ لتأصيل هذا العلم الجليل، كما قدَّم ثلاث قراءات لهذا العلم من ثلاثة مداخل؛ هي المدخل التعريفيُّ والمدخل الوشائجيُّ والمدخل التاريخيُّ، حاول من خلالها رسم هيكله، وتأطير حدوده. وإجمال البيان في يلي:

علم التحفيظ: علم يهتمُّ بتأصيل منهجية التحفيظِ، ويُبيِّنُ ثمرتَه وغاياتِه، ويضبط قواعده، ويُجلِّي قوانينه، ويُرسِّم حدودَه وعلاقاته بغيره من العلوم، ويؤطِّرها.

ثمرة علم التحفيظ: تبيين غايات التحفيظ، وضبط منهجيته، وتمهيد طرائقه، وردّ كلٍّ إلى الأصول الشرعية، والجذور التاريخية، وبحث مسائله الفقهيَّة والعقلية، ونسبة صريحها، ونَفي دخيلها، وتأصيل قواعده، وتفصيل قوانينه الكليَّة والجزئية، ورسم حدوده وتأطيرها، وتوضيح علاقاته بالعلوم الأخرى وإمداده لها واستمداده منها...إلى غير ذلك.

حكم علم التحفيظ: من واجبات الكفاية، فيجب العمل على

تأصيله وتقعيده وتكميله لمن أوتي حظًّا من العلم الجامع والفكر الثاقب والذهن الصحيح، وأوتي حظًّا من العلم الشرعيّ، وتمرَّس بالتعليم القرآنيِّ زمنًا، ونظر في التربية وعلومها ومناهجها وطرقها نظرًا يؤهِّله لتعبيد تلك السبيل. كما يجب على العاملين بمجال التحفيظ أن ينظروا في هذا العلم ويجعلوه مُنطلقًا لهم في عملهم ما أمكنهم ذلك؛ حتى يكونوا على بصيرة برسالتهم، وعلى دُربةٍ بمسالكِ تحقيقها، وطرائقِ إتقانها.

شرف علم التحفيظ وفضله: شرفه من شرف موضوعه، وهو القرآن الكريم، ولما كان مَنْ تعلَّم القرآن وعلَّمه هم الأخيار؛ فإنَّ الإلمام بعلم التحفيظ بنيَّة إتقان دقائق التحفيظ وإحكامها شرفٌ على شَرَفٍ.

استمداد علم التحفيظ وإمداده: هو علم مستمدٌّ من النَّظر في الكتاب والسنَّة واستقراء المنهج النبويِّ في التعليم القرآنيِّ، واستقراء هَدْي السلف الصالح ـ وخصوصًا من القرون الخيرية ـ في هذا الباب. كما يَستمدُّ بعض جزئيَّاته من العلوم الشرعية المختلفة وخصوصًا علوم القرآن والفقه والأخلاق، ومن علوم التربية والتعليم. وكما يستمدُّ علم التحفيظ من العلوم المذكورةِ فإنَّه يُمدُّها ويؤثِّر في نطاق بحثها.

ويعتقد الباحث أنَّ هذا التأصيل يُقرِّبُ نظرية التحفيظ ويُيسِّر منهجيته، ويُمهِّدُ لتكوين المرجعية الـمُوحَّدة في العمل القرآنيِّ، ويفتح آفاقًا جديدةً للبحث في التعليم القرآنيِّ مبناها على إعلاء قيمة الموهبة والتخصُّص وطرق مجالاتٍ لتخصُّصاتٍ دقيقة، وتمكين البحوث التجريبيَّة التطبيقية.

ثانيًا: أهمُّ التوصيات:

في ثنايا البحث أفكارٌ كثيرةٌ، هي في تقدير الباحث؛ حقيقةٌ بالدراسة، وهي ثمرةٌ للتأصيل المنهجيِّ لهذا العلم، وتُسهم ـ في الوقت نفسه ـ في استكمال التأصيل والتقعيد له. ويُوصي الباحث بالاهتمام بدراسة تلك الموضوعات بما يناسبها من آلياتٍ؛ كالبحوث التنظيرية أو البحوث التجريبية أو عقد المؤتمرات المتخصِّصة والملتقيات العلمية وورشات العمل..وغير ذلك. ومن أهمِّ ما يجب التركيز عليه:

أوَّلًا: إقامة فعاليات علمية متحصِّصة لبحث قضايا التعليم القرآنيِّ؛ يُمكن أن تتبنَّاها المؤسَّسات التحفيظية ذات الشُّهرة؛ والكليات والأقسام المتخصِّصة بالجامعات العربية والإسلامية، والمراكز العلمية والبحثيَّة الـمُهتمَّة بالدراسات القرآنية. ومن الموضوعات المقترحة للمباحثة (على سبيل المثال لا الحصر):

(١) المنهج التجريبيّ في بحوث التعليم القرآنيّ.

(٢) الجودة والمعايير في التحفيظ.

(٣) الكفايات التدريبية للعاملين في مجال التحفيظ.

(٤) تقنية التحفيظ.

(٥) التفسير التربوي أو تقريب التفسير للأطفال (يمكن أن يتبنَّى مناقشته مركز تفسير للدراسات القرآنية في صورة ملتقى أو ندوة... أو غير ذلك من الفعاليات المناسبة).

(٦) اقتصاديات التحفيظ (قضايا التمويل في التعليم القرآني)؛ تحديات وحلول.

(٧) البيئة التشريعية للتحفيظ حول العالم (التقنين) = نحو رؤية قانونية عالمية للعمل القرآني.

(٨) مناهج التحفيظ بين الواقع والمأمول.

(٩) التحفيظ الخاصّ = تحفيظ ذوي الاحتياجات الخاصة.

(١٠) تحفيظ غير الناطقين بالعربية؛ مناهج وتجارب.

فتلك عشرة موضوعات، وغيرها عشرات الموضوعات مما يلمس الباحثُ الحاجةَ إلى معالجتها في إطار منظوميٍّ.

ثانيًا: العمل على إنجاز ثلاث موسوعات: موسوعة تراجم أعلام المحفِّظين، معجم مصطلحات التعليم القرآني، موسوعة الأحكام الفقهية المتعلِّقة بالتعليم القرآنيِّ.

ثالثًا: عقد فعاليات تعليميَّة وتدريبيَّة للعاملين في مجال التحفيظ؛ موضوعها: تقريبُ علم التحفيظ.

رابعًا: نشر الفكر التحفيظيّ التأصيليّ من خلال وسائل الإعلام المتاحة، ومن أهمِّها الفضاءُ الشبكيُّ، والملتقيات القرآنية. ويقترح الباحث إنشاء ملتقى شبكيّ مُتخصِّص للتحفيظ النموذجيِّ. كما يقترح تخصيص قسم بملتقى (أهل التفسير) بعنوان: ملتقى التعليم القرآني = ملتقى علم التحفيظ.

خامسًا: إضافة مقرَّرات دراسية لمناهج كليات القرآن الكريم؛ موضوعها علم التحفيظ: تأصيلًا وتطبيقًا.

سادسًا: تبنِّي إحدى جهات العمل القرآني وثيقة الصلة بالتعليم القرآني إصدار مجلَّة متخصصة لبحوث التحفيظ، على أن تُوضع معايير

علمية صارمة لقبول البحوث، وتهتمُّ بنشر البحوث ذات القيمة التأصيلية والبحوث التجريبية في مجال التحفيظ والتعليم القرآنيّ.

وفي الختام؛ فهذا جهد المقلِّ لخدمة كتاب الله ﷻ، ما كان فيه من توفيقٍ فمن الله، وما كان من خطإٍ أو زلل أو تقصيرٍ؛ فمن نفسي وبذنبي، نسأل الله أن يغفر ذنوبنا، وأن يستر عيوبنا، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصَّته. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.



المراجع

* **آداب المعلمين**، محمد ابن سحنون (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، بتعليق محمد العروسي المطوي، تونس، ط٢: ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

* **أخبار الحمقى والمغفلين**، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، عناية: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، ط١: ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

* **أساس البلاغة**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

* **أسد الغابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ =١٩٨٩م.

* **أصول التربية الإسلامية**، خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١: ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

* **إِكمال المُعْلِمِ بفَوَائِد مُسْلِم**، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى السبتي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحيى إِسماعِيل، دار الوفاء، مصر، ط١: ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

* **بحر العلوم = تفسير السمرقندي**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد

السمرقندي (ت ٣٧٥)، تحقيق: علي معوض ـ عادل عبد الموجود ـ د.زكريا النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

* البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

* البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

* التبيان في أيمان القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١: ١٤٢٩هـ.

* التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو سعيد بن عثمان الداني (ت ٤٤٤)، تحقيق: د.غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط٢: ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

* التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

* تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم ـ غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١: ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

* التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١: ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

* تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤: ١٣٨٧هـ = ١٩٦٤: ١٩٦٧م.

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن

جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

* **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الزيات ـ دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

* **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: د.رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

* **الحمق والجنون في التراث العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الرابع**، أحمد الخصوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

* **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

* **الرسالة المفصلة لأحوال المعلِّمين وأحكام المعلِّمين والمتعلمين**، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (ت ٤٠٣)، تحقيق: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، ط١: ١٩٨٦م.

* **رسائل الجاحظ**، أبو عثمان عمرو بن بحر؛ الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

* **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، مكيّ بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، دار الصحابة بطنطا، مصر، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

* **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.

* **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح = الكاشف عن حقائق السنن**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١: ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

* **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

* **العقل التربوي العربي**، د.سعيد إسماعيل علي، دار السلام، القاهرة، ط١: ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

* **علم التجويد؛ دراسة صوتية ميسرة**، د.غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط١: ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

* **غرائب التفسير وعجائب التأويل = تفسير الكرماني**، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ـ مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت.

* **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ـ دمشق، بيروت، ط١: ١٤١٤هـ.

* **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخيّاطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

* **قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين**، د.علي خليل مصطفى، دار المجتمع ـ دار الوفاء، المدينة المنورة ـ المنصورة، ط١: ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

* **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي ـ د.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

* **كشاف القناع عن متن الإقناع**، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي الحنبليّ (ت١٠٥١هـ)، تحقيق: محمد أمين الضناوي، عالم الكتب.

* **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل = تفسير الزمخشريّ**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

* **لسان العرب**، أبو الفضل ابن منظور، عناية وترتيب مجموعة من المحققين، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣=٢٠٠٣م.

* **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، عبد الحميد محمد بن باديس (ت ١٣٥٩هـ)، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١: ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

* **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

* **مختار الصحاح**، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية ـ بيروت، صيدا، ط٥: ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

* **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**، د.محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١: ٢٠١٠م.

* **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

* **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط

وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

* **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣: ١٤٢٠هـ.

* **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ـ الدار الشامية، دمشق ـ بيروت، ط١: ١٤١٢هـ.

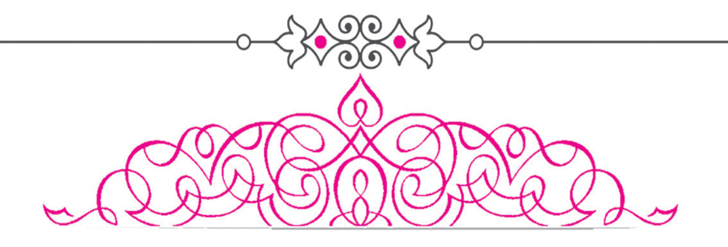
* **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، د.مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، المملكة السعودية، ط٢، ١٤٢٧هـ.

* **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية**، د.علي بن إبراهيم الزهراني، مكتبة الدار، ط٢: ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

* **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ـ محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

* **الوعي التربوي للمعلم والعوامل المؤثرة فيه**، للدكتور محمد صديق حمادة، رسالة الخليج العربي العدد (٢١) السنة السابعة؛ ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م، (ص ص ٥٣ ـ ٨٦).





ضوابط تعلم
القرآن الكريم وتعليمه

مصطفى محمد عبداللَّه حديد



السيرة الذاتية

الاسم: مصطفى محمد عبدالله حديد.

مكان الميلاد وتاريخه: ١٢/ ٥/ ١٩٨٣م، مصراتة ـ ليبيا.

المؤهل العلمي: ماجستير أصول الدين.

مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة اليرموك ـ الأردن، ٢٠/ ١/ ٢٠١١م.

الدرجة العلمية: محاضر.

التخصص العلمي العام: أصول الدين.

التخصص العلمي الدقيق: تفسير القرآن الكريم وعلومه.

العمل الحالي: عضو هيئة تدريس، الجامعة الأسمرية ـ ليبيا.

* الإنتاج العلمي:

* المشاركة في المؤتمرات والندوات:

١ ـ المؤتمر الأول للمفسرين المغاربيين المعاصرين، الجديدة ـ المغرب.

* العنوان: ليبيا، مصراتة، زاوية المحجوب.

* الهاتف: ليبيا ٠٠٢١٨٩١٤٥٦٩٥٣٥ // ٠٠٢١٨٩٢٤٧٢٤٠١٥

الأردن ٠٠٩٦٢٧٨٨٤٩٣٧٤٢

* الإيميل: haded.mustafa@gmail.com

ملخص البحث

يتناول البحث موضوع الضوابط الخلقية والعلمية والعملية لتعلم القرآن الكريم وتعليمه، باعتبارها الركائز الرئيسة في نجاح هذه العملية.

حيث تضمن إيضاح قيمة حفظ القرآن الكريم وتحفيظه التي وجه إليها النبي ﷺ في أكثر من حديث نبوي؛ كما ذكر أهمية حفظ القرآن الكريم كاملًا؛ لينتقل بعد ذلك إلى بيان ما قصد إليه من توضيح أهم الضوابط المكونة للمنظومة التعليمية المتكاملة في حلقات المدارسات القرآنية.

واستهل الباحث عرضه للقضايا المكونة للبحث بذكر أهم الضوابط، وأصلها الرصين المتمثل في الضوابط الأخلاقية التي تعد بحق أهم ما ينبغي على المعلم والمتعلم تحصيله، والتخلق به؛ ليكون في معية الله تعالى.

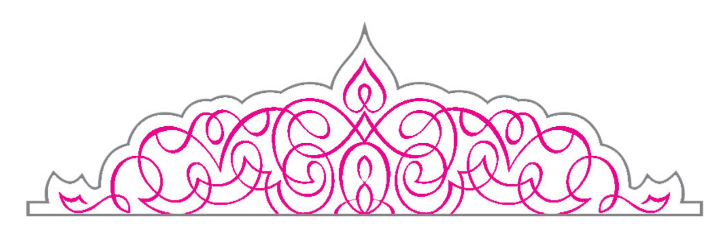
وتناول الباحث في بيانه لهذه الضوابط ما يتعلق بالأمور القلبية، وما يتصل بالأمور الحسية، سواء ما كان منها مختصًّا بالشخص ذاته، أو متعلقًا بتعامله مع الطرف الآخر، أو مرتبطًا بالبعد المجتمعي العرفي المنضبط بالشرع.

بعد الفراغ من بيان هذه الضوابط، انتقل الباحث إلى بيان الضوابط العلمية التي تعد العنصر الرئيس في بيان إمكانية المعلم على تعليم القرآن الكريم، إذ لا يتأتى له تعليم غيره إن كان فاقدًا لهذه الضوابط، مثل الحفظ المتقن، والأداء الحسن، والإلمام بأحكام التلاوة، وغيرها من الضوابط المذكورة في البحث.

ومن تحلى بجملة وافرة من الأخلاق، واكتسب كمًّا واسعًا من المعارف والمعلومات التخصصية، والتربوية، والفكرية، الرصينة

الأصيلة المنضبطة، تحققت له الأهلية ليجلس مع الطلبة معلمًا لهم ومحفظًا، ومربيًا وموجهًا، وهذا ما تم توظيف المطلب الثالث من أجله، حيث اشتمل على بيان أهم الضوابط العملية في جلسات التعليم القرآني، موضحًا أنها تعد المتكأ الرئيس في نجاح جلسات المدارسة والتلقي للقرآن الكريم، وأن تحقيقها واقعًا مشاهدًا موكول بعنصري عملية التعليم القرآني.

وجاء تناول هذه القضايا بعرضها في نقاط مفصولة عن بعضها، معضدة بالأدلة من القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو أقوال السلف الصالح، أو تطبيقاتهم وسيرهم.



مقدمة

بسم الله، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام المتقين، ورحمة الله للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فالقرآن الكريم هو الكتاب الخاتم الذي تعهد المولى جل وعلا بحفظه، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ومن مظاهر هذا الحفظ تسخير الله جل وعلا أناسًا يختصهم بحفظه في صدورهم، ليتحملوا هذه الأمانة الثقيلة، محتسبين أجرهم فيها عند الله تعالى.

وهذا العمل يحتاج إلى ضوابط تبين المسار السليم لسالكيه، حتى يصلوا إلى عملية تعليمية مؤطرة بالأخلاق والحركية العملية، وهذا ما حاولت الدراسة الموسومة بعنوان: «**ضوابط تعلم القرآن الكريم وتعليمه**» إبراز جوانبه وفق الخطة التالية:

المقدمة.

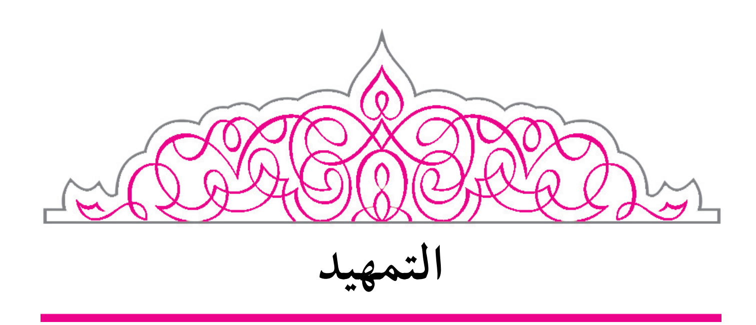
التمهيد: ومضات في تبيين فضل حفظ القرآن الكريم.

المطلب الأول: الضوابط الأخلاقية.

المطلب الثاني: الضوابط العلمية.

المطلب الثالث: الضوابط العملية.

الخاتمة.



التمهيد

ومضات في تبيين فضل حفظ القرآن الكريم

المتأمل في الرسالة المحمدية يدرك أنها محفوظة بحفظ الله تعالى، إذ استطاعت أن تستمر متنامية التفريعات والتوجيهات على مدى أربعة عشر قرنًا شاملة لمستويات متفاوتة من النهوض، والضعف كانت قد اعتورت الأمة المسلمة في مسيرتها.

ومن مظاهر حفظها ما خص الله تعالى به بعض الناس ممن علت هممهم، وقويت عزيمتهم، فأنفقوا أعمارهم، وأوقاتهم في تعلم القرآن الكريم وتعليمه، وعاشوا حياة قرآنية إيمانية ربانية تهدف إلى تحصيل الأفضلية التي حدد معالمها النبي ﷺ في قوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(1)، وكسب أكبر قدر من الحسنات، والفوز بالأجر العظيم الموعود به في قوله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها»(2)، وقوله:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٦/ ١٩٢، رقم ٥٠٢٧.

(2) أخرجه أبوداود في سننه، أبواب: فضائل القرآن، باب: كيف يستحب الترتيل في=

«من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»[(١)].

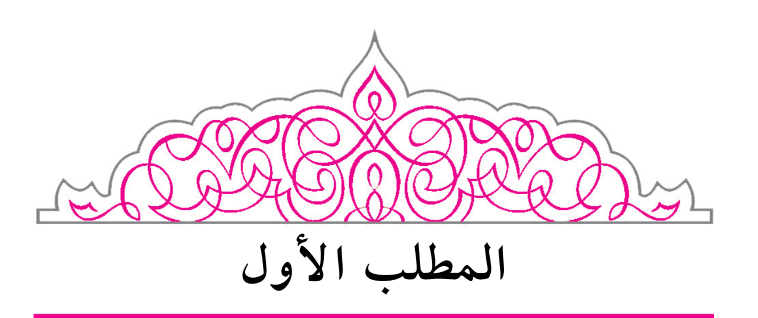
ومن كان هذا حاله من الاستعداد، وبذل الجهد لا شك أنه سيحرص كل الحرص على إتمام حفظ القرآن الكريم كاملًا؛ ليتحصل على مرتبة الحافظ التي لا تطلق إلا على من ختم القرآن كاملًا[(٢)].

وهذا المقصد السامي، والهدف النبيل الذي يبتغيه من وفقه الله تعالى يحتاج إلى مكابدة لمجالس القرآن، صبرًا على طولها، ومشقتها، وآدابها، كما أنه معني بتحقيق ضوابطها الأخلاقية والعلمية والعملية الناظمة لسلامتها، والتي ستتناولها هذه الدراسة في المباحث التالية بالإيضاح والبيان.

=القراءة، ٢/ ٥٩٢، رقم ١٤٦٤، والترمذي في سننه، أبواب: فضائل القرآن، باب، ٥/ ١٧٧، رقم ٢٩١٤، وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: «صحيح». صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، ٢/ ١٣٤٩، رقم ٨١١٦.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر، ٥/ ١٧٥، رقم ٢٩١٠، وقال: رفعه بعضهم ووقفه بعضهم عن ابن مسعود، وهو حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: «صحيح». صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٢/ ١١٠٤، رقم ٢١٣٧.

(٢) ينظر إعانة المريد لحفظ القرآن المجيد، أحمد شكري، فراس العورتاني، ص١٣.



المطلب الأول

الضوابط الأخلاقية

١ ـ صحة الاعتقاد وسلامته من الزيغ والإلحاد:

الأصل الأصيل الذي يبنى عليه غيره من الفروع هو الاعتقاد، فالواجب على كل إنسان، وعلى طالب القرآن الكريم خصوصًا أن يصحح اعتقاده في الله تعالى وأسمائه وصفاته، وأن يحميه من تطرق البدع والأوهام إليه، وأن يسعى دائمًا إلى تجديده؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم»[(١)].

ولأهمية صحة الاعتقاد نلحظ أن دعوة الأنبياء جميعًا جاءت ببيان مكانة التوحيد، ونبذ ما سواه، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٨].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: الإيمان، ١/ ٤٥، رقم ٥، وقال: هذا حديث لم يخرج في الصحيحين ورواته مصريون ثقات، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١/ ٣٣٠، رقم ١٥٩٠.

وليست الدعوة المحمدية بدعًا من القول، ولذلك فإنها جاءت بالمبدأ نفسه، واستهلت به مشوارها الدعوي الرائد، وتحمَّل أتباعها من أجل إقامته وحمايته صورًا وألوانًا من الإيذاء، مثل ما وقع للنبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه أن «النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ، وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئًا، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحت عن ظهره، فرفع رسول الله ﷺ رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش ـ ثلاث مرات ـ، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط ـ وعد السابع فلم يحفظ ـ، قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب قليب بدر»[1].

ومن الأذى الذي لحق بصحابته رضي الله عنهم ما وقع لأبي ذر رضي الله عنه عندما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة، لم تفسد عليه صلاته، ١/٥٧، رقم٢٤٠.، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ٣/١٤١٨، رقم١٧٩٤.

جهر بالشهادتين، قام إليه «القوم فضربوه حتى أوجعوه»(١)، وما تعرض له آل ياسر الذين أوذوا في سبيل الله وصبروا رسوخًا على المبدأ، وإيقانًا بتحقق الوعد الذي ذكره النبي ﷺ لهم في قوله: «أبشروا آل عمار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة»(٢).

٢ ـ تقوى الله تعالى في السر والعلن:

التقوى كما عرفها علي رضي الله عنه: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل»(٣).

وهي الوقاية من كل شيء مضر حسيًّا أو معنويًّا، جاءت الوصية بها في مواطن عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، وقوله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

كما بيَّن النبي ﷺ أهميتها، فقد ورد عنه أنه قال: التقوى هاهنا في سياق توجيه المسلمين للتعاضد والتآزر، قال ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: إسلام أبي ذر، ٥/ ٤٧، رقم ٣٨٦١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٣/ ٤٣٨، رقم ٥٦٦٦، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ١/ ٤٢١.

من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»[(١)].

فمن خاف من الله تعالى، واستشعر عظمة الأوامر والنواهي سيكون حريصًا على فعل الطاعة، وترك المعصية، وتجنب التفريط والإضاعة، وإنفاق وقته في التقرب إلى الله تعالى، والإعراض عن لذات الدنيا الفانية؛ أملًا في الاندراج في سلك المنعم عليهم ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [الرعد: ٦٩].

٣ ـ الإخلاص:

المخلص الذي يبتغي بعمله وجه الله تعالى غير مكترث بما يحصله أو يفوته من حطام الدنيا؛ هو الذي ينال الرضا والتوفيق من المولى عز وجل.

والإخلاص بهذا التصور مهمة شاقة، يصعب على النفس البشرية ـ الكامنة بين جنبي الإنسان بطموحها المتوهج للظفر بما تشتهيه من زخارف زائلة، وأنعم آفلة ـ إيجاده واقعًا عمليًا.

وعنصرا العملية التعليمية للقرآن الكريم مطالبان بتوظيفه في حياتهما، وتعلمهما، وعملهما؛ ليفوزا بمعونة الله تعالى لهما، وينجوا من الوعيد الذي ورد في قول النبي ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ٤/١٩٨٦، رقم ٢٥٦٤.

عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...»[(١)]، هذا الوعيد الذي اقترن بالرياء وعدم الإخلاص لله تعالى.

وإنما اعتبر الإخلاص من أهم الضوابط العملية التعليمية للقرآن الكريم لما ورد في الحديث النبوي «إنما الأعمال بالنيات...»[(٢)]، الذي يبين أهمية حسن النية في الإقدام على الأعمال الظاهرة أو الباطنة، إذ «الأعمال جمع عمل، ويشمل أعمال القلوب وأعمال النطق، وأعمال الجوارح، فتشمل هذه الجملة الأعمال بأنواعها، فالأعمال القلبية: ما في القلب من الأعمال: كالتوكل على الله، والإنابة إليه، والخشية منه وما أشبه ذلك...»[(٣)].

كما أن الإخلاص مظنة الديمومة في المحافظة والاستمرار على المحفوظ من القرآن الكريم، وهو سر نجاح كل عمل، ولذلك اعتنى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ٣/١٥١٣، رقم ١٩٠٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/٦، رقم ١.

(٣) شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ١/٧.

الصحابة بمراقبة أنفسهم مخافة تضييعه، فقد ورد عن عبادة بن الصامت ﷺ أنه قال: «علمت ناسًا من أهل الصفة الكتاب، والقرآن فأهدى إلي رجل منهم قوسًا، فقلت: ليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله عز وجل، لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه، فأتيته، فقلت: يا رسول الله! رجل أهدى إلي قوسًا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله؟ قال: إن كنت تحب أن تطوق طوقًا من نار فاقبلها»(١).

لذلك فإن أول ما ينبغي تعلمه وتعليمه هو الإخلاص لله تعالى؛ ليستهل طالب القرآن الكريم مشواره بالصفاء لله تعالى في حفظه لكتاب الله عز وجل، والتجرد عن كل ما هو دنيوي يحول بينه وبين هدفه.

٤ ـ الاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلم:

وصف النبي ﷺ متعلم القرآن ومعلمه بالخيرية على سائر الناس؛ لأنهم تميزوا بالحياة مع القرآن وبالقرآن، والتلبس به تعلمًا وتعليمًا، والتحلي بتعاليمه خلقًا واقعيًّا في التطبيق الحياتي اليومي لهما.

هذه الخيرية لا تتحقق إلا لمن صابر وثابر من أجل نيلها ببذل الجهد في التحصيل الكمي للحفظ، والتحصيل الأدبي للتربية بمكارم الأخلاق التي حث عليها القرآن الكريم، ووجه لاكتسابها، والتي تنعكس على تصرفات المعلم والمتعلم في جانب التعامل بينهما أثناء التعايش العام، وفي حلقات المدارسة على وجه الخصوص، بإرساء

(١) أخرجه أبوداود في سننه، أبواب الإجارة، باب: في كسب العلم، ٣/ ٢٦٤، رقم ٣٤١٦.

مبدأ الاحترام المتبادل الذي حث عليه النبي ﷺ في قوله: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا»[(١)]، وزاد السيوطي لفظ «حقه»[(٢)].

هذا الحديث نلتمس فيه ثلاثة توجيهات:

أولها: احترام الصغير بأن يراعى ضعفه، ويلتمس له العذر في سهوه وغلطه، لقول النبي ﷺ: «تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[(٣)]، كما ينبغي للمعلم أن يأخذه بالرفق واللين؛ لأن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وهو بذلك يدفع عنه أسباب الضجر، والنفور، والهجر لدروس التعليم القرآني، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال محذرًا: «يا أيها الناس إن منكم لمنفرين...»[(٤)].

ثانيها: توقير الكبير سواء كان معلمًا أم غيره بأن يحترم، ويقدر، ويوقر.

ثالثها: احترام العالم الذي ميزه الله تعالى بالعلم النافع الداعي

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٣٧/٤١٦، رقم ٢٢٧٥٥، والحاكم في المستدرك بلفظ: «ليس منا...»، ١/٢١١، رقم ٤٢١، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وحسنه، ١/٦٤، رقم ١٦٩، وكذا الألباني في صحيح الجامع ٢/٩٥٧، رقم ٥٤٣٧.

(٢) الجامع الصغير وزيادته، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ١/٩٥٧٤، رقم ٩٥٧٤.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٢/٢١٦، رقم ٢٨٠١، والطبراني في المعجم الصغير، ٢/٥٢، رقم ٧٦٥، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/٣٥٨، رقم ١٧٣١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ٣٧/٣٣، رقم ٢٢٣٤٤.

لتفضيله ورفع درجته، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

ومن مظاهر التعظيم لأهل العلم في الإسلام ما قدمه لنا النبي ﷺ من توجيه ونصح في الأحاديث النبوية، مثل قوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[(١)] الذي يلتمس منه أن هذه الخيرية ليست على إطلاقها، بل هي حث على مراقبة النفس، وحسن اختيار المعلم[(٢)].

ولنا في سيرة سلفنا الصالح عِبَر من تقديم العلماء في المواطن التي ينبغي فيها تقديم أهل الفضل، فقد عهد أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم في جمع القرآن الكريم لزيد بن ثابت رضي الله عنه؛ لأنه المقدم على غيره في العلم بالقرآن الكريم، فقد روي أنه «شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل، وهي التي بيَّن فيها ما نسخ وما بقي»[(٣)].

بهذه النظرة في التوجيهات الإسلامية ندرك منزلة العلماء، وما بنبغي أن يوليه المجتمع لهم من الاحترام والتقدير، والإجلال والتوقير.

ولا شك أن معلمي القرآن الكريم أعظم العلماء مكانة كما هو صريح في الحديث المذكور آنفًا: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[(٤)].

---

(١) تقدم تخريجه، هامش ١، ص ٢.
(٢) ينظر: قواعد أساسية في التعليم القرآني، محمد بوركاب، ص ٢٢، ٢٤.
(٣) شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ٤/ ٥٢٥، وينظر: الإتقان، جلال الدين السيوطي، ١/ ١٧٧.
(٤) تقدم تخريجه، هامش ١، ص ٢.

وتخلقًا بالتعاليم القرآنية والنبوية يتبين لنا أن أولى الناس بتحقيق الاحترام المتبادل هما متعلم القرآن الكريم ومعلمه؛ ليحققا النتيجة المرجوة من عملية التعليم القرآني، المتمثلة في حفظ القرآن الكريم، والعمل به، والتخلق بآدابه، والتمثل بتعاليمه وتوجيهاته.

٥ ـ المساواة بين الطلبة، والحذر من التفريق بينهم:

المبدأ الذي ينبغي أن تؤسس عليه عملية التعليم القرآني «مكانة كل امرئ بما يحسن» إذ بإرسائه نضمن سلامة سير المجلس القرآني من تطرق الدرجية بين الطلبة إليه، فلا يقدم قريب لقرابته، ولا غني لماله، ولا شريف لنسبه، بل الإنصاف بين الجميع، والمساواة بينهم في المعاملة التربوية والعلمية والتوجيهية؛ لما لذلك من الأثر على نفسية الطالب، ومستوى فاعليته، وتجسيد فضيلة العدل عنده.

وقد اعتنى سلفنا الصالح بهذا الجانب المهم في تعليمهم، فقد ذكر الذهبي رواية لسويد بن عبد العزيز ذكر فيها أن أبا الدرداء كان إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفًا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك»[(١)].

---

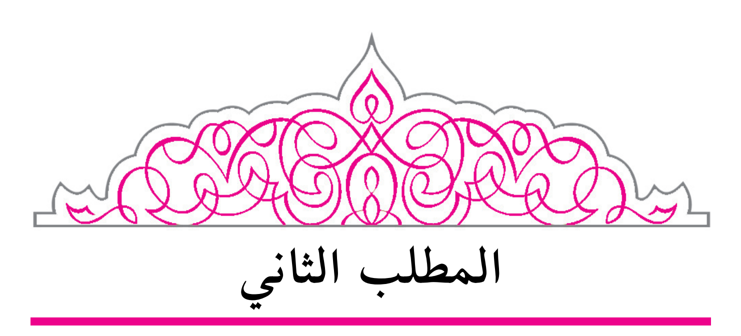
(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد= =بن عثمان بن قايماز الذهبي، ١/ ٢٠، وينظر: قواعد أساسية في التعليم القرآني، مصدر سابق، ص ٤٤.

٦ ـ مراعاة الآداب العامة، والأعراف المجتمعية التي لا تتعارض مع الشرع:

العادة محكمة، والعرف أصل من الأصول المعتبرة ما لم يتعارض مع الشرع؛ لذلك فإنه ينبغي لمعلم القرآن الكريم ومتعلمه مراعاة الآداب المجتمعية العامة التي تتعلق بالمروءة، حتى لا تنخرم فينخرم عقد الثقة فيهما، فتضيع من وراء ذلك الفائدة العملية المرجوة من تعلم القرآن الكريم.

ومما يدل على مكانة هذه الميزة ما نراه وصفًا مدونًا في بعض تراجم القراء أنهم كانوا على درجة من العدالة والورع، مثل أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر المقرئ، زين الدين بن الحريري الشافعي، المعروف بالمزي الذي قال عنه الذهبي: «كان عارفًا بالقراءات، قائمًا عليها، جم الفضائل كثير المحاسن، حسن التودد حسن السمت، متين الديانة، تام العدالة»[1].

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مصدر سابق، ١/ ٤٠٠.



المطلب الثاني

الضوابط العلمية

١ ـ إتقان الحفظ:

ما لا يسع المعلم فقده الحفظ المتقن للقرآن الكريم؛ لأنه لن يستطيع تعليم غيره إن كان هو فاقدًا للمادة التي يريد تعليمها، خاصة القرآن الكريم؛ لأنه يعتمد على المدارسة والمشافهة بين الشيخ والطالب، كما هو الأصل في تنزله على النبي ﷺ بصورة التلقي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] فقد كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن كل عام، كما جاء بذلك الخبر الثابت عن النبي ﷺ فيما روته عنه فاطمة رضي الله عنها في مرض موته: «أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وإنه عارضه الآن مرتين»(١).

ولا شك أن ما نال التكرار كان أرسخ في الحفظ، وألصق

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به، ٨/ ٦٤، رقم ٦٢٨٥، ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم،باب: فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ٤/ ١٩٠٤، رقم ٢٤٥٠.

بالذاكرة، وأبعد عن الإضاعة والنسيان، ولذلك نبه النبي ﷺ إلى العناية بتلاوة الكتاب العزيز، موضحًا أنه شديد التفلت، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل في عقلها»[(١)].

ومما نسترشد به في بيان أهمية الحفظ ما حدث للأمة أوائل خلافة الصديق رضي الله عنه في قتاله للمرتدين، حيث استشهد من حملة القرآن الكريم عدد كبير، كان من دواعيه اللجوء إلى كتابة القرآن خوفًا من ضياعه، فقد صح أن زيد بن ثابت رضي الله عنه «قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي ﷺ؟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، ٤/ ١٨١٢، رقم ٢٣٢٦، ومسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها ١/ ٥٤٥، رقم ٧٩١، بلفظ: «تفلتًا».

فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال...»[(١)].

وفي هذا الحديث دلالة على أهمية الإتقان في الحفظ من خلال اختيار زيد بن ثابت الذي كان مبرزًا في حفظ القرآن الكريم، قال الشعبي: «غلب زيد الناس على القرآن والفرائض»[(٢)].

٢ ـ إتقان الأداء:

ينبغي لكل مشتغل بتعليم القرآن الكريم أن يكون متقنًا في أداء الآيات، حسن التلاوة لها؛ لأنه لن يستطيع تعليم غيره إلا إذا كان محصلًا لوسائل الضبط العلمي للأداء القرآني.

والأداء هو القراءة بحضرة الشيوخ عقب الأخذ من أفواههم، ويعد من أهم ضوابط المنهجية المتكاملة في التعليم القرآني، حيث يدل على مستوى رفيع من التأصيل السوي للمعلم في تلقيه عن أشياخه بهيئة صحيحة سليمة، تمكنه من التعليم بطريقة صحيحة.

وقد كان أهل القرآن يهتمون بالأداء، حتى صار وصفًا من قبيل المدح لمن يجيد القراءة أنه من حذاق أهل الأداء، كما وصف بذلك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، ٦/ ٧١، رقم ٤٦٧٩.
(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مصدر سابق، ١/ ١٨.

الحسن بن الحباب بن مخلد، أبو علي البغدادي الدقاق، المقرئ، وغياث بن فارس بن مكي[(١)].

وهم بذلك ملتزمون بالتوجيه القرآني الوارد في قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾ [البقرة: ١٢١] أي: يحسنون الأداء وجودة القراءة[(٢)]، وقال مكي، والشَّوْكَاني: أي يقرءونه حق قراءته ولا يحرفونه ولا يبدلونه[(٣)].

٣ ـ تحصيل معرفي واسع لأحكام التجويد:

مما لا يخفى على متأمل في ميدان تعلم القرآن الكريم وتعليمه توقف حسن أدائه، وإتقان حفظه، وتجويد قراءته، ابتغاء مرضاة الله تعالى، على الإلمام بأحكام التجويد، التي يعطى بها الحرف حقه ومستحقه في المخرج والصفات[(٤)].

وقد استشعر السابقون أهمية التجويد ومكانته، فشدوا الرحال لتعلمه، فهذا أبو علي الواسطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسافر في طلب القراءات، ويتعب نفسه في التجويد والتحقيق، حتى صار من أبرز معاصريه، ومقصدًا للناس ووجهة في تلقي القرآن الكريم[(٥)].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مصدر سابق، ١/ ١٣٣، و٣٢٠.
(٢) غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ١/ ٣٦.
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ١/ ٤٢٢، وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ١/ ١٥٨.
(٤) العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسة المصري، ١/ ٧.
(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مصدر سابق، ١/ ٢٣٩.

وكذلك كان محمد بن الخضر بن إبراهيم المحولي، أبو بكر الخطيب، مضرب مثل في التجويد والإقراء[(١)].

وفي بيان أهمية التجويد يقول ابن الجزري في منظومته:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَآنَ آثِمُ
لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلَا ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا[(٢)]

٤ ـ الإلمام بجملة من وسائل تربية الأطفال، وفن التعامل معهم:

«التربية ضرورة دينية لتقوية الإيمان بالخالق، وهي أيضًا ضرورة دنيوية تساعد الإنسان في تعمير الكون، وتسخير قوى الطبيعة من أجل خير البشر، ولا بد للمسلم من أن يتسلح بالعلم، ويسعى إلى الاستزادة منه في مختلف المجالات حتى يستطيع أن ينهض بمسؤولياته نحو نفسه، ونحو مجتمعه الذي يعيش فيه»[(٣)]، وبهذا التسلح يمكنه أن يواكب المنظومة المجتمعية، ويراعي ما يصحبها من تغيرات، وتبدلات، باذلًا جهده في توظيف مكتسباته المعرفية في النهج الإصلاحي والتعليمي التطبيقي.

وهذا الأمر ينطبق أول ما ينطبق على معلم القرآن الكريم، فهو أولى

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٢٧٢.

(٢) منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه «الجزرية»، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، ١/ ١١.

(٣) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، ١/ ١٥.

من ينبغي له تحصيل مبادئ التربية وتطبيقاتها المؤثرة في العملية التوجيهية للطالب.

وتتمثل أهمية التربية في بعث روح العمل عند الطالب، وتنميته الفكرية، وترشيده إلى الدور الحضاري المؤمل منه تحقيقه، بحسب ميوله ورغبته، واستعداده الشخصي الذي نلمحه في قول النبي ﷺ: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»(١)، أي: «قدر استطاعتكم بعد الإتيان بالقدر الواجب الذي لابد منه»(٢)، وفي ذلك تخفيف على العباد وتيسير لأمور الدين المختلفة بأن يجتهد الإنسان في الإتيان بما استطاع من مكملات الطاعات، ومتمماتها، وهذا التخفيف دليل على البعد التربوي في الرسالة المحمدية التي راعت الفروق الفردية بين أتباعها، حيث قررت أن للطاعات مراتب يستطيع كل إنسان أن يحصل منها ما يتناسب مع استعداداته الشخصية، وقدراته الذاتية، استجابة للنداء القرآني في قول الباري عز وجل: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦](٣).

٥ ـ إتقان قواعد الرسم القرآني:

المقصود بذلك أن «يتعلم القارئ علم الرسم كالمقطوع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ٩/ ٩٤، رقم ٧٢٨٨، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ، ٤/ ١٨٣٠، رقم ١٣٣٧.

(٢) تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، ٩/ ٩٤.

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ٩/ ١٠٢.

والموصول، والثابت والمحذوف، وما كتب بالتاء المفتوحة وما كتب بالتاء المجرورة؛ ليعرف كيف يقف ويصل»[(١)].

ذلك أن تدوين القرآن الكريم قد بدأ في عهد النبي ﷺ، لكنه لم يجمع في مصحف واحد، كما هو الحال في عهد الصديق رضي الله عنه، حيث أشار عليه عمر بذلك، كما مر معنا سابقًا[(٢)].

بعد ذلك قرر عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الناس على قراءة محصورة، لكنه لم يقصد «جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ، وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه،...»[(٣)]،

ولما كان عثمان قد ذهب إلى هذا القصد، فإن الرسم القرآني قد صار منسوبًا إليه؛ لأنه اهتم بمعالجة «مواضع اختلاف الرسم الضروري بين القراءات، فكتبت الأحرف متعددة في مواضع الاختلاف بحسب القراءات المأذون بها من المعصوم ﷺ»[(٤)].

ولذلك كان لزامًا على معلم القرآن أن يلم بقواعد هذا الرسم الذي جاءت فيه أمور مخالفة للرسم اللغوي المعروف عند علماء اللغة؛ لأنه توقيفي لا مجال للرأي فيه كما يراه بعض أهل العلم[(٥)].

---

(١) القول السديد في علم التجويد، علي بن علي أبو الوفا، ١/ ٣٨.
(٢) ينظر: هامش ٢٧ ص١١ من البحث.
(٣) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله الزركشي، ١/ ٢٣٥، ٢٣٦.
(٤) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، ١/ ٩٢.
(٥) ينظر: المصدر السابق، ١/ ١٤.

٦ ـ معرفة آداب طالب العلم

قيمة الإنسان بالتحلي بالأخلاق والآداب العامة التي تضفي عليه هيبة ووقارًا، وتبعث في نفس الآخرين محبته واحترامه وتقديره، وتجعله إلى الله تعالى أقرب، وعن المعاصي والذنوب أبعد، حتى يحبه الله تعالى، فيأمر ملائكته بمحبته، ويوضع له القبول في الأرض، فيحبه أهل الخير والصلاح، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ في قوله: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض»[(١)].

هكذا هو المؤمن غراس أسه طيب، وفرعه في السماء يؤتي أكله كل حين بإذن ربه، لا تستجلبه الأهواء، ولا تتقاذفه الخطايا والسيئات.

ويتأكد هذا كله في أهل العلم، وبالأخص معلم القرآن الكريم ومتعلمه، إذ لابد لهما من التحلي بجملة آداب طالب العلم، التي يجدر بهما معرفتها وتعلمها حتى لا يفوتهم منها شيء، فتذهب أعمالهم أدراج الرياح.

ذلك أن العامل لا يكون متقنًا لما يعمل على الوجه الذي يرضي الله تعالى إلا إذا كان محصلًا للعلم من طريق شرعي منضبط، قال الإمام مالك: «لا يؤخذ العلم عن أربعة، سفيه معلن السفه، وصاحب هوى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة، ٩/١٤٢، رقم ٧٤٨٥.

يدعو الناس إليه، ورجل معروف بالكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يكذب على رسول الله ﷺ، ورجل له فضل وصلاح لا يعرف ما يحدث به»[١]، فإذا تعلم الإنسان آداب وأخلاق طالب العلم فإنه يستطيع حينها أن يسير بثبات في مسيرتيه العلمية والعملية، محققًا مراد الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سبأ: ٢٨].

وطلب العلم وإن لم يكن فريضة على كل الناس كما قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إلا أن المرء يطلب منه ما ينفعه في دينه[٢]، ومن ذلك ما يتعلق بتعلم القرآن الكريم من آداب وقواعد ومعارف.

٧ ـ معرفة المخاطر التي تواجه العملية التعليمية، ومحاولة إيجاد وسائل تحفظ الطالب من آثارها:

أ ـ خطر العولمة:

حياة الناس في زمن العولمة اليوم تلقي على عاتق المصلحين مهمة مضاعفة الثقل إذا ما قورنت بمهمة السابقين، ذلك أن الإنسان يتجاذبه تيار العولمة، وتيار الهوية، ويقع تحت تأثير كل واحد منهما بحسب الحال التي يكون فيها.

هذه التجاذبات تتطلب من دعاة الإصلاح والتعليم عمومًا، ومنهم معلم القرآن الكريم معرفة واسعة بأدوات العولمة التي جعلت العالم بيتًا

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر، ٢/ ٨٢٠، رقم ١٥٣٩.
(٢) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٥٣، رقم٣٢.

واحدًا، يطلع فيه الباحث عن كل ما يريد من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المتوفرة على الشبكة العنكبوتية، وغيرها من سبل التواصل.

هذه المخاطر تستدعي توظيف التقنيات العلمية الحديثة في تعليم القرآن الكريم، وتعويد الطالب أن يستغل ما فيها من خير وصلاح، وينبذ ما فيها من فساد وإضلال، وهذا أمر يحتاج من المعلم أن يسعى إلى تعلم ما فيها، وكيفية إدارته بشكل يؤدي إلى نتيجة إيجابية تحفظ هوية الطالب، وتمنحه الإفادة من التقدم التقني والعلمي.

ب ـ خطر الرفقة:

إن كانت العولمة بما فيها من حقول معرفية مختلفة تمثل قطبًا مهمًّا من أقطاب الخطر على حياة الطالب، فإن الرفقة لا تقل عن ذلك، ولذا رأينا اهتمامًا بالغًا من المربي الأول نبينا ﷺ بأمر الصحبة وانتقاء الجلساء، فقد ثبت عنه أنه قال: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه»[(١)]، وقال: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحًا خبيثة»[(٢)]، قال النووي: هذا الحديث «فيه فضيلة مجالسة

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في حق الجوار، ٤/ ٣٣٣، رقم ١٩٤٤، وقال: حديث حسن غريب، وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح، ١/ ٦٢٠، رقم ٣٢٧٠.

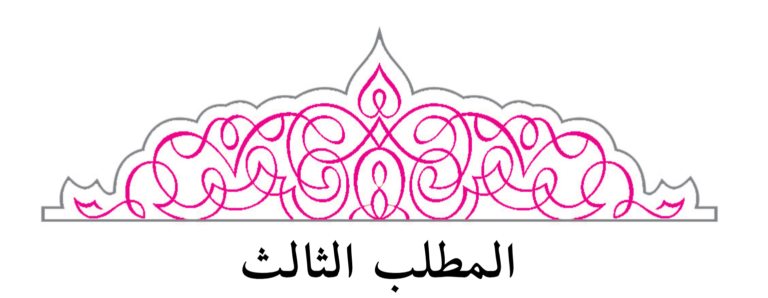
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: في العطار وبيع المسك، ٣/ ٦٣، رقم ٢١٠١، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ٤/ ٢٠٢٦، رقم ٢٦٢٨.

الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة»[(١)].

وقد بين لنا القرآن الكريم أدب الإحسان للصاحب في قول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، قال البخاري: «الجار الجنب: يعني الصاحب في السفر»[(٢)].

وإنما ينبغي للطالب أن يحسن اختيار الرفقاء، وأن يوجه لذلك، ويعلم آلية انتقائهم؛ ليسلم من غوائل التطرف الفكري، أو الانحلال الأخلاقي، اللذين يمثلان طرفي المعادلة في التعدي على الانضباط الخلقي، والصفاء العقدي.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ١٦/ ١٧٨.
(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ٣/ ١٤٩.



المطلب الثالث

الضوابط العملية

١ ـ التلقي والمشافهة:

قد يحصل طالب العلم بعض المعارف عن طريق الوجادة إحدى طرق التحمل، أو بواسطة مدارسة مع أقرانه من طلبة العلم، لكن الذي لا يتأتى تحصيله بأحد هذين الوجهين كتاب الله تعالى، إذ لابد لوجود مقرئ يعلم الطالب، فلا مفر من التلقي عن الشيخ مشافهة؛ لما ورد في السنة من تلقي النبي ﷺ القرآن عن جبريل[(١)].

وبالأسلوب نفسه تلقى الصحابة عن رسول الله ﷺ، وبلغوه لمن بعدهم بهذه الآلية العملية التي كانت وسيلة لحفظ الكتاب العزيز، واجتهادًا إلى بلوغ نهاية الإتقان المتمثلة في «رياضة اللسان على الأداء باللفظ الصحيح الْمُتَلَقَّى عن فم المحسن المجيد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ٢/١٩٣، رقم ٣٦٢٣.

للقراءة»[(١)]، ولم يعتمدوا في أخذهم القرآن على المصحفين، ولا الصحفيين[(٢)].

وصار التلقي والمشافهة في تعليم القرآن الكريم منهجًا عمليًّا في الكتاتيب والحلق التي تعنى بتحفيظ القرآن الكريم في مختلف البلدان والأوطان[(٣)]، يأخذه اللاحق عن السابق، مع ملازمة للشيخ، فهذا أبو يعقوب الأزرق يوسف بن عمرو بن يسار المدني، قد لزم ورشًا مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وجلس للإقراء»[(٤)]، وكذلك قالون أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي تلقى عن نافع، ولزم مجلسه[(٥)]، وغيرهم كثير.

ومن مهمات التلقي ما يتعلق بالسند وما له من مكانة في الإسلام بينها ابن المبارك بقوله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[(٦)]، وقال ابن سيرين: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد،

---

(١) غاية المريد في علم التجويد، مصدر سابق، ١/ ٣٨.

(٢) الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، باب: اختيار الفقهاء الذين يتعلم منهم، ٢/ ١٩٣.

(٣) من أشهر هذه البلدان في وقتنا الحاضر موريتانيا وليبيا، ففي ليبيا مثلًا تقام الحلقات الدائمة لتعليم القرآن الكريم، عن طريق المشافهة والتلقي، والكتابة على ألواح الخشب، بواسطة الأقلام الخشبية، والصمغ المصنوع من الصوف، وبهذه الطريقة توارثت الأجيال حفظ القرآن الكريم، وقد كان جدي عبدالله مصطفى حديد رحمه الله تعالى ممن اشتهر بذلك وعرف به في قرية زاوية المحجوب بمدينة مصراتة، وحفظ عنه مئات من الطلاب.

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مصدر سابق، ١/ ١٠٦.

(٥) المصدر السابق، ١/ ٩٣، ٩٤.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم، باب: في أن الإسناد من الدين، ١/ ١٤.

فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»[(١)].

مكانة جعلت من طلبه مقصدًا لسفر العلماء؛ بحثًا عن الثابت منه والعالي، فها هو أبوبكر النقاش المقرئ المفسر يرحل طلبًا له[(٢)]، وكذلك فعل رشيد الدين أبو بكر بن أبي الدر المكيني المقرئ[(٣)].

كما أنه صار وصفًا يمدح من تميز به من القراء، مثل أبي طاهر محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان[(٤)]، والحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي، أبو العباس العباداني، المقرئ المعمر[(٥)]، ومحمد بن جعفر بن محمد بن هارون، أبو الحسن التميمي الكوفي، المقرئ النحوي المعروف بابن النجار[(٦)]، وغيرهم.

٢ ـ التقليل من عدد الآيات المراد حفظها في كل مجلس، ومراعاة المستوى الإدراكي لكل طالب:

من أسس التعليم مراعاة مستويات الطلاب، وما يوجد بينهم من فروق فردية، حتى لا يقصر المعلم في أمرهم، فتضيع الحقوق، ويضيع وراءها أبناء الأمة.

تلك النظرة إلى المستويات تدفع بمعلم القرآن الكريم إلى ضرورة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم، باب: في أن الإسناد من الدين، ١/ ١٥.
(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مصدر سابق، ١/ ١٦٧.
(٣) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٣٦٣.
(٤) ينظر: المصدر السابق، ١/ ١٧٨.
(٥) ينظر: المصدر السابق، ١/ ١٧٩.
(٦) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٢٠٦.

تحديد مقدار معين من الآيات القرآنية يلزم الطالب بحفظها في كل مجلس، دون أن يزاد عليه فوقها؛ ليكون الحفظ راسخًا قويًّا.

إذ لو اختل هذا الضابط فإن الطالب سيجد نفسه أمام شتات ذهني يهلهل حفظه، ويخرجه من دائرة الإتقان، وجودة الحفظ، ورسوخه.

ونلتمس هذه المنهجية من فعل الصحابة ﭫ، فقد ورد أن ابن عمر ﭭ حفظ البقرة في ثمان سنوات، وأن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما من الصحابة ﭫ كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل[(١)]، وفي ذلك دلالة على اهتمامهم بالتطبيق لفحوى الآيات، والذي يكون أيسر كلما كان عددها أقل، مما يسهم في ترسيخها في أذهانهم وتصوراتهم.

كما نرى المنهج نفسه في فعل تابعيهم، مثل أبي عبدالرحمن السلمي الذي أخبر عنه تلميذه إسماعيل بن أبي خالد أنه كان يعلمهم القرآن خمس آيات خمس آيات[(٢)].

وقد تقدم آنفًا صنيع أبي ذر ﭬ مع طلابه في حلقته التي كان يرأسها لتعليم القرآن الكريم[(٣)].

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية بشرح مساعد الطيار، ١/ ٥٠، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مصدر سابق، ١/ ٢٨.
(٢) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٢٩.
(٣) ينظر: هامش ٢٢، ص٨.

٣ ـ تحديد وقت معين لمجلس التعليم القرآني، ووضع خطة محددة له:

المسلم مطالب بالحرص على وقته، وتعميره بالقربات والطاعات لله تعالى، وحفظه من الضياع فيما لا ينفعه في الدنيا والآخرة؛ قال ﷺ: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس، عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»[(١)].

ولا يتأتى للإنسان أن يحافظ على وقته من الضياع إلا بتنظيم مواعيده واستحقاقاته، وبوضع خطة محكمة يسير وفقها، ويحسن تطبيقها في سائر أيامه وساعاته.

وانعدام هذا الضابط له جملة من الآثار السلبية، منها الكذب على الأهل، والتغيب عن مجالس التعليم، مما يجر الطالب إلى الانحراف، والضياع.

ولذلك فإن الأفضل في التعليم القرآني أن يخصص لمجلسه وقت معين طول فترة المدارسة التي ينضم لها الطالب، بأن يقتص جزء من الوقت يكون معلومًا الاستمرار عليه وعدم تغييره؛ ليكون أدعى إلى الالتزام.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: في القيامة، ٤/ ٦١٢، رقم ٢٤١٦، وقال: حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث من قبل حفظه، وقال الألباني في صحيح الجامع: «حسن»، ١/ ١٢٢٠، ١٢٢١، رقم ٧٢٩٩.

كما يكون هذا التنظيم وفق خطة دقيقة محددة في وقتها الزمني، وكيفيتها وآليتها العلمية والعملية، وأهدافها، ومقترحات حلول ما قد يعتورها من إشكالات تعرقل مسيرتها، ويستعان في ذلك بمتخصصين في مجال وضع الخطط الدراسية، والمتميزين من معلمي القرآن الكريم ممن حققوا نجاحات ملموسة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض الأوقات التي تصفو فيها الأنفس، وتنشرح فيها الصدور، وتستعد فيها للتدبر والتفكر، فذكر الغدو والآصال[١] في قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

٤ ـ تعهد المحفوظ بالمراجعة:

حفظ القرآن الكريم نعمة من أعظم النعم التي ينالها الإنسان في هذه الدنيا، ولذلك ينبغي المحافظة عليه، وتعهده بالتلاوة الدائمة، والمراجعة المستمرة، حتى لا يتفلت ويضيع؛ فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل في عقلها»[٢].

---

(١) ينظر: مجالس القرآن، فريد الأنصاري، ٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، ٤/ ١٨١٢، رقم ٢٣٢٦، ومسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها ١/ ٥٤٥، رقم ٧٩١، بلفظ: «تفلتًا».

وقد كان جبريل عليه السلام يتعاهد النبي ﷺ ويدارسه القرآن الكريم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[(١)].

وقد كان نهج حفاظ القرآن الكريم المداومة على تلاوته واسترجاعه، فقد ذكر الذهبي في ترجمة الإمام أبي أحمد عبد الوهاب بن الأمين ابن سكينة، البغدادي المقرئ، شيخ العراق في عصره، أن أوقاته كانت «محفوظة، فلا تمضي له ساعة إلا في قراءة أو ذكر أو تهجد أو تسميع»[(٢)].

٥ ـ الفهم والتدبر لما يحفظ، وإقامة مجالس تفسير القرآن حتى يرسخ المحفوظ في ذهن القارئ:

ذكرنا أنه من جملة الضوابط العملية التقليل من القدر المحفوظ من الآيات في كل مجلس؛ لأن ذلك بالإضافة إلى كونه أدعى لرسوخ الحفظ، فإنه أجدى لفهم المحفوظ، وإدراك مراد الله تعالى منه بحسب الطاقة البشرية، مما يبعث على تدبر معانيه، واستخراج ما فيه من أسرار، وحكم، والاجتهاد في تطبيقها عمليًّا أداء للمقصد الرئيس من مجالس المدارسة للقرآن الكريم وتفسيره.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ٤/ ١١٣، رقم ٣٢٢٠.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مصدر سابق، ١/ ٣١٦، ٣١٧.

ولا شك أن الفهم والتدبر من أهم الوسائل التي توصلنا إلى مقصد التطبيق العملي، وأنهما لمكانتهما ورد التنبيه عليهما في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، حيث يذكر ابن كثير في معناها أنها تشتمل على الأمر بتدبر القرآن وتفهمه، والنهي عن الإعراض عنه، وتبين أن بعض القلوب مطبقة لا يخلص إليها شيء من معاني الكتاب العزيز[(١)].

فهي آية زاجرة لمن يقرأ القرآن ولا يتدبر آياته، مبتعدًا بذلك عن غاية الإنزال للقرآن الكريم وهي تدبره الذي يعني النظر إلى مآلات الآيات، وعواقبها في النفس والمجتمع، وتبصر حقائقها الإيمانية، مما يسهم في تعمير القلب بالطاعة لله تعالى، والعمل لمرضاته[(٢)].

أما الفهم فقد جاء بيان أهميته في قول المولى تبارك وتعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] قال الحسن البصري: «حمد سليمان ولم يلم داود»[(٣)]، ذلك أنه قضى بما هو أولى وأصلح للعباد، وأوفق لشرع الله تعالى.

وبالنظر في الآثار التي ذكر فيها الصحابة أنهم تعلموا العلم والعمل جميعًا، نستوضح أهمية إدراك دلالة الآيات القرآنية، وقيمة تعاليمها التي تعد منهج حياة للإنسان.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٧/ ٣٢٠.
(٢) ينظر: مجالس القرآن، مصدر سابق، ٧٢، ٧٣.
(٣) صحيح البخاري، ٩/ ٦٧، وينظر: تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ٥/ ٣٥٦.

٦ ـ اتباع أساليب مختلفة في التعامل مع الطلبة كل حسب تكوينته، وطبعه:

ذكرت هذا الضابط لما عايشته في بلادي ليبيا من طغيان جانب الترهيب في العملية التعليمية للقرآن الكريم في سنوات التسعينيات والعقد الأول من الألفية الثانية، على تفاوت في ذلك بين مبالغ فيه، ومقل منه.

حيث كانت الثقافة السائدة قديمًا بحسب ما يخبرنا به أهل بلادنا أن الضرب في التعليم القرآني أمر غير قابل للإنكار أو الاعتراض عليه مطلقًا، ثم بدأت هذه الثقافة تقل شيئًا فشيئًا، مع بقائها إلى يومنا هذا، حيث يعتمد المدرس على العقوبة في جزاء جميع المخالفات العلمية أو الأخلاقية أو العملية، وهذا ما يمكن أن نصفه بثقافة مجتمع.

وهو يعد من قبيل الامتداد لما كان معروفًا منذ العصور الأولى، فقد كان حالًا لبعض المربين السابقين في التعامل مع الطلبة، فقد وقع أن سحنون عندما دفع ابنه إلى الكتاب أوصى شيخه قائلا له: «لا تؤدبه إلا بالمدح ولطف الكلام، ليس هو ممن يؤدب بالضرب والتعنيف»(١)، ففي هذا النص دليل على أن التعنيف كان موجودًا، لكن بمراعاة حال الطالب.

أما في السنوات الأخيرة فإن بعض المعلمين قد جنح إلى الأساليب التربوية بديلًا عن التعنيف والزجر بالعصا، مراعيًا في ذلك التطور

(١) آداب المعلمين، محمد بن سحنون، ص٥١.

الحضاري الذي يشهده العالم، وما يمكن أن يلحقه من أثر على الشباب إن واجههم معلمهم بالعنف.

ولذلك فإن المعلم الناجح هو الذي يقدر لكل طالب أمره في التعليم والتكريم، أو الزجر والتأنيب والتأديب، فبعضهم لا يحتاج لتعنيف، وبعضهم يحتاج في مواقف معينة، يجدر بالمعلم إدراكها.

٧ ـ التقييم الدوري:

أ ـ تقييم أداء المعلم:

يستطيع المعلم معرفة مدى نجاح أسلوبه ومنهجه ونتاجه في التعليم القرآني من خلال التقييم الدوري لأدائه من حيث تحديد الوقت الملائم، ومدى تعامله مع «التحديات الحضارية التي تتمثل في الترف والفراغ والبطالة وسهولة التمتع بالشهوات والوقوع في الشبهات»[(١)]، وقدرته على تمكين الطالب من حفظ القدر المحدد لكل مجلس، وقدرته على معالجة قضايا الطلبة، ومهارته في تفهيمهم معاني الآيات القرآنية، وتوجيههم لتدبرها والعمل بها.

ب ـ تقييم مستوى الطالب وتقويمه:

من الضوابط المهمة لنجاح عملية التعليم القرآني تقييم المدرس لطلابه، من حيث تحصيلهم الكمي، والتزامهم بمواعيد جلسات المدارسة، واتباعهم للخطة الموضوعة لهم، ومقدرتهم على فهم

---

(١) تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، سعيد أحمد حافظ شريدح، ١/٨.

النصوص، ومكنتهم من تدبرها والتفكر في أسرارها وغاياتها، ومدى إمكانية تطبيقها واقعًا عمليًّا في حياتهم على الصعيدين الفردي، والمجتمعي، والتزامهم بالآداب والأخلاق العامة.

ومن الوسائل التي تعين على معرفة مستوى الطالب ما يلي:

أ ـ إجراء الامتحانات ورصد علامات وتقادير للطالب[١].

ب ـ التنسيق مع أولياء الأمور والتواصل معهم عن طريق الاتصالات والرسائل، ودعوتهم بين الحين والآخر للوقوف على مستويات أولادهم[٢].

ج ـ إجراء المسابقات القرآنية بين الطلبة في المركز الواحد، وبينهم وبين غيرهم من المنضوين تحت حلق مراكز أخرى.

٨ ـ وضع محفزات لتنمية روح الاجتهاد والاستمرارية والمواصلة والمتابعة:

إذا تمكن المعلم من تطبيق الضوابط السابقة، ووصل إلى مرحلة التقييم، فإنه سيجد نفسه تواقة لرؤية الإنجاز والنجاح، الذي يحتاج إلى دعم معنوي ليستمر عطاء الطالب، واستزادته من التحصيل، واستمراره في سلك حفظة القرآن الكريم؛ ليدخل في دائرة من قال عنهم النبي ﷺ: «مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران»[٣].

---

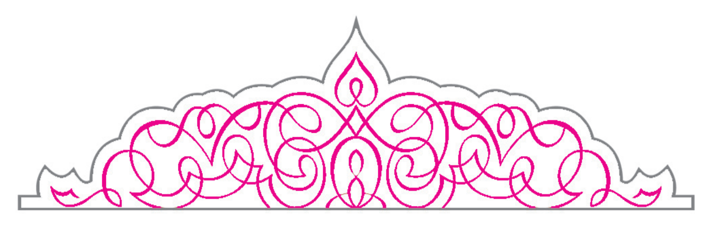
(١) ينظر: دليل المراكز القرآنية الدائمة، إشراف: محمد سعيد بكر، ٣٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجًا، ٦/١٦٦، رقم ٤٩٣٧.

فمعلم القرآن الكريم في حاجة ماسة لمنح المتميزين والمنجزين من الطلبة بعض الحوافز التي تجدد فيهم النشاط، وتبعث فيهم روح المثابرة والاستمرار في الإبداع، وتحفز غيرهم من الكسالى والخاملين والمتقاعسين إلى محاولة اللحاق بهم، ومنافستهم.

والحاجة لهذه الحوافز ماسة في وقت اتجهت فيه التأطيرات الحكومية في سائر الدول الإسلامية إلى علمنة التعليم، والحيلولة بينه وبين الأثر الديني في مناهجه، ومقرراته.



خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنال المكرمات، وبتوفيقه تتحقق الآمال والغايات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه دراسة موجزة تناولت أهم الضوابط التي ينبغي توافرها في أجواء مجالس التعليم القرآني، ورصفتها في أقسام ثلاثة: أخلاقية، وعلمية، وعملية.

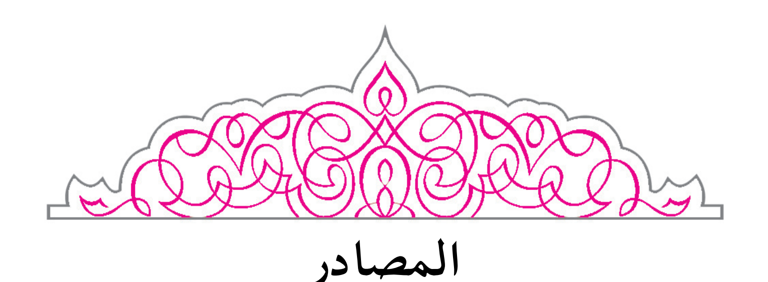
وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولًا: الأخلاق الدينية والعرفية من أهم دعائم التعليم القرآني.

ثانيًا: لا يقدم على مهمة التعليم القرآني إلا من اعتنى بالحفظ ومتعلقاته من الإتقان ومعرفة أحكام التلاوة وإدراك معاني الآيات.

ثالثًا: القرآن دستور أمة ينبغي توظيف معانيه ومقاصده في واقع الأمة المعاش في كل زمان ومكان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



المصادر

١ ـ الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٢ ـ آداب المعلمين، محمد بن سحنون، تعليق: محمد العروسي المطوي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٣ ـ إعانة المريد لحفظ القرآن المجيد، أحمد شكري، فراس العورتاني، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، الأردن، ط/ الرابعة، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

٤ ـ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

٥ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، ت/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ.

٦ ـ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،ت/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٧ ـ جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت/ أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٨ ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق.

٩ ـ دليل المراكز القرآنية الدائمة، إشراف: محمد سعيد بكر، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، الأردن، ط/ الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٠ ـ الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت/ محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ودار عمار، عمان، الأردن، ط/ الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١١ ـ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ت/ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م، ١/ ٤٢١.

١٢ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت/ أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد

الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/ الثانية، **١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م**.

١٣ ـ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت/ شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/ الأولى، **١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م**.

١٤ ـ شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر.

١٥ ـ شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت/ شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، سورية، بيروت، لبنان، ط/ الثانية، **١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م**.

١٦ ـ شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، السعودية، ط/ الثانية، **١٤٢٨هـ**.

١٧ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن.

١٨ ـ العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري، ت/ محمد الصادق قمحاوى، دار العقيدة، الإسكندرية، مصر، ط/ الأولى، **١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م**.

١٩ ـ غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط/ السابعة.

٢٠ ـ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط/ الأولى، **١٤١٤ هـ**.

٢١ ـ الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت/ أبوعبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط/ الثانية، ١٤٢١هـ.

٢٢ ـ القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، دار الفكر، دمشق، سورية، ط/ الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٢٣ ـ قواعد أساسية في التعليم القرآني، محمد بوركاب، الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، السعودية، ط/ الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٢٤ ـ القول السديد في علم التجويد، علي بن علي أبو الوفا، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط/ الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٥ ـ مجالس القرآن، فريد الأنصاري، دار السلام، القاهرة، مصر، ط/ الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٢٦ ـ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٢٧ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت/ شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٢٨ ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٩ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ الأولى، **١٤١٧**هـ، **١٩٩٧**م.

٣٠ ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ الثانية، **١٣٩٢**هـ.

٣١ ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ت/ مجموعة من الطلبة في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط/ الأولى، **١٤٢٩**هـ، **٢٠٠٨**م.



صفات
معلم القرآن الكريم وآدابه

د. العباس بن حسين الحازمي



السيرة الذاتية

الاسم: العباس بن حسين بن علي عبد الفتاح الحازمي.
مكان الميلاد وتاريخه: منطقة جازان **١٣٩٠**هـ الموافق **١٩٧٠**م.
المؤهل العلمي: دكتوراه.
مكان الحصول عليه وتاريخه: قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتقدير ممتاز، بتاريخ ١٠/ ١٤٢٣هـ.
الدرجة العلمية: أستاذ مشارك.
التخصص العلمي العام: القرآن وعلومه.
التخصص العلمي الدقيق: التفسير.
العمل الحالي: عضو هيئة التدريس بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ الهداية في القرآن الكريم.

*** البحوث:**

١ ـ ختم القرآن وتحزيبه بين السلف والخلف.
٢ ـ الإيضاح والبيان لمعنى أجمع آية في القرآن (إن الله يأمر بالعدل والإحسان).
٣ ـ اقتران الصلاة والزكاة في القرآن الكريم (الأسباب، الحِكَم، الفوائد).
٤ ـ الكشف والبيان في مسألة تعدد نزول بعض سور وآيات القرآن.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ مؤتمر مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية الذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة المنيا (كلية دار العلوم) في الفترة من ٢٤ ـ ٢٦/ ١/ ١٤٢٦هـ الموافق ٥ ـ ٧/ ٣/ ٢٠٠٥م.
٢ ـ ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية والمنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في الفترة من ١٦ ـ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ ـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م.
٣ ـ المشاركة في المؤتمر العالمي الأول لتعليم القرآن الكريم الكريم، والذي نظمته الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمدينة جدة في الفترة من ٢٢ ـ ٢٤/ ٦/ ١٤٣١هـ.

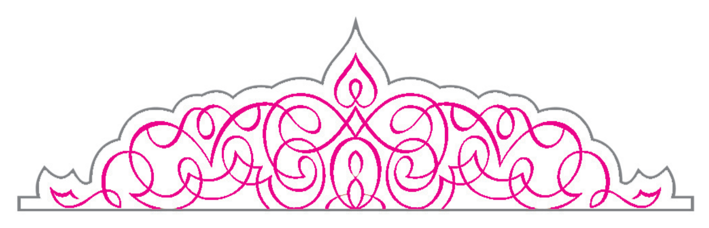
*** العنوان:** الرياض ـ حي الفلاح.
*** البريد:** ٨٨٠٧٣ الرياض ١١٦٦٢
*** الهاتف:** ٠٥٥٥٤٦٢٣٨١ ـ ٠١١٤٥٤٣٨٢٩
*** الإيميل:** Alabbas2012@gmail.com



ملخص البحث

تأتي صفحات هذا البحث لتكون لبنة مهمة في سبيل ترسيخ الاهتمام بمعلم القرآن الكريم، وقد عنونت لها بـ (صفات معلم القرآن الكريم وآدابه)، وتتلخص أهمية البحث في المهمة العظيمة التي يقوم بها معلم القرآن الكريم، والأثر العظيم الذي يتركه معلم القرآن الكريم حين يتصف بهذه الصفات، وحاجة المجتمع الشديدة والأكيدة لمن يتصف بهذه الصفات من معلمي القرآن الكريم. ومن أهداف البحث تأكيد أهمية هذه الصفات والآداب، وبيان الصفات الذاتية والمهنية والبدنية والتربوية والعلمية لمعلم القرآن الكريم، والتأصيل لصفات معلم القرآن الكريم وآدابه، وبيان ثمرات اتصاف معلم القرآن الكريم بهذه الصفات والآداب.





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن مهمة تعليم القرآن الكريم خير المهام كما وصفها النبي ﷺ بقوله: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، وإنما كانت كذلك لتعلقها بهذا القرآن العظيم الذي هو كلام الله تعالى.

ورغم كثرة الجهود المبذولة في تحسين طرق تعليم أبنائنا وبناتنا القرآن الكريم إلا أن أهم عامل في ذلك التعليم ظل بعيدًا ــ إلى حد كبير ــ عن العناية والرعاية والاهتمام.

وتأتي صفحات هذا البحث لتكون لبنة مهمة في سبيل ترسيخ ذلك الاهتمام وتأكيد تلك العناية، وقد عنونت لها بـ (صفات معلم القرآن الكريم وآدابه).

وتتلخص أهمية البحث بالآتي:

١ ـ المهمة العظيمة التي يقوم بها معلم القرآن الكريم.

٢ ـ الأثر العظيم الذي يتركه معلم القرآن الكريم حين يتصف بهذه الصفات.

٣ ـ حاجة المجتمع الشديدة والأكيدة لمن يتصف بهذه الصفات من معلمي القرآن الكريم.

أما أهداف البحث فتتلخص في الآتي:

١ ـ تأكيد أهمية هذه الصفات والآداب.

٢ ـ بيان الصفات الذاتية والمهنية والبدنية والتربوية والعلمية لمعلم القرآن الكريم.

٣ ـ التأصيل لصفات معلم القرآن الكريم وآدابه.

٤ ـ بيان ثمرات اتصاف معلم القرآن الكريم بهذه الصفات والآداب.

ولكي تتحقق هذه الأهداف فإني كتبت هذا البحث وفق الخطة التالية:

ـ يتكون البحث من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة، وفيها:

المبحث الأول: الصفات الذاتية (الفطرية).

المبحث الثاني: الصفات والآداب المهنية.

المبحث الثالث: الصفات البدنية.

المبحث الرابع: الصفات التربوية.

المبحث الخامس: الصفات العلمية.

والخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وقد حرصت في هذا البحث على التالي:

ـ كتابة الآيات بالرسم العثماني.

ـ تخريج الأحاديث والآثار.

ـ عزو الأقوال إلى قائليها.

ـ نسبة النصوص إلى مصادرها.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يحقق الفائدة المرجوة من هذا العمل وأن يسدد الجهود.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





تمهيد

لماذا نتكلم عن صفات معلم القرآن الكريم وآدابه؟

أولًا: لأن النبي ﷺ وصفهم بأنهم خير الأمة في قوله: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1]، وفي روايةٍ (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)[2].

وشبههم بأن (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب)[3].

وعظم درجتهم بقوله: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ)[4].

ويحقق لهم الرفعة في الدنيا (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين)[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحة، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، برقم (٥٠٢٧).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحة، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، برقم (٥٠٢٨).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب (ذكر الطعام)، برقم (٥٤٢٧).
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب (فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه)، برقم (٢٤٤).
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، باب (فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمه من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها)، برقم (٢٦٩) ـ (٨١٧).

وقوله: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)[(١)].

والرفعة في الآخرة (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها)[(٢)].

ثانيًا: حاجة المجتمع إلى المعلم الأمثل للقرآن الكريم.

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا ينبغي لأحد أن يسكن بلدة ليس فيها عالمٌ ولا طبيب)[(٣)]، فالعالم لصحة الأديان، والطبيب لصحة الأبدان، وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ثلاثة لا بد منهم، وذكر منهم: (معلم يعلم أولادهم ولولا ذلك لكان الناس أميين)[(٤)].

ثالثًا: الضعف الحاصل في كثير من حلقات تعليم القرآن الكريم.

رابعًا: الضعف الحاصل في كثير من طلاب حلقات تعليم القرآن الكريم.

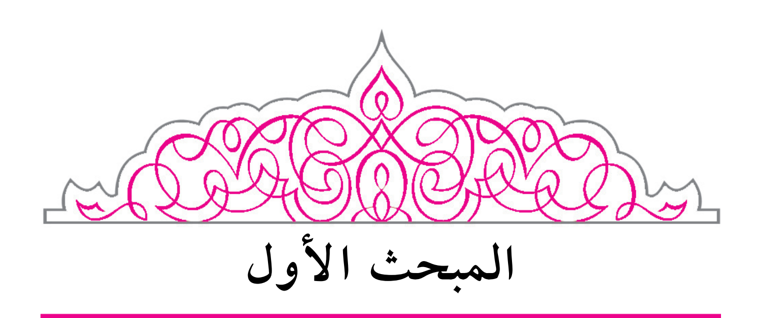
---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب (من أحق بالإمامة)، برقم (٢٩٠) ـ (٦٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، باب (كيف يستحب الترتيل في القراءة)، برقم (١٤٦٤).

(٣) كتاب الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر، اخبار الشافعي، باب (في طلبه للعلم وملازمته).

(٤) رسالة آداب المعلمين، لابن سحنون، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس ١٩٧٢م، صفحة (٨٢).



المبحث الأول

الصفات الذاتية (الفطرية)

أولًا: سلامة المعتقد (وتحقيق التوحيد والعبودية)

المراد به سلامة اعتقاد المدرس من الخرافة، والبدعة، والشرك، أو ما يقدح في كمال عقيدته.

أهمية ذلك:

* صاحب العقيدة السليمة الخالية من الشوائب يصبح اعتقاده القلبي متوافقًا مع قوله اللفظي وسلوكه العملي، وهذه ثمرة طبيعية لسلامة الاعتقاد والذي يؤدي إلى سلامة السلوك غالبًا.
* سلامة الاعتقاد وصدقه يؤدي إلى الاستقرار القلبي والانشراح النفسي.
* القرآن هو الأصل في استمداد مسائل العقيدة، والمعلم الذي لديه أدنى انحراف عقدي ينحرف بالعملية التعليمية عن مسارها الصحيح.
* صاحب العقيدة المنحرفة يزيغ قلبه عند النصوص المتشابهة فتزيغ معه قلوب طلابه.

ولذلك كان أئمة القراء منذ العصر الأول هم أهل صفاء الاعتقاد.

وهذا الشرط اشترطه أهل العلم لكل من يتلقى عنه علوم الشرع.

يقول الداني في الأرجوزة المنبهة(١):

فاقصد شيوخ العلم والرواية	ومن سما بالفهم والدراية
واتبع السنة والجماعة	وقام لله بحسن طاعة
وجانب الأراذل المبتدعة	واعمل بقول الفرقة المتبعة

ثانيًا: صحة المقصد (الإخلاص):

والمراد به: إفراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد والطاعة.

وهو أحد ركني قبول العمل، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

أهمية ذلك:

* أثر المعلم على طلابه على قدر إخلاصه وحسن مقصده، يقول النووي: (فإنما يعطى الرجل على قدر نيته).

* العمل الخالي من الإخلاص كالجثة الهامدة التي لا روح فيها، عن أبي هريرة ﵁ قال: (حدثني رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به: رجل جمع القرآن، ورجل يقتتل في سبيل الله، ورجل كثير المال. فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت. ويقول

---

(١) الأرجوزة المنبهة لأبي عمر الداني، صفحة (١٦٨).

الله: بل أردت أن يقال: إن فلانًا قارئ فقد قيل ذاك. ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذاك. ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذاك، ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي، فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة)[(١)]، ومن اهتمام العلماء بهذا الأمر ناقشوا مسألة الأجرة على تعليم القرآن الكريم، والجمهور على جواز ذلك، لكن يبقى أن لا تكون الأجرة مقابل التعليم والتدريس بل مقابل الجلوس والاحتباس.

يقول علي رضي الله عنه: (يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، ويجلسون حلقًا يباهي بعضهم بعضًا، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم من مجالسهم تلك إلى الله تعالى)[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب (ما جاء في الرياء والسمعة)، برقم (٢٣٨٢).

(٢) رواه الدارمي في سننه، باب (التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله)، برقم (٣٩٤)، وفي إسناده مقال.

وروي عن الشافعي رحمه الله، قوله: (وددت لو أن الناس نظروا في هذه الكتب ثم نحلوها غيري)[١].

من علامات الإخلاص:

أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى، ونشر كتابه، وإحياء الشرع ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل، ودوام خير الأمة، واغتنام ثواب الطلاب، وترحمهم عليه ودخوله في سلسلة العلم بين الرسول ﷺ، فقد جاء من حديث أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنَ آثَامِهِمْ شَيْئًا)[٢].

من علامات الإخلاص عمومًا:

الإخلاص: تصفية الفعل من ملاحظة المخلوقين[٣]، وقال حذيفة المرعشي رحمه الله: (هو استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن)[٤]، وقال ذو النون المصري رحمه الله: (ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْلَاصِ: اسْتِوَاءُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنْ الْعَامَّةِ وَنِسْيَانُ رُؤْيَةِ الْأَعْمَالِ فِي الْأَعْمَالِ وَاقْتِضَاءُ ثَوَابِ

---

(١) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار، باب (سبب تأليف كتاب معرفة السنن والآثار)، برقم (٤٥٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب (من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة)، برقم (٦٩٨٠).

(٣) كتاب (مدارج السالكين) لابن قيم الجوزية، باب (حقيقة الإخلاص) صفحة (٩١).

(٤) كتاب (تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص) للدكتور سيد بن حسين العفاني، صفحة (٨٧).

الْعَمَلِ فِي الْآخِرَةِ)[١]، وقال سهل بن عبد الله التُستَريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (نظر الأكياسُ في تفسير الإِخلاص فلم يجدوا غير هذا: أن تكون حركتُه وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى، لا يُمازجه نَفسٌ ولا هوًى ولا دنيا)[٢].

من علامات عدم الإخلاص:

أن يريد التصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة أو مدح من الخلق، أو رياء أو سمعة أو رسمًا أو عادة، أو زيادة جاهٍ، أو رياسة، أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء الناس، أو صرف وجوه الناس إليه، أو كثرة طلابه والمشتغلين عليه ويكره ذهابهم إلى غيره، وقد قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكر بعض هذه العلامات: (وهذه بلية يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته)[٣].

ثالثًا: صدق التدين (العمل بالقرآن وتدبره):

المراد به: الالتزام الصادق بأحكام الشرع فرضًا ونفلًا.

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ (البقرة: ١٢١).

---

(١) المجموع شرح المهذب، للإمام النووي، المقدمة، باب (وهذه أحرف من كلام العارفين في الإخلاص والصدق).

(٢) كتاب الأذكار للنووي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، المقدمة، فصل (في الأمر بالإخلاص وحسن النيات...).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي رحمه الله، فصل (وليحذر كل الحذر من قصده التكثر) صفحة (٣٥).

قال أهل التفسير: يعملون به حق عمله[(١)].

والآيات القرآنية التي اشتملت على الأمر بالتلاوة تتناول كذلك الأمر بالاتباع، كقوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ (فاطر: ٢٩) وغيرها.

لأن تلا تأتي بمعنى قرأ، وتأتي بمعنى تبع، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ (الشمس: ٢).

وروي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: (يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ يُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ)[(٢)]، وعن الفضيل: «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، قَالَ: قِيلَ كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ قَالَ: أَيْ لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ»[(٣)].

ولذلك لا بد لمعلم القرآن أن يكون ملتزمًا بالفرائض والواجبات، محافظًا على المندوبات بحسب الاستطاعة، مجتنبًا للمحرمات مبتعدًا

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق أحمد شاكر، صفحة (٥٦٨).

(٢) كتاب الزهد لأبي داود السجستاني، باب (من خبر ابن مسعود) برقم (١٧٣) صفحة (١٧٠).

(٣) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي، باب (ما قيل في حفظ حروفه وتضييع حدوده) برقم (١١٦).

عن المكروهات بقدر الطاقة سواءً ما كان من ذلك بالقول أو الفعل أو الظاهر أو الباطن.

وأن يكون مراقبًا لربه في سره وعلانيته راجيًا لثوابه، خائفًا من عقابه، متأملًا في تصرفاته، محاسبًا لنفسه على هفواته وزلاته، حريصًا على ما يصلح دينه ويسدد نقصه ويصلح خطأه قدر الإمكان.

وفي الحديث عند الترمذي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: (هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ العِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ) فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا القُرْآنَ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟)[1].

ويتنافى هذا الوصف مع الألحان المبتدعة في القراءة.

رابعًا: حسن الخلق:

وذلك أن يكون متصفًا بالأخلاق الفاضلة ملتزمًا بالسلوكيات الحميدة مجتنبًا لما يناقض ذلك داخل الحلقة وخارجها.

ومن مكارم الأخلاق التي ينبغي لمعلم القرآن أن يأخذ نفسه بها: طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب (ما جاء في ذهاب العلم) برقم (٢٦٥٣).

الأذى عن الناس، واحتماله منهم، والإيثار وتك الاستئثار، والسعي في قضاء الحاجات، وبذل الجاه في الشفاعات، والتلطف بالفقراء.

عن عمر رضي الله عنه: (يكون في الرجل عشر خصلات، تسعة منها أخلاق حسنة، وخلق سيء فيغلب السيء التسعة الحسنة)[(١)].

خامسًا: القدوة الحسنة:

يقول ابن القيم رحمه الله: (عُلَمَاء السوء جَلَسُوا على بَاب الْجنَّة يدعونَ إِلَيْهَا النَّاس بأقوالهم، ويدعونهم إِلَى النَّار بأفعالهم، فَكلما قَالَت أَقْوَالهم للنَّاس: هلمّوا، قَالَت أفعالهم: لَا تسمعوا مِنْهُم، فَلَو كَانَ مَا دعوا إِلَيْهِ حَقًّا كَانُوا أول المستجيبين لَهُ، فهم فِي الصُّورَة أدلاء وَفِي الْحَقِيقَة قطّاع الطّرق...)[(٢)].

يقول الأعمش: (كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ الْفَقِيهِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لِبَاسَهُ وَنَعْلَيْهِ)[(٣)].

وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده: (ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بنيّ إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت)[(٤)].

---

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية د. علي بن إبراهيم الزهراني، صفحة (٧٢).
(٢) الفوائد لابن قيم الجوزية رحمه الله، صفحة (٦١).
(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي، صفحة (١٤٩).
(٤) البيان والتبيين، لعمرو بن بحر الليثي، أبو عثمان الجاحظ، (باب في الخطب)، صفحة (٤٨).

مجالات القدوة: الحفظ المتقن، حسن الخلق، إتقان العبادة.

سادسًا: التواضع:

عن عمر رضي الله عنه: (تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوِّمُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ)[١].

والمتواضع كالأرض المنخفضة تجتمع فيها خيرات السماء، على حين تغادر القمم والسفوح.

سابعًا: قوة الشخصية:

تظهر قوة الشخصية في العملية التربوية من خلال قدرة المعلم على حسن التعامل مع التلاميذ، وتميزه بالحزم والسيطرة والمقدرة على إدارة الحلقة القرآنية أثناء الموقف التعليمي، مع البشاشة واللباقة والكياسة وقوة الصوت وحسن الأداء والهدوء وضبط النفس والرغبة في العمل، إضافة إلى الصحة النفسية، فإذا توفرت هذه الصفات كان المعلم ذا شخصية قوية.

كما يدل على قوة شخصية المعلم التوازن في التعامل السلوكي أثناء المواقف التربوية، وإقامة العلاقة الحسنة بينه وبين تلاميذه، والتفاعل الإيجابي معهم، والحرص على إبراز القيم الإسلامية لهم.

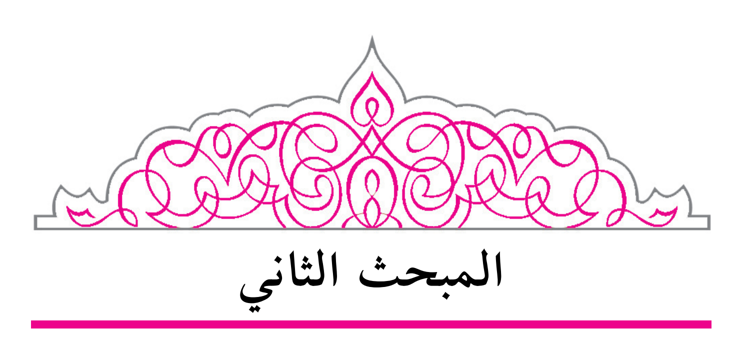
ويخطئ من يظن أن قوة الشخصية في رفع الصوت، أو إطلاق

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر بن عبد البر، برقم (٨٩٣) صفحة (٥٤٢).

العبارات النابية، أو احتقار المتعلمين، أو ردود الأفعال العنيفة، فهذه السلوكيات السلبية لا تصدر إلا عن ضعيف الشخصية، ومثله لا يصلح للتعليم في الحلقات القرآنية[1].

(١) انظر: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، للدكتور علي بن إبراهيم الزهراني، صفحة (١٠٩ ـ ١١٠).



المبحث الثاني

صفات وآداب مهنية

أولًا: الخبرة التربوية (النفسية):

* معرفة الخصائص العمرية لكل مرحلة (أطفال ـ مراهقين ـ كبار).
* الفروق الفردية واختلاف القدرات.
* تباين الميول والاستعدادات.

ويتم تعزيز هذه الصفة من خلال إقامة دورات للمدرسين في كيفية التعامل مع الأعمار المختلفة.

ثانيًا: استخدام الوسائل التوضيحية:

وقد استعمله النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، حيث خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا، ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ

وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّبُلُ وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)[(١)].

* من النقص ألا يكون في المساجد التي فيها حلقات سبورات لتوضيح المتشابه أو أحكام التجويد والقراءات، ويمكن الاستفادة من معمل تعليم القرآن أو مصحف التجويد، أو رسومات مخارج الحروف، يمكن أن ترسم للحاضرين خريطة أحكام المدود أو شجرة أحكام النون الساكنة والتنوين.

ثالثًا: القدرة على إدارة الحلقة القرآنية:

وهذه القدرة تتمثل في شخصية المدرس المتزنة المتمكنة من توجيه الطلاب واتخاذ القرارات المناسبة للظروف الطارئة.

إن فقد هذه القدرة يلجئ المدرس غير الكفء إلى استعمال الأساليب المؤذية كرفع الصوت أو الضرب أو الطرد.

ويمكن أن يضاف إلى ذلك: إلمام المدرس بأحوال المجتمع الذي يعيش فيه وعادات الناس وتقاليدهم، حتى يستعمل الأمثلة من بيئتهم، وحتى لا يقع في استعمال بعض الألفاظ غير المناسبة.

رابعًا: الرغبة الذاتية في التدريس:

* في واقعنا اليوم تضطر بعض الناس ظروفهم المادية أو الاجتماعية على اختيار هذا التخصص وهو تدريس الطلاب القرآن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٧) برقم (٤٤٣٧).

الكريم، وعلى ذلك فينبغي أن لا نستسلم لهذا الواقع فنسلم لهذا المدرس دون محاولة تطوير ملكاته ومواهبه، وهو ما يسبب تغيير المعلم باستمرار بحثًا عن الكفء الذي لديه الرغبة.

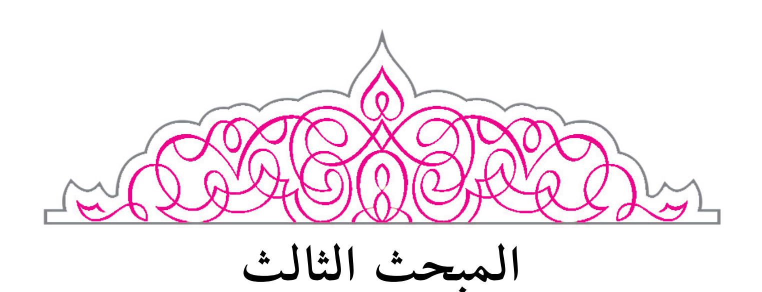
خامسًا: إتقان تلاوة القرآن الكريم وتجويده، وحفظه كاملًا أو أكثره:

سادسًا: الالتزام بالمواعيد:

ـ كثرة المشكلات تصل من جراء تأخر المدرس في الحضور، أو تبكيره في الانصراف، فتحصل الاشتباكات بين الطلاب قبل وبعد الدرس، ويتعود الطلاب على إخلاف الوعد والتساهل في الحضور.

سابعًا: حسن الاستعداد:

* النفسي: أن لا يأتيها وهو مهموم أو غاضب أو قلق.
* الجسدي: أن لا يأتيها وهو نعسان أو جائع أو لحر أو لبرد.
* الزمني: أن ينهي جميع ارتباطاته قبل المجيء، فلا يسرع في التسميع.
* العلمي: أن يقوم بالتحضير لمادته (تسميع، تجويد، قراءات) جيدًا، وهذا ينفع في الطريقة الجماعية في الحفظ.



المبحث الثالث

صفات ومقومات بدنية (شكلية)

أولًا: حسن الشكل والمظهر:

(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)[(١)].

ـ وذلك بالتوسط بين الإسراف والتقتير متلائمًا مع حال المدرس والطلاب.

ـ تناسق الألوان.

ـ مراعاة عرف المجتمع والبيئة التي يدرس فيها.

يقول ابن جماعة: (إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه قاصدًا بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة، كان مالك رضي الله عنه إذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابًا جددًا ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ، وقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ـ ﷺ)[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب (تحريم الكبر وبيانه)، برقم (٢٧٥).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة، صفحة (٦١).



وفي دراسة أجريت على عينة من الطلاب ظهر أن ٩٢٪ يرغبون أن يرتدي المعلم اللباس المرتب النظيف.

جبل الطلاب على تقليد من يعلمهم، وذلك أدى إلى أن يتعلموا منه ذلك.

ثانيًا: سلامة النطق وحسن البيان:

لما كان تعليم القرآن الكريم يقوم على التلقين كان لزامًا أن يكون معلم القرآن سليم النطق حسن البيان، لئلا يخل بالعملية التعليمية.

سُئل أحد الأئمة عن معلم لا يحسن مخارج الحروف فقال: لا يجوز إقراؤه إن لم يحكم مخارج الحروف.

ويسرد ابن جماعة شيئًا من تلك الآداب فيقول: (أن لا يرفع صوته زائدًا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضًا لا يحصل معه كمال الفائدة،... ولا يسرد الكلام بل يرتله، ويرتبه، ويتمهل فيه، لفكر فيه هو وسامعه)[(١)].

والعيوب اللفظية لدى المعلم تجعله عرضة للاستهزاء والسخرية، كما أنها توقع الطلاب في الخطأ عند النطق.

ثالثًا: البشاشة والابتسامة الصادقة:

البشاشة تؤثر لدى التلاميذ فيسعرون بالأمر النفسي.

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة، صفحة (٦٥ ـ ٦٦).

رابعًا: سلامة الجسم من الأمراض:

- لا بد من خلو المدرس من الأمراض المعدية أو المنفرة بالطبع والعادة، كالجذام أو البرص ونحوهما.

- أن لا يكون معاقًا إعاقة تمنعه من القيام بمهامه كالخرس أو غيره.

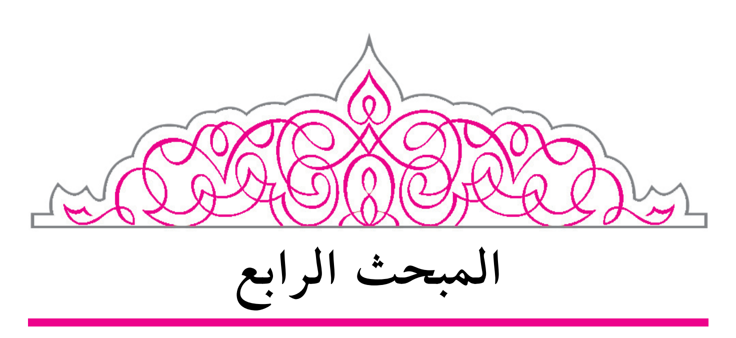
- أن لا تعتل صحته ببعض الأمراض المزمنة مما يؤثر على انقطاعه عن طلابه بصورة متكررة، أو يأتي متأخرًا، أو يخرج مبكرًا.

خامسًا: الحرص على خصال الفطرة:

ترجيل الشعر، وتنظيف البدن، واستخدام السواك، ومس الطيب.

سادسًا: الالتزام باللباس الشرعي:

بأن يكون ساترًا صفيقًا، واسعًا فوق الكعبين، لا تشبه فيه بالنساء ولا الكفرة ولا ثوب شهرة.



المبحث الرابع

صفات وآداب تربوية

أولًا: وضوح الهدف:

إن وضوح الهدف لدى المدرس، وكذلك قدرته على إيضاحه لطلابه لهو عون له في قيامه بوظيفته المناطة به.

ولذلك فإن الأهداف والغايات والدوافع التي ينبغي أن يضعها المدرس نصب عينيه كالتالي:

١ ـ نشر القرآن الكريم، وتحصيل الأجور العظيمة التي رتبها الشرع على تعليم القرآن وتلاوته والاستماع إليه.

٢ ـ التأسي والاقتداء برسول الله ﷺ وصحابته ومن جاء بعدهم من سلف الأمة.

٣ ـ تقوية صلة الطالب بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

٤ ـ حفظ الطالب لأكبر عدد ممكن من سور القرآن وإتقانه لذلك.

٥ ـ ربط التلميذ بصلاة الجماعة في المسجد وإفادته من حلق العلم فيه.

٦ ـ حفظ الطالب وصيانته من الآفات والمفاسد الاجتماعية.

إن تذكير المدرس لنفسه والطالب كذلك، بأهدافهما في الأسبوع الأول من الفصل الدراسي ممكن أن يعيد شيئًا من التوازن في حلقاتنا.

ثانيًا: التدرج:

وهذه سمة العالم الرباني: (الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره)[(١)] كما قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ، فالمعلم مطلوب منه أن يراعي مدارك الطلاب ومستوياتهم وأعمارهم.

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَإِنَّ أَحْدَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ»، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ)[(٢)].

يقول الإمام النووي: وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية،...)[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب (العلم قبل القول والعمل).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب الإيمان، برقم (١٠١) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي: على شرطهما ولا علة له.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي، الباب الرابع (في آداب معلم القرآن ومتعلمه)، صفحة (٤١).

ثالثًا: مراعاة الفروق الفردية:

ـ قَالَ عَلِيٌّ رَضيَ الله عَنهُ (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)[(١)].

ـ وقال عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضيَ الله عَنهُ: (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً)[(٢)].

يقول الآجري: وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسان يلقنه القرآن ما يصلح لمثله.

رابعًا: الرفق في التعليم:

(إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)[(٣)] رواه البخاري.

(إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)[(٤)].

(من يحرم الرفق يحرم الخير)[(٥)] رواه مسلم.

ـ يقول الآجري: (وينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ عليه أو غلط

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب (من خص بالعلم قومًا دون قوم...،) برقم (١٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب (النهي عن الحديث بكل ما سمع) برقم (١٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين وقتالهم، باب (إذا عرض الذمي بسب النبي ﷺ ولم يصرح)، برقم (٦٥٢٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب (فضل الرفق)، برقم (٦٧٦٦).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب (فضل الرفق)، برقم (٢٥٩٢).

ألا يعنفه، وأن يرفق به ولا يجفو عليه، ويصبر عليه، فإني لا آمن أن يجفو عليه فينفر عنه، وبالحري ألا يعود إلى المسجد..)[(١)].

خامسًا: الصبر على المتعلم:

يقول النووي: (وينبغي أن يشفق على الطالب ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص لاسيما إن كان صغير السن...)[(٢)].

سادسًا: العدل بين الطلاب:

كان من هدي النبي ﷺ أن يعطي كل واحدٍ من جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه.

يقول ابن جماعة: (... فلا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات، من سن أو فضيلة، أو تحصيل، أو ديانة، فإن ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب)[(٣)].

ـ هذا في حال التساوي أما في غيره فلا.

---

(١) أخلاق حملة القرآن للآجري، باب (أخلاق المقرئ إذا جلس يقرئ لوجه الله عز وجل) صفحة (٥٣).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، الباب الرابع (في آداب معلم القرآن ومتعلمه) صفحة (٤٠).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة، صفحة (٧٩).

ومن صور العدل:

- القراءة الأول فالأول.
- العدل في توزيع الأسئلة عليهم ونوع التعامل معهم عند التصحيح.
- العدل في تقديم الحوافز، والسؤال عنهم ومتابعتهم، والالتفات إليهم.
- العدل في العقوبة.

يقول مجاهد: (الْمُعَلِّم إذَا لَمْ يَعْدِل بَيْنَ الصِّبْيَانِ كُتِبَ مِنَ الظَّلَمَة)[(١)].

وعقد ابن سحنون بابًا سماه العدل بين الصبيان، وفيه: (وليجعلهم بالسواء في التعليم الشريف والوضيع وإلا كان خائنًا)[(٢)].

سابعًا: الرحمة بالمتعلمين:

وذلك داخل تحت عمومات الأمر بالرحمة:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وفي الحديث (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[(٣)].

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح، صفحة (١٨١).

(٢) انظر: رسالة آداب المعلمين، لابن سحنون، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس ١٩٧٢م، صفحة (٨٤ ـ ٨٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب (ما جاء في رحمة المسلمين) برقم (١٩٢٤).

استبدال الرحمة بالشدة دليل على ضعف شخصية المعلم وجهله بأخلاق مهنة التربية.

من صور الرحمة:

- العفو عن المخطئ، وعدم العقاب لكل خطأ، والحلم على المخطئ، وعدم رفع الصوت أثناء تصحيح الخطأ.
- عدم السخرية والاستهزاء.
- أن ينزل الطلاب منزلة أولاده.

ولا يفهم مما تقدم تدليل التلاميذ والتساهل معهم.

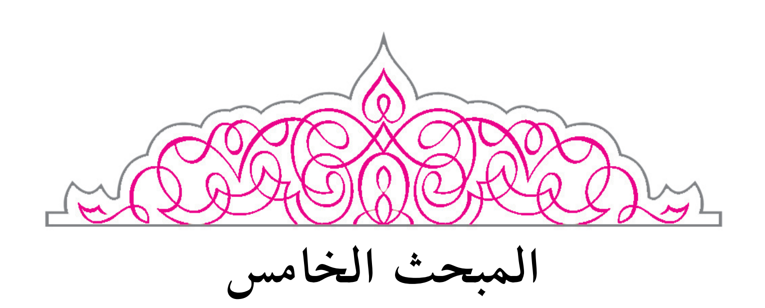
يقول ابن عباس رضي الله عنه: (أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي)(١).

وفي رواية: (أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ: جَلِيسِي، إِنَّ الذُّبَابَ لَيَقَعُ عَلَيْهِ فَيُؤْذِينِي)(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب (أكرم الناس على الرجل جليسه)، برقم (١١٤٥)، وصححه الألباني.

(٢) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، باب (ذكر أخلاق الفقيه وآدابه...)، (ج٢) صفحة (١١٢).



المبحث الخامس

صفات وآداب علمية

أولًا: مقدار كاف من العلوم الشرعية:

ـ علم العقيدة: وذلك ليعلم أسماء الله وصفاته وما يتبع ذلك، لكي يعبد ربه على بصيرة، ولذلك قالوا: (ولا يجوز لأحدٍ أن يتصدر للإقراء حتى يتقن عقائده ويتعلمها على أكمل وجه)[١].

ـ علم التفسير: يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يُعلم فيما أنزلت وما أراد بها)[٢]، وعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: إِنِّي لَأَمُرُّ بِالْمَثَلِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَعْرِفُهُ، فَأَغْتَمُّ بِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:[٣] ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت ٤٣).

روي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع، لأبي الحسن النوري، صفحة (١٦).

(٢) محاسن التأويل للقاسمي، (ج١) صفحة (٢٣)

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام، باب (فضل علم القرآن والسعي في طلبه)، صفحة (٩٧).

القرآن كعثمان بن عفان وابن مسعود ـ وغيرهما ﭫ أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا[١].

وذكر الداني من شروط الشيخ المتصدر للإقراء:

وجمع التفسير والأحكاما ولازم الحُذَّاق والأعلاما[٢]

والممارس للتدريس يعرف كم يحتاج المدرس إلى التزود بمعاني كثير من الآيات التي يحفظها طلابه ويسألونه عنها.

ـ **علم الفقه**: لأنه قد يعرض له كثيرٌ من المسائل أثناء تدريسه أو جلوسه في المسجد أو رحلته مع طلابه.

ثانيًا: التعمق في التخصصات القرآنية:

١ ـ علم التجويد، العملي والنظري، ومعرفة مصطلحاته.

٢ ـ الإسناد في القراءة.

٣ ـ علوم القرآن.

٤ ـ القراءات.

٥ ـ الوقف والابتداء.

٦ ـ المتشابه اللفظي.

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية، (أقسام التفسير)، صفحة (٩).

(٢) الأرجوزة المنبهة، لأبي عمر الداني، صفحة (١٦٨).

ثالثًا: ممارسة العلوم المساندة:

١ ـ العربية.

يقول ابن الحسن الحصري:

وأحسن كلام العرب إن كنت مقرئًا ... وإلا فتخطي حين تقرأ أو تقري

لقد يدعي علم القراءة معشرٌ ... وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووزنه ... رأيت طويل الباع يقصر عن فتر[(١)]

ويقول الداني في شروط المقرئ:

وفهم اللغات والإعرابا ... وعلم الخطأ والصوابا[(٢)]

وقد روي أن أعرابيًّا سمع قارئًا يقرأ: التوبة ـ بجرِّ رسوله فتوهم عطفه على المشركين ـ فقال: أَوَ برِيءَ الله من رسوله؟، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمر أن لا يقرأ القرآن إلا من يحسن العربية[(٣)].

٢ ـ البلاغة.

رابعًا: المعرفة بالأمور التربوية والنفسية:

لابد من معرفة المدرس لكثير من الحقائق عن طبيعة النمو وخصائص واختلاف مراحله ومطالبه، والفروق الفردية، وتباين الميول والاستعدادات واختلاف القدرات ومعرفة حاجات المتعلمين التربوية والنفسية والاجتماعية والعضوية.

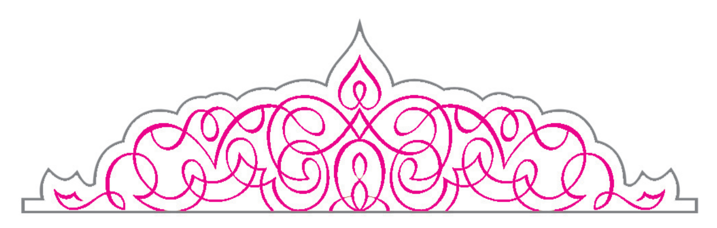
---

(١) القصيدة الحصرية، لأبي الحسن الحصري، صفحة (٤).

(٢) الأرجوزة المنبهة، لأبي عمرو الداني، صفحة (١٦٨).

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ج١) صفحة (٢٠٦).

وفي ختم هذا العنصر يحسن التذكير على أنه من نتائج الدراسات التي أجريت على عدد من الطلاب اتضح أن ٩٥٪ من الطلاب تأسرهم شخصية المعلم المميز في المادة العلمية في تخصصه والتخصصات المساندة.



الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أود التأكيد على النتائج التالية:

- أن مهمة تعليم القرآن الكريم من أعظم المهام، ولذا يحتاج من يقوم بها إلى إعداد واستعداد.
- التكامل في شخص معلم القرآن الكريم على درجة كبيرة من الأهمية، بحيث لا يطغى جانب على جانب ولا تُلغى صفة على حساب صفة.
- أن النجاح الكبير الذي نسمع عنه في بعض تجارب تعليم القرآن الكريم سببه ــ بعد توفيق الله ــ يرجع إلى العناية الكبيرة بإعداد معلم القرآن الكريم إعدادًا متكاملًا.
- الصفات اللازمة لمعلم القرآن الكريم والآداب المهمة له مرتبط بعضها ومترتب بعضها على بعض، لذلك فإن التفريط في بعضها يجر إلى التفريط في البعض الآخر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المراجع والمصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ (صحيح البخاري) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣ ـ (صحيح مسلم) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤ ـ سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م.

٥ ـ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق شعَيب

الأرنؤوط ـ محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م.

٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١م.

٧ ـ مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ـ ٢٠٠٠م.

٨ ـ معرفة السنن والآثار، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي ـ باكستان)، دار قتيبة (دمشق ـ بيروت)، دار الوعي (حلب ـ دمشق)، دار الوفاء (المنصورة ـ القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٩ ـ جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٠ ـ الزهد، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له

وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م.

١١ ـ فضائل القرآن، لأبي عُبيد القاسم بن سلّام بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق ـ بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.

١٢ ـ البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.

١٣ ـ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤ ـ جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م.

١٥ ـ اقتضاء العلم العمل، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧.

١٦ ـ الفقيه و المتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل

بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي ـ السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

١٧ ـ رسالة آداب المعلمين، لمحمد بن سحنون المتوفي سنة ٢٥٦هـ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي، تونس ١٩٧٢م.

١٨ ـ القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري المتوفى ٤٨٨هـ، تحقيق سعد عبد الحكيم سعد ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٩ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٢هـ.

٢٠ ـ أخلاق حملة القرآن، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفي سنة ٣٦٠هـ، حققه وعلق عليه الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القارئ.

٢١ ـ الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، للإمام المقرئ الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي المتوفى سنة ٤٤٤ هـ، حققه وعلق عليه محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٢ ـ تذكرة السامع والمتكلم في آدب العالم والمتعلم، للإمام القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله (ابن جماعة الكناني الشافعي)، المتوفى سنة ٧٣٣هـ، اعتنى به محمد بن مهدية العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٢٣ ـ المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

٢٤ ـ التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

٢٥ ـ الأذكار، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رَحِمَهُ اللَّهُ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٦ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٧ ـ الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

٢٨ ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب.

٢٩ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، (المتوفى: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠ ـ غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨هـ)، تحقيق

أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، **١٤٢٥** هـ ـ **٢٠٠٤** م.

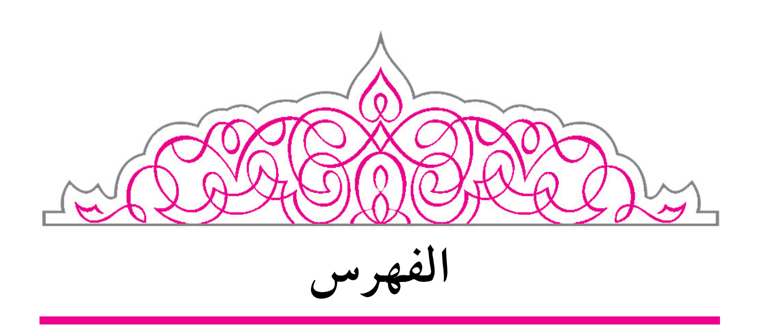
٣١ ـ محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: **١٣٣٢**هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ **١٤١٨** هـ.

٣٢ ـ تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، جمع وترتيب الدكتور سيد بن حسين العفاني، دار العفاني ـ مكتبة معاذ بن جبل، مصر، الطبعة الأولى **١٤٢١**هـ ـ **٢٠١١**م.

٣٣ ـ مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، للدكتور علي بن إبراهيم الزهراني، دار ابن عفان، الخبر ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى **١٤١٨**هـ ـ **١٩٩٧**م.

٣٤ ـ المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم، للدكتور حازم سعيد حيدر.





الفهرس

■ المحور الثالث ■

البرامع التعليمية غير الأكاديمية للدراسات القرآنية